الأحكام الخُلقية والدينية والتقاليدية والشخصية لدى الطفل الأردني وعلاقتها بالعمر والجنس

إعداد :
إيمان عبد الله عمر الحيصة

إشراف:
الأستاذ الدكتور موفق الحمداني

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات منح درجة دكتوراه الفلسفة في
علم النفس التربوي تخصص/ علم نفس نمو

كلية الدراسات التربوية العليا
جامعة عمان العربية للدراسات العليا
٢٠٠٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفويض

أنا إيمان عبد الله عمر الحيصة أفوض جامعة عمان العربية للدراسات العليا بتزويد نسخ من رسالتي / إطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها .

الاسم : إيمان عبد الله عمر الحيصة

التوقيع:

التاريخ : 2008/10/15م

Amman Arab University

Authorization From

I, Eman Abdulla Al-haissa , Authorize Amman Arab University to supply copies of my Thesis/ Dissertation to libraries or establishments or individuals on request.

Signature

2008/10/15 : Date

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

قرار لجنة المناقشة

نوقشت أطروحة الدكتوراه للطالبة/ ايمـــان عبـــد الله عمـــر الحيـــصة بتـــاريخ:2008/9/27 وعنوانها: "الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية لدى الطفل الأردني وعلاقتها بالعمر والجنس".

وأجيزت بتاريخ :15/ 10 /2008م.

أعضاء لجنة المناقشة :		التوقيع
الأستاذ الدكتور صالح حسن الداهري	رئيسا	.....
الأستاذ الدكتور موفق محمود شوقي الحمداني	عضوا ومشرفا	.....
الأستاذ الدكتور محمد عودة الريماوي	عضوا	.....
الدكتورسامي محمد ملحم	عضوا	.....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله الذي علم بالقلم ،علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على من أثنى عليه رب العالمين بقوله -جل جلاله: (وأنك لعلى خلقٍ عظيم) سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

لايسعني بعد أن شارفت هذه الأطروحة على الانتهاء في هذا الشهر الفضيل شهر رمضان، إلا أن أحمد الله جل وعلا على ما منحني من عقل وتدبير وقوة لإنجاز هذا الجهد المتواضع.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي الدكتورموفق محمود شوقي الحمداني ، فقد تعلمت منه أكثر مما علمتني الكتب والتجربة ولمست معه كيف يكون الإشراف علما رصينا ، وفنا رفيعا، وخلقا عظيما، وجهدا شاقا. لقد وسعني صبرا ، وكان لي أبا وأخا ، ومرشدا ومعلما.وقد فاض علي بغزير علمه ، ووفير أدبه، وواسع حكمته ، ولم يبخل عليَّ بجهده ووقته وتعاونه المثمر الدؤوب الخلاق.

وكل الشكر و التقدير إلى أساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة وإبداء الآراء والملاحظات والتوجيهات السديدة التي أسهمت في إثراء هذه الأطروحة وإخراجها على أحسن ما يكون وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور صالح جسن الداهري رئيس اللجنة ، والأستاذ الدكتور محمد عودة الريماوي عضوا ، والدكتور سامي محمد ملحم عضواً، والأستاذ الدكتورأحمد العواد عضواً ومشرفاً بديلاً.

وكل الشكر والتقدير لكل من قام بتحكيم أداة الدراسة من الأساتذة الكرام . ولا يفوتني أن أشكر المديرين والمديرات والمعلمين والمعلمات ومسؤولي مديرية التربية والتعليم بمحافظة مادباوالأطفال أفراد الدراسة على ما بذلوه من جهد في تطبيق موضوع هذه الدراسة.

وكل تقديري وحبي لأشقائي وشقيقاتي الذين قاموا بتشجيعي على مواصلة العلم وإنجاز الدراسة .كما أخص بالشكر والتقدير الأخت والصديقة الدكتورة صباح عنيزات التي كانت خير معين لي في بذل الجهد ومواصلة العمل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

قال الله تعالى : (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها).سورة إبراهيم الآية ٢٤

إلى الروح الطيبة الكريمة روح جدي المحب للعلم والقرآن الكريم والذي كان نبع حنان وحب وكرم وخير لأهله وذويه ومعارفه.

إلى أمي _ أمد الله في عمرها_ التي كانت وما تزال الأصيلة الطيبة نبع المحبة والخير والتشجيع بابتسامتها التي تفيض حباً وحناناً فتزيل عن كاهلي عناء اليوم وتجدد حماسي للعمل والإنجاز وتغرس في نفسي التحدي لإنجاز العمل.

إلى زوجي العزيز الذي لم يدخر جهداً في تشجيعي والوقوف إلى جانبي في تذليل الصعاب لإنجاز هذه الدراسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

المحتوى ..... ز
الملخص باللغة العربية ..... ط
الملخص باللغة الانجليزية ..... ك
الفصل الأول: خلفية الدراسة وأهميتها ١
المقدمة ١
مشكلة الدراسة :..... ٧
أهمية الدراسة:..... ٨
محددات الدراسة:..... ١٠
الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة..... ١٢
الدراسات السابقة :- ٤٩
الفصل الثالث: الطريقة والإجراءات..... ٦٢
اختيار الموقع ٦٢
المشاركون في الدراسة:- ٦٦
الأدوات:..... ٦٧
دور الباحث : ٧٣
مراحل جمع البيانات:-..... ٧٧
المصداقية والموضوعية..... ٨٠
تحليل البيانات :..... ٨١
الفصل الرابع: نتائج الدراسة..... ٨٣
الفصل الخامس: مناقشة النتائج والاستنتاجات..... ١٩٣
المراجع ٢٠٩
الملاحق ٢١٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة الجداول

الرقم	المحتوى	الصفحة
١	جدول رقم (١) يبين أفراد الدراسة حسب الفئة العمرية والجنس.	٧٥
٢	جدول رقم (٢) يوضح عدد الأطفال الذين أنجزوا الحكم الخلقي لصحيح حسب متغيري العمر والجنس.	٩٤
٣	جدول رقم (٣) عدد الأطفال الذين افلحوا في إصدار الحكم الديني حسب متغيري العمر والجنس.	١١٤
٤	جدول رقم (٤) يوضح نتائج قدرة الأطفال على إصدار الحكم التقاليدي حسب متغيري العمر والجنس.	١٤١
٥	جدول رقم (٥) يوضح نتائج قدرة الأطفال على إصدار الحكم الشخصي حسب متغيري العمر والجنس.	١٧٢
٦	جدول رقم (6) يوضح نتائج قدرة الأطفال على إدراك التطابق بين الحكم الخلقي والديني حسب متغيري العمر والجنس.	١٩١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة الملاحق

ا لرق	اسم ا لملحق	الصفحة
١	الخطابات الرسمية	246
٢	قائمة بأسماء المحكمين	248
٣	المواقف	249
٤	استمارة المقابلة	259
5	جدول المقابلات	٢٦٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية لدى الطفل الأردني وعلاقتها بالعمر والجنس

إعداد :
إيمان عبد الله عمر الحيصة
إشراف:
الأستاذ الدكتور موفق الحمداني

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة كيفية تطور الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية لدى الأطفال الأردنيين عبرالأعمارمن ٤-١٣ سنة ذكوراً وإناثاً. وتحليل تبريراتهم من وجهة نظر معرفية.

بلغ عدد المشاركين بالدراسة (٦٠) طفلاً وطفلة من المدارس الحكومية والخاصة، التابعة لمديرية التربية والتعليم بمحافظة مادبا يتوزعون بالتساوي على فئات الأعمار والجنس. ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الباحثة مجموعة من المواقف أعدتها لأغراض البحث ، واستخدمت المقابلة كأداة رئيسة لجمع البيانات .

وخلصت نتائج الدراسة إلى أن الأحكام الأخلاقية والتقاليدية تتطور عبر ثلاث مراحل تمشياً مع مراحل النمو المعرفي.اتسمت الأولى بإعادة وصف الموقف الذي يعده الطفل خطأ أخلاقياً واجتماعيا وتقديم تبريرات غير مناسبة ، وإجابة مقتضبة وعدم القدرة على الاستمرار في الحوار. أما الثانية فاختفت فيها التبريرات غير المناسبة تدريجياً وظهرت بداية التفكير بنتائج السلوك الخاطأ. وظهرت التبريرات الدينية والتقاليدية.أما الثالثة فتتسم بظهور المفاهيم الأخلاقية والتقاليدية، واستمرت التبريرات المبنية على قواعد
أخلاقية ودينية وتقاليدية ، وظهرت بدايات العقد الاجتماعي . وأدرك الأطفال بأن خرق الحدود الأخلاقية والتقاليدية يؤدي إلى انتهاكات أخرى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الأحكام الدينية فقد تطورت في مرحلتين :اتسمت الأولى بعدم قدرة الطفل على تقديم تبرير حقيقي للحكم الذي قدمه في إعادة وصف الحدث، وقدم تبريراً غير مناسب، وأشار إلى العقوبة والمكافأة الدينية. وظهرت بداية الاعتقاد بمراقبة الله للبشر.أما الثانية فاتسمت بظهور تبريرات حقيقية ، وظهرت الرقابة الإلهية بشكل واضح. وأدرك الأطفال الرخص الدينية، وانتظم التفكير، واتجه إلى النية من وراء السلوك .

وتطور الحكم الشخصي عبر مرحلتين .في الأولى لم تظهر تبريرات حقيقية للحكم واختلطت بين تبريرات صحية و دينية ، ولم يظهر التقزز كمبرر للحكم.وعدم معرفة مصدر الحكم .

وفي الثانية ظهر التقزز كمبرر لدى غالبية الأطفال، والنظر إلى الموقف من جوانب متعددة ، وتحسب النتائج . وانتظم التفكير بشكل أكثر وضوحاً ، واستمرت تبريراتهم الدينية والإشارة إلى احتمال أثر السلوك غير المناسب على الآخرين ، وإدراك مصدر الحكم.

وظهرأن الأطفال قادرون على إدراك التطابق بين هذه الأحكام فتدرجت مسوغاتهم حسب مراحل العمر حيث بدأت تفسيراتهم غير واضحة وغير كافية ، ثم بدأت مسوغاتهم تدل على بوادر القدرة على إدراك التطابق ، وكان التطابق بين الحكم الخلقي والديني أكثر وضوحاً ثم بين الخلقي والديني والتقاليدي ، ولم تظهر القدرة على إدراك التطابق في الحكم الشخصي، وازدادت قدرتهم في الطفولة المتأخرة فأدركوا الجوانب المشتركة من بداية الحوار.وأدركوا التطابق بين الأحكام الأربعة مدار البحث. كما غابت الفروق بين الذكور و الإناث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Moral, Religious, Traditional and Personal Judgments and their Relationship To Age and Gender Among Jordanian Children

Prepared By

Eman Abdulla Al-haissa

Supervised By

Prof.Dr Muwaffak Al-Hamdani

ABSTRACT

This study aimed to identify the development of moral, religious, traditional and personal judgments of the Jordanian children through the ages of four to thirteen for both males and females. The study also aimed to investigate and analyze the children's justifications form a cognitive viewpoint.

The participants in the study were (60) children from the governmental and private schools affiliated to the Education Directorate in Madaba Governorate, distributed equally on age and gender categories. In order to achieve this goal, the researcher used a group of attitudes she prepared and developed for the research purposes, and the researcher used the intensive interview as a main tool to collect data.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

The conclusion of the study results was that the moral, traditional judgments develop through three stages in accordance with the stages of the cognitive development.

1- It is characterized by redescribing the attitude which the child deemed morally and socially wrong and , the inadequate justifications as well as n providing a concise answer and the inability to continue in conversation.

2- The inadequate justifications gradually disappeared and the researches noticed the beginning to think of the behavior results which is considered to violate the morals and traditions; as well as, the religious and traditional justification becomes more clear, and it had been noticed a compliance between the religious and traditional judgments.

3-It is characterized by the appearance of the moral and traditional concepts and the continuance of the justifications built on moral, religious and traditional bases and the beginning of social contract and personal prospect of the results of the immoral and untraditional behavior; and children recognized that the breach of the moral and traditional limits will lead to other violations.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م

The justifications of the religious judgments had been developed in two stages:

1- it is characterized by the inability of the child to provide a real justification for the judgment he issued, it was restricted to redesscribe the event , inadequate justifications in reference to the religious punishment and reward, and the beginning to believe about the God's supervision

2- The real justifications of the religious judgment that God's supervision appears more clearly. The child recognizes the approvals of the religious teachings and his thinking is organized and his thinking went toward the intention behind the behavior.

As for the personal judgment, it was developed through two stages:

1 - The real justifications of the judgment did not appear, where the children justification have been mixed with health and religious justifications , and disgust didn't appear as a justification for the judgment, as well as they didn't recognize the judgment source.

2 - Disgust appeared as a justification of the personal judgment for the majority of children, and looking at the situation form different points of

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

view and expecting the results. The thinking became more organized more clearly and their religious justifications continued and the reference to the possibility of the impact of the inadequate behavior on others, and they recognized the judgment source.

It became clear that children are capable of recognizing the compliance between these judgments but their explanations are not clear and insufficient.

But their justifications imply the ability to recognize compliance. The compliance between the moral and religious judgment became more clear, followed by the compliance between the moral, religious and traditional judgments.. The ability to recognize the compliance between the four judgments; as well as, there were no differences between males and females .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

المقدمة

تتضـمن عملية إطلاق الأحكام فهماً للموقف، وتقييماً له ، واتخاذ القرار حول صـحة وخطأ ما يتضـمنه الموقف، فتتطلب هذه المحاججة نضـجاً معرفياً. وتحاول هذه الدراسة تتبع أحكـام الطفل حول ما يعد صـحيحاً أو خطأً عبرالمرحلة العمرية مدار البحث من المنطلقات الأخلاقية والدينية والتقاليدية والشـخصـية. ولا شـك أن السـلوك في موقف ما يمكن أن يعد صـحيحاً من الزوايا الأخلاقية والدينية والتقاليدية والشـخصـية جميعاً، مثل إماطة الأذى عن الطريق، كما يمكن أن يعـد موقفـاً آخر موقفـاً خطـاً من جميع هـذه الزوايا كالسرـقة. وربما اختلف الموقف الأخلاقي عن الديني عن التقاليدي وعن الشخصي. فالثأر مثلاً مفهوم تقاليدي عشائري ترفضه الأخلاق كما يرفضه الدين . والسؤال المطروح هو: متى يستطيع الطفل الأردني إدراك هذه الأمور؟ ومتى يسـتطيع التمييز بينها؟ وهل يمر التطور في إطلاق الأحكام الأخلاقية والدينية والتقاليدية والشـخصـية بمراحل نمو أم هوعملية متصـلة؟ ومتى يسـتطيع الطفل أن يدرك التطابق بين هذه الميادين ؟

ينظر علم نفس النمو إلى النمو البشرـي نظرة شـاملة ، والنمو نظام دينامي دائم التطور والتغير، ويتحـدد بعوامل حيوية (بيولوجية) من جهة وعوامل ثقافية اجتماعية من جهة أخرى. وتتفاعل هذه العوامل وتتضـافر لينجم عنها التطور في جميع النواحي بشـكل متكامل. والطفل هو نتاج لهذا التكامل في القوى الحيوية والبيئة (الحمداني ، ١٩٨٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنمو هو كافة التغيرات المتتابعة المتداخلة المنظمة في النواحي البيولوجية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية والأخلاقية التي تطرأ على الفرد ، بهدف اكتمال النمو ، وتحقيق التوافق مع الذات والمجتمع .

اقتصر هذا البحث على دراسة نمو الحكم الأخلاقي والديني والتقاليدي والشخصي، والعمليات المعرفية التي تقف وراء هذا النمو في مرحلة الطفولة من(4-13) سنة ، باعتبارها جوانب هامة من جوانب النمو في الطفولة.

ويُشير النمو الأخلاقي إلى اكتساب القواعد ، والمثل العليا ، والمبادئ التي تنظم وتضبط ما يجب على الناس أن يفعلوه ، أثناء تفاعلهم مع بعضهم في المجتمع الواحد، والمجتمعات الإنسانية الأخرى ، وما يجب أن ينتهوا عنه. ويتضمن التغيرات في اكتساب هذه القواعد خلال رحلة النمو البشري.

ويعرف كولبرغ (Kohlberg) الحكم الخلقي بأنه القدرة على اتخاذ قرارات ، وأحكام أخلاقية مبنية على مبادئ داخلية، وربما ينسجم السلوك مع هذه الأحكام، والقرارات (Lind,1997) . وهناك مجموعة العمليات العقلية التي يستند إليها الأفراد خلال إصدار حكم في موقف ما، أو سلوك ما، باعتبار هذا السلوك صواباً أو خطأ ومدى انسجامه مع المبادئ الأخلاقية، أي أنه يساعد الفرد على التمييز بين الصح والخطأ، وربما التصرف بناءً على ذلك التمييز، وهذه القواعد والمبادئ والمثل العليا وليدة الضمير والقناعة الشخصية، بغض النظر عن القوانين، والأعراف السائدة.

وتعد هذه المثل والمبادئ قابلة للمشاركة وليست مثلاً أو مبادئ شخصية أو عرقية أو حدساً فردياً، وتتطلب من الفرد الإحجام عن فعل قد يرغب القيام به ، مخالفاً للمبادئ حتى لدى عدم وجود من يمنعه من انتهاك هذه المبادئ، وتشكل مبادئ عامة مثل: العدالة ، والمساواة، والخير، والوفاء بالوعد. وتعد هذه القضايا أرقى في مستواها من مجرد الشعور بالرضي عن تقبل الجماعة، والالتزام بالتقاليد، كما أنها تتطلب اتخاذ قرارات قد لا تتفق مع مصلحة الفرد الآنية في مواقف معينة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبهذا تكون الأخلاق أكثر من مجرد الامتثال والطاعة للعرف العام للجماعة التي ينتمي إليها الفرد. ويمكننا القول إن ميدان الأخلاق من أهم الميادين الإنسانية على الإطلاق. ولعل أهم ما يميز الإنسان عن سائر الكائنات الحية هو هذه القدرة على التفكير، وإنتاج الضوابط للسيطرة على الأهواء والشهوات، وتنظيم السلوك وفق معايير وقيم عليا.

وإذا كان كولبرغ قد أهتم بمبررات الحكم الخُلقي، ولم يعر الحكم نفسه أي اهتمام فقد اهتمت الباحثة في هذه الدراسة بطبيعة الحكم أيضا كون الدراسة تهدف إلى معرفة قدرة الطفل على التمييز بين الأحكام الأربعة موضوع الدراسة، بالإضافة إلى اهتمامها بالكيفية التي يفكر بها الأطفال أفراد الدراسة .

وهناك فرق واضح بين كل من الأحكام الأخلاقية من جهة ، و الأحكام الدينية ، و الأحكام التقاليدية والأحكام الشخصية من جهة أخرى، كون الأخلاق مصدرها المبادئ السامية الشاملة لجميع معايير الخير، والصلاح للمجتمع الإنساني كافة. والأحكام الأخلاقية تعد أحكاماً تقويمية يصدرها الفرد إزاء الأقوال والأفعال الصادرة عن الآخرين ، أو عن نفسه. وتحكم على هذه الأقوال والأفعال بالصواب أو الخطأ، وهي عامة شاملة لجميع المجتمعات.

ويضم التفكير الديني المعتقدات ، والعبادات ، والمواقف العقائدية التي يتخذها الفرد نحو الإيمان والشك والكفر. وقد حظي التفكير الديني بدراسات نظرية كثيرة، وعدد من الدراسات الامبريقية ، إلا أن الجوانب النمائية في التفكير الديني ، والحكم الديني بشكل خاص فلم تحظ بكثير من الاهتمام . فالمدرسة السلوكية ، ومدرسة التحليل النفسي، مع افتراضاتهما التي لم تهتم بالنواحي الدينية أنتجتا جيلاً من علماء النفس يحملون موقفاً غير مبال بالدين. إلا أن عالمي النفس التحليليين ريزوتو (Rizzuto,1991) ، وكولز(Coles,1990) حاولا تفسير بعض الظواهر النفسية الدينية من منظور علم النفس التحليلي مع توجيه شيء من النقد لافتراضاته الكلاسيكية. ولم يحظ هذا التفكير بالكثير من الاهتمام في الدراسات العربية أيضا، ولهذا لم يحظ التعامل مع التفكير والسلوك الدينيين على درجة من السعة تشبه التعامل مع الظواهر النفسية الأخرى. وأجريت في النصف الثاني من القرن العشرين في الغرب بعض البحوث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القليلة في النمو الديني، فجرت دراسة بعض مكوناته (مفهوم الله عزوجل ، مفهوم الصلاة ، الإيمان ،الهوية الدينية ، الحكم الديني ،الوعي الديني) مما سنتحدث عنه فيما بعد بشيء من التفصيل.

ولعل الكايند Elkind ، وفاولر Fowler، وأوسر Oser، وغولدمان، Goldman، من أهم علماء النفس المعرفي النمائي الذين درسوا الحكم الأخلاقي ، والحكم الديني من منطلقات بياجيه. فقد سلط عمل غولدمان Goldman الأضواء على القضايا المتعلقة بقابلية الطفل على فهم الأفكار الدينية وأفترض أن النمو الديني يمر بمراحل. أما الكايند Elkind فقد درس أيضاً نمو الإدراك الفئوي "categorical perception" أي الفئة الدينية التي ينتمي إليها الطفل ، أو غيره . ووضع مراحل لتطور الهوية الدينية، ومن ثم وضع فاولر (Fowler1981) نظرية في تطور الحكم الديني ترتكز على دافعية اكتشاف معنى الحياة .

وحسب علم الباحثة لا توجد دراسات عربية في مجال نمو الحكم الديني، إلا أن الباحثة عثرت على دراسة قديمة نوعاً ما للمليجي (1951) التي تابعت نمو المشاعر الدينية لدى الطفل المصري من ثلاث سنوات إلى الطفولة المتأخرة. وقد دفعت ندرة الدراسات هذه بالباحثة إلى تناول تطور نمو الحكم الديني لدى الطفل الأردني.

إن مصادر الأحكام الدينية الأساسية في الإسلام القرآن الكريم والسنة النبوية هي وحي من الله سبحانه وتعالى على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا يبين الفرق بين كل من الأحكام الدينية ، والأحكام الأخرى موضوع الدراسة الأخلاقية والتقاليدية والشخصية . فالانتهاكات التي تعد حراماً شرعاً، ولا يجوز للإنسان أن يقترفها من منطلق الحكم الديني الإسلامي، من المحتمل أن لاتعد هذه الانتهاكات خطأ ولاعيباً بالنسبة لأديان أخرى . كما أنها لا تعد انتهاكاً أخلاقياً أو تقاليدياً حتى في المجتمع الواحد .

أما بالنسبة لمتغير التقاليد فيجمع علماء الاجتماع ، وعلم الإنسان أنها مكون أساس من مكونات الإدراك الاجتماعي للإنسان، من حيث هو عضو في جماعة لا وجود له إلا في محيطها،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا شك أن التكيف للحياة الاجتماعية يتطلب الانضواء ضمن أطر التقاليد المتعارف عليها. وعلى الطفل لكي يصبح عضواً متكيفاً في المجتمع، أن يطّور الإدراك الاجتماعي المناسب ، وينجح في إصدار الأحكام التقليدية ويتعلم فروض التقاليد ونواهيها. وحسب علم الباحثة لا توجد أي دراسة حول نمو الأحكام التقليدية في المجتمع الأردني.

أما توريل فقد وجد أن الناس يميزون بين خطورة انتهاك المعايير الخلقية ، وانتهاك القواعد التقاليدية . فالسرقة انتهاك للقواعد الخلقية، ولكن عدم احترام الكبار انتهاك للتقاليد. وهو أقل خطورة من السرقة. كما ميز بين هذين الأمرين استنادا إلى مدى قبولهما حتى من الأطفال. فانتهاك القواعد الأخلاقية مرفوض أكثر من انتهاك التقاليد على الرغم من أن انتهاك بعض التقاليد أكثر خطورة من انتهاك بعض القواعد الأخلاقية مثل: قضايا الشرف والثأر في المجتمع العربي، لأن انتهاك القواعد الأخلاقية يؤدي إلى إيذاء الآخرين ، والإخلال بالخير العام كالعدالة والإنصاف، بينما يعد انتهاك التقاليد إخلالاً بالقبول الاجتماعي (Turiel 1998) .

وقد أخضعت التقاليد للدراسة من منطلقات اثنولوجية وانثروبولوجية ، ولم نطلع على دراسة تطرقت إلى الحكم التقاليدي من منطلقات نمائية عربية ، لذا تهدف هذه الدراسة إلى تتبع نمو الأحكام التقاليدية لدى الطفل الأردني، وإلقاء الضوء على الجوانب المشتركة والمختلفة بينها ، وبين الأحكام الأخلاقية والدينية والشخصية ، ومعرفة العمليات المعرفية التي تقف وراء هذا التطابق والاختلاف .

تتطلب التقاليد في المجتمع الأردني كما هو الحال في المجتمعات الأخرى الامتثال والطاعة، فالأردني يتمثل التقاليد التي تفرضها القبيلة أو العشيرة التي ينتمي لها ويمتثل لها، ويثيرعدم مراعاتها ألوانا مختلفة من الردع أو العقاب الاجتماعي. والتقاليد نسبية تختلف من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر، ومن هنا نجد الاختلاف بينها ، وبين الأخلاق والدين بحيث تعتبر الأخلاق أكثر شمولية، ويعد انتهاكها خروجاً عن المبادئ والمثل العليا التي ينبغي أن تتجسد في كل المجتمعات الإنسانية، بينما يحدد الدين سلوك الإنسان وأحكامه داخل المجتمع الديني في ما يفرض عليه ، ومن خلال ما يُلزمه به من تعاليم وأحكام ووصايا ومحرمات ومقدسات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وترى نظريـة توريـيل (Turiel) أن الأطفال ، قادرون على التمييز بين ميادين الأحكام حول السـلوك والتصرـف فهناك الأحكام الخلقية التي تطلق على السـلوك فتحدد ما هو صـائب وماهوغير صـائب من أنواع السـلوك. وهناك الأحكام التقاليدية التي تميّز ما هو مناسب أو غير مناسـب (عيب) والأحكام الدينية حول الحلال والحرام وأخيرا الأحكام الشـخصـية حول ماهو مقزز للآخرين ولكنه لاينتهك شيئاً من حقوقهم أو مصالحهم (Semtana,2006) .

وتبين مما ذكر أعلاه وجود أربعة ميادين ذات صلة بالأحكام التي يجريها الفرد وهي :

1- الحكم الخلقي: ويعني التمييز بين الصح والخطأ كالسرقة والكذب ...الخ (يقوم على أساس الخير العام).

2- الحكم الديني: ويعني التمييز بين ما هو حرام وما هو حلال مثل (شرب الخمر ،عدم الصيام في الإسلام).

3- الحكم التقاليدي: ويعني التمييز بين ما هو مناسب وما هو غير مناسب اجتماعياً، أي ماهوعيب مثل عدم إلقاء التحية على الحاضرين ومثل طقوس الزواج.

4- الحكم الشخصي: ويعني التمييز بين ما هو مناسب للشخص وماهو غير مناسب مثل الأطعمة والألوان التي يفضلها الشخص ويختارها ومايدعوه للتقزز ولايضر بمصالح الآخرين.

يتفق العلماء حول عدد من الأمور ذات الصلة باكتساب الأحكام الخلقية من أهمها أن مفاهيم الطفل الخلقية، وتفكيره في القضايا الخلقية تتغير بتغير المراحل التي ينجزها في نموه وتطوره، في مرحلة الطفولة المبكرة ، وحتى بداية المراهقة، ويختلفون حول مسائل أخرى في النمو .(Berk,2002)

فقد اختلفت التوجهات النظرية في العلاقة بين الجنس، ونمو الحكم الخلقي، فيشير بعض المنظرين (مثل فرويد) إلى أن ديناميةنشوء الحكم الخلقي لدى الإناث تختلف عنه لدى الذكور. وعندما طرح كولبرغ Kholberg نظريته لأول مرة قال بوجود فروق بين الجنسين في النمو الخلقي لصالح الذكور، مما دعا الباحثين إلى إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث لاكتشاف طبيعة الفروق بين الذكور والإناث. إلا أن غليغان (Gilligan، 1982) جادلت في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلك النتائج وقالت إن الإناث يُفكرن بشكل مختلف عند حل المعضلات الأخلاقية، ويسلكن أخلاقيا بطريقة مختلفة أيضا ، إذ إنهن أقل اهتماماً بالعدالة وأكثر اهتماماً بالرحمة .

وربما أوحي الضغط الاجتماعي المفرط على الإناث في المجتمع العربي أن تكون أحكامهن التقاليدية مختلفة عن أحكام الذكور، إذ إن الإناث يتعرّضن لعقوبات أشد من عقوبات الذكور عندما يقترف كلاهما انتهاك القواعد التقاليدية نفسها ، أما الالتزام بالأحكام الدينية والشخصية فلا تتوفر أية معلومات حولها ، ولكن بعض الدراسات توحي بأن الإناث أكثر التزاماً بالشعائر الدينية.

وإذا كانت قضية النمو في الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية تستحق الدراسة عبر الحياة بأجمعها.إلا أن الأحكام قبل سن الرابعة لاتعد مجدية كثيراً،كما أن النمو الأخلاقي في المراهقة والرشد يحتاج بحثاً مستقلاً، ربما تأخذه الباحثة على عاتقها في وقت لاحق.

مشكلة الدراسة :

الغرض من هذه الدراسة هو تتبع الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية عبرالأعمار من ٤- ١٣سنة والتعرّف على علاقة هذه الأحكام بالعمر والجنس لدى الأطفال في الأردن، وقدرة الأطفال على التمييز بين كل من هذه الأحكام. وقدرتهم على إدراك التطابق بينها في بعض الجوانب.

عناصر الدراسة:-

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس التالي :

- كيف تتطور الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية لدى الطفل الأردني؟ وما المبررات التي تطلقها كل فئة عمرية لتلك الأحكام؟ وما علاقتها بالعمر والجنس ؟

وتتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية :

1- كيف تتطور الأحكام الخلقية لدى الأطفال الأردنيين من الجنسين مع تقدم العمر؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- هل تختلف الأحكام الخلقية لدى كل من الذكور والإناث الأردنيين ؟ وما هي التبريرات التي يقدمونها لتلك الأحكام ؟

3 - كيف تتطور الأحكام الدينية لدى الأطفال المسلمين الأردنيين من الجنسين مع تقدم العمر؟

4- هل تختلف الأحكام الدينية لدى كل من الذكور والإناث المسلمين في الأردن ؟ و ما هي التبريرات التي يقدمونها لتلك الأحكام؟

5- كيف تتطور الأحكام التقاليدية لدى الأطفال الأردنيين من الجنسين مع تقدم العمر؟

6- هل تختلف الأحكام التقاليدية لدى كل من الذكور والإناث الأردنيين ؟ وما هي التبريرات التي يقدمونها لتلك الأحكام؟

7 - كيف تتطور الأحكام الشخصية لدى الأطفال الأردنيين من الجنسين مع تقدم العمر؟

8- هل تختلف الأحكام الشخصية لدى كل من الذكور والإناث من الأطفال الأردنيين؟ وما هي التبريرات التي يقدمونها لتلك الأحكام؟

9- هل يدرك الأطفال الأردنيون الجوانب المشتركة بين الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية؟ وما هي المسوغات التي يقدمونها لذلك؟

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من أهمية المرحلة التي تدرسها وهي مرحلة الطفولة كمرحلة هامة وحاسمة في النمو الإنساني إذ تعد مرحلة أساسية تبنى عليها جميع مراحل النمو اللاحقة.

وتستمد الدراسة الحالية أهميتها من أهمية الأخلاق في الحياة إذ يمكننا القول أن ميدان الأخلاق يعد من أهم ميادين الحياة الإنسانية، كونه يعمل على تنظيم السلوك وفق معايير وقيم عليا لا يقدر على الالتزام بها إلا الإنسان. ويتضمن النمو الخلقي اكتساب القواعد التي تنظم وتضبط ما يجب على الناس أن يفعلوه أو لا يفعلوه أثناء تفاعلهم مع بعضهم بعضاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وترتكز أهمية الدراسة على أهمية التقاليد المتبعة في المجتمع الأردني بشكل خاص والعربي بوجه عام، والتي قد تتشابه وقد تختلف عن بقية الثقافات. إذ تشير الكثير من الدراسات إلى أن تفكير الطفل الاجتماعي ينمو ضمن محتوى اجتماعي ثقافي وبيئي.

ولا يقل الحكم الديني لدى الطفل أهمية عن الأحكام الأخلاقية والتقاليدية. وتشكل جميعاً روافد هامة لضبط السلوك .

كما أن التمييز بين ميادين الأحكام المختلفة (الأخلاقية والتقاليدية والدينية والشخصية) يعتمد إلى درجة كبيرة على النمو المعرفي لدى الطفل ، وقد حاولت هذه الدراسة أن تلقي الضوء على طبيعة هذه الأحكام في ظل الثقافة العربية الإسلامية.

وانطلاقاً من أهداف الدراسة المباشرة والمتمثلة في الإجابة عن تساؤلات البحث السابقة فإن الدراسة تكتسب أهميتها النظرية من عدة جوانب أهمها:

تعد أول دراسة في المملكة الأردنية الهاشمية ، تتتبع نمو الأحكام الدينية والتقاليدية والشخصية لدى الأطفال في المرحلة العمرية من ٤-١٣ سنة. كما تسهم بتقديم معلومات نظرية حول نمو الأحكام الأخلاقية والدينية والتقاليدية والشخصية .وطبيعة العلاقة بين نمو الأحكام الأربعة موضوع الدراسة والعمر والجنس لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة وحتى الطفولة المتأخرة وبداية المراهقة.

وتستمد هذه الدراسة أهميتها النظرية أيضاً من المقارنات عبر الثقافية ، وتسمح الإجابات التي تقدمها هذه الدراسة بفهم النمو المعرفي لدى الطفل الأردني، وفهم الركائز المعرفية التي يعتمد عليها في إصدار الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية .

وعلى العموم يمكن القول إن دراسة النمو الخلقي والديني والتقاليدي والشخصي بحد ذاته أمر مهم ويستدعي بذل الجهود لفهمه .

وتنبثق أهمية الدراسة من محاولة الباحثة معرفة متى يستطيع الطفل الأردني أن يطلق حكماً من الأحكام الأربعة ؟ ومتى يستطيع التمييز بينها؟ ومتى يستطيع إدراك الجوانب المشتركة بين هذه الأحكام الأربعة موضوع الدراسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما على الصـــعيد التطبيقي فلنتائج هذه الدراســـة جدوى في اختيار الممارســـات التربوية الأسرية والممارســـات التربوية المدرســـية المناســـبة ووضـــع المناهج وإعداد الكتب التدريســـية ، وتأليف كتب الأطفال وقصصهم خلال المراحل العمرية التي تغطيها الدراسة.

محددات الدراسة:

وبما أن هذه الدراسة نوعية في منهجها ، فهي لا تستهدف التعميم على المجتمع الأردني أو العربي. إلا أن هـذه الـدراســـة أجريـت على المجتمع الأردني في منطقـة مـادبا القريبة من العاصمة الأردنية. واعتمدت في الأساس على المقابلات الشخصية المعمقة استنادا لمجموعة من المواقف التي تتضـــمن انتهاكات أخلاقية ودينية وتقاليدية وشـــخصـــية، وربما كانت النتائج ستختلف لو اعتمدت مواقف أخرى، أو عينات أخرى، أو أعمار أخرى غير الأعمار التي أخذت بها هذه الدراسة .

وقد اقتصرت الدراسة على عينة مكونة من (٦٠) طفلاً وطفلة ما بين ٤ - ١٣ عاماً من المدارس الحكومية والخاصة من مديرية التربية والتعليم بمحافظة مادبا ولا تعمم نتائجها على عينات أخرى.

واستخدمت الباحثة المقابلة كأداة رئيسة لجمع البيانات والمواقف التي أعدتها مسبقاً حول الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية، وربما تختلف النتائج لو استخدمت الباحثة مواقف وأدوات أخرى .

مصطلحات الدراسة :

الحكم : فعله حَكَمَ وجمعه أحكام ، ومعناه ردَّ ومنع .وهو إسناد أمر لآخر إيجاباً أو سلباً ويشمل المعنى التصديق والتكذيب . والحكم يدل على الحدس الحسي حيث يأتي تصديق العقل بعد الإدراك الحسي مباشرة.(المعارف الإسلامية مجلد ١٥ ، ١٩٩٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الأخلاق : هي مجموعة القيم والمثل الروحية القائمة على اساس الفضيلة التي يخضع لها الناس في علاقاتهم مع بعضهم ومع ذواتهم ومع خالقهم وتحكم تصرفاتهم وسلوكهم (الزغبي ، ١٩٩٥).

- والأحكام الخلقية: هي القدرة على اتخاذ قرار يميّز مدى صحة أو خطأ سلوك ما في المواقف التي تتضمن خرقاً أو عدم خرق للتعاليم الأخلاقية في إطار المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، ويبنى هذا الحكم على المثل العليا السامية الشاملة لجميع معايير الخير، والصلاح للمجتمع الإنساني كافة.

- الأحكام الدينية:هي الأحكام التي تستند في اتخاذها إلى الدين ، والتي سنها الله لعباده على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأنزلها الوحي عليه منها ما كان لفظاً ومعنى من عند الله وهو القرآن الكريم ، ومنها ما كان بالمعنى وصاغه الرسول صلى الله عليه وسلم بلفظ من عنده وهو السنة (العوا ، ١٩٩٩).

- التقاليد : هي طرائق جمعية للسلوك ، مستقلة في وجودها عن الفرد ، تفرض نفسها عليه ، وتعين على الشعور الجمعي ، وتحقيق الاندماج التام بين عناصر المجتمع .هي صنع الماضي ودعامة الحاضر، فهي حصيلة التجربة العملية للمجتمع ومقياس هام للنظم والقيم الاجتماعية ، فيها ثقافة وحضارة وعلم وحكمة ، وتمتاز بالاستقرار والاستمرار والاحترام ، تبسط سلطانهاعلى المجتمع ، ويُستنكر كل تصرف خارج عليها(مدكور ، ١٩٧٥).
- والأحكام التقاليدية: هي القدرة على الحكم تقويمياً من أفراد الجماعة على ممارسات قديمة معينة بأنها مناسبة أو غير مناسبة اجتماعياً في ضوء تقاليد المجتمع الذي يعيش فيه الفرد.
- الأحكام الشخصية : هي القدرة على اتخاذ قرار حول ما يعد مناسب أو غير مناسب من منطلقات شخصية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني
الإطار النظري والدراسات السابقة

لا توجد نظرية واحدة تجمع تطورالأحكام الأخلاقية والدينية والتقاليدية والشخصية سوية كنمو معرفي، لذلك ستعمد الباحثة لطرح الأطر النظرية لكل من الميادين الأربعة كل على حدة. وسوف تحدد الباحثة نفسها خلال هذه المناقشة بالطروحات النظرية للمدرسة المعرفية التي تنطلق منها في طرح المشكلة ومعالجة النتائج .

نظرية بياجيه في النمو المعرفي

تعد نظرية جان بياجيه في النمو المعرفي الأكثر شمولاً وتكاملاً في كشف النمو العقلي والمعرفي الذي يطرأ على الفرد ، والمراحل النمائية التي حددها بشكل عميق في ميدان النمو المعرفي قد فتحت آفاقاً رحبة للبحث والاستقصاء. لذلك سنتناول مراحل بياجيه لأنها الأساس الذي انطلقت منه دراساته في مجال نمو الحكم الخلقي، وهي الأساس لنظرية كولبرغ من بعده ومن ثم أصبحت أبحاث بياجيه الخلقية النظرية الأساسية التي اعتمد عليها كثير من الباحثين في دراساتهم للنموالبشري .

يعتقد بياجيه أن فهم الطفل للعالم من حوله يمر في أربع مراحل ، كل مرحلة منها تتميز بطريقة خاصة في التفكير وبها يفهم العالم بكيفية معينة .وكلما تغيرت طريقة تفكيره ، كلما تغير فهمه لهذا العالم فالمعرفة بالعالم لدى الطفل تتغير نوعياً من مرحلة إلى التي تليها (الريماوي ٢٠٠٣). وأدناه أستعرض هذه المراحل باختصار لأغراض البحث.

المرحلة الأولى : المرحلة الحسية الحركية : وتمتد من الميلاد إلى نهاية العام الثاني وتتسم بتطور الوعي والوعي بدوام وجود الأشياء ، واستمرارها في العالم المادي ، وتتميز بالنمو الحركي والتآزر بين أنماط السلوك البسيط ، ويطور في نهاية المرحلة أنماطاً معقدة من الأداءات الحسية الحركية ، ويظهر مقدرة في التعامل مع بعض الرموز(النشواتي ، ١٩٩٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرحلة الثانية: مرحلة ما قبل العمليات من ٢ – ٧ وتتسم بازدياد النمو اللغوي واتساع استخدام الرموز اللغوية ، والتمركز حول الذات ، واللعب الإيهامي ،واللامنطقية ، والفشل في التفكير في أكثر من بعد أوطريقة واحدة . وفي أواخر هذه المرحلة يصبح الطفل قادراً على القيام ببعض الاستنتاجات التي تستند إلى أحكام إدراكية.

المرحلة الثالثة: مرحلة العمليات المحسوسة من ٧ – ١٢ سنة في هذه المرحلة تتطور عمليات التجميع والتصنيف وتكوين المفاهيم لتصبح أكثر تحديداً من المرحلة السابقة ، واستخدام اللغة بشكل أفضل مما سبق ، وتتطور عمليات التفكير في أكثر من طريقة أو بعد واحد ، ويتطور مفهوم المعكوسية ، ويبدأ بالتعامل مع المسائل بصورة نظامية ، والقدرة على التسلسل أي تنظيم الأشياء إلى مجموعات مرتبة والقدرة على القيام بدور الآخرين ، والتفكير المنطقي الذي يتضمن عمليات أساسية عن العالم المباشر .

المرحلة الرابعة : مرحلة العمليات العقلية المجردة من سن ١٢ إلى نهاية العمر.تتميز هذه المرحلة باستخدام التفكير المجرد وقواعد المنطق الصوري والتفكير المنطقي ، فيعلل ويضع فرضيات ويتوصل إلى استنتاجات ةتعميمات واستدلالات . ويستطيع حل المسائل بصورة نظامية ، ويفهم انعكاسات الأشياء، ويقدرعواقب المستقبل ونتائج الماضي، كما تنمو لديه القدرة على استخدام المنطق الفرضي الاستنباطي تأمل الذات وتقدير المفاهيم المجردة والمجاز . كما تتسم بالمرونة والتجريد ، واختبار الافتراضات العقلية واعتبار البدائل الممكنة في التفكيرالمعقد وحل المشكلات (ملحم ، ٢٠٠٤) .

تميّز المدرسة المعرفية بين السلوك الخلقي والحكم الخلقي، فالحكم الخلقي هو نتاج للنمو والتطور المعرفي وقدرة الطفل على إدراك معطيات الموقف الذي يجد نفسه فيه كي يقرر السلوك الصائب . أما السلوك الخلقي فهو التصرف على وفق معايير أخلاقية معينة. وإذا استطاع الطفل إطلاق حكم خلقي صحيح فان ذلك لا يعني أنه سيتصرف تصرفاً أخلاقياً صحيحاً، والعكس صحيح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تنظر المدرسة المعرفية التطورية إلى الحكم الخلقي على أنه عملية إصدار أحكام ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنمو التفكير، وتطوره عند الطفل ، وتركز على أهمية نمو وتطور عمليات التفكير لدى الأطفال واكتشافهم للأشياء ، والعالم المحيط بهم، كما تدرس تأثير عمليات التفكير هذه على سلوكهم وأحكامهم، وترى أن اكتساب الأحكام ماهو إلا جزء من اكتساب المعرفة بشكل عام.

وتزداد قدرة الطفل على إصدار الأحكام بازدياد قدرته على إدراك العلاقات بين عناصر الموقف. ويحدث تحديد الصواب والخطأ نتيجة لتغير في البنى المعرفية، ويرى بعض أصحاب النظرية أن النمو الخلقي يمرعبر سلسلة من المراحل التطورية ترتقي مع العمر(Malim &Birch,1998)، ومن أشهر علماء النفس الذين تحدثوا في نمو الحكم الأخلاقي بياجية (Piaget) وكولبرغ (Kholberg) ورست (Rest) وسوف يجرى التطرق إلى نظرياتهم بشيء من التفصيل بعد قليل .

نمو الحكم الخلقي والتقاليدي :

إذا كانت نظريات النمو الخلقي في علم النفس عديدة فلا توجد نظرية خاصة بالنمو التقاليدي في أدبيات النمو الاجتماعي والانفعالي والمعرفي . إلا أن نظرية النمو الخلقي عالجت النمو التقاليدي أيضاً بطريقة ضمنية إذ لم ينظر للأحكام التقاليدية على أنها صنف مستقل من الأحكام حتى جاءت نظرية توريل التي سيرد ذكرها بشيء من التفصيل فيما بعد .

ويعد بياجيه Piaget رائداً في دراسة نمو الحكم الخلقي في علم النفس المعاصر، فقد درس النمو الخلقي من كافة جوانبه. حيث أجرى دراساته حول أفكار الأطفال عن العدالة ومفاهيمهم حول الكذب، والسرقة، وسوء التصرف، وقد استخلص بياجيه نتائجه من خلال المقابلات الاكلينكية التي أجراها مع عدد من الأطفال عرض عليهم قصصاً تتضمن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشكلات أخلاقية ، وقام بتسجيل التعليقات والأحكام التي أصدروها عليها وخرج منها بالنتيجة التالية : يمر التفكير الأخلاقي للأطفال بمرحلتين أساسيتين هما :

١- الأخلاقيات الاعتمادية Heternomous Morality: حيث يعتقد الطفل في هذه المرحلة (٥-١٠ سنوات) أن القواعد تفرض من قبل السلطة (الله -جل جلاله-، الأبوين) ويتقيد الطفل بالقواعد المرسومة كلياً ويراها ذات وجود دائم ، ولا تتغير وتلزم المرء بالطاعة التامة ، ويحكم على الفعل بحجم النتائج المترتبة عليه ، دون النوايا التي تقف وراءه (Piaget,1983). يشعر الطفل في هذه المرحلة أنه ملزم بالقواعد لأنها مقدسة ، وغير قابلة للتعديل ، والأفعال إما صحيحة أو خطأ ، ويعتمد مدى الخطأ على ضخامة النتائج ، وهناك عدالة سماوية Eminent Justice أي أن الخروج على الأخلاق يستدعي كوارث وعقوبات تقررها سلطة ما غيبية تفرض العدالة ، ربما كانت سلطة الله سبحانه وتعالى .

٢-الأخلاقيات المستقلة Autonomous Morality : وتبدأ هذه المرحلة بعد العاشرة. حيث يبدأ التحول إلى هذه المرحلة عند التاسعة. وينظر الطفل إلى القواعد الخلقية على أنها موضوعة من قبل الأشخاص. ويبني أحكامه الخلقية في هذه المرحلة استنادا لنوايا الفاعل ونتائج فعله في آن واحد. كما يوظف الطفل في هذه المرحلة وجهات النظر الأخلاقية المتاحة له لاتخاذ قرار، وتبدأ مفاهيم العدالة والتعاون والمساواة في الظهور في هذه المرحلة. واعتقد بياجيه أن كلا من النضج والخبرات الاجتماعية وبخاصة التفاعل مع الأقران يمارسان دورا رئيساً في انتقال الأطفال من مرحلة إلى أخرى (Piaget,1983).

نظرية كولبرغ :

وقد بنى المعرفيون جميعاً أطرهم النظرية إستناداً لمنطلقات بياجيه. فقد قام كولبرغ (L. Kholberg) بتطوير أساليب جديدة لقياس الحكم الخلقي . حيث يواجه مفحوصيه من الأطفال أو الراشدين على حد سواء بعدد من المعضلات الأخلاقية التي يتوجب على المفحوص اتخاذ قرار بشان كيفية حلها موضحا الأسباب والمبررات التي بني عليها حكمه الخلقي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أسفرت دراساته عن نظرية مرحلية شاملة في الحكم الخلقي مفادها أن الحكم الخلقي يمر بثلاثة مستويات رئيسة ، وقسم كل مستوى إلى مرحلتين، استناداً للمبررات التي يطرحها الطفل أو الراشد لقراره، ويعتقد أنَّ النمو الأخلاقي يجرى في مراحل ذات علاقة بالعمر الزمني(ملحم،٢٠٠٤). ويمكن تلخيص مراحل نظرية كولبرغ لغاية المرحلة التي توصلنا إليها في الدراسة على النحو التالي :

١- مستوى ما قبل العرف والقانون (Preconventional Level):

يستجيب الطفل في هذه المرحلة إلى قوانين ثقافته، ومعايير الصح والخطأ والحسن والسيء فيها، ولكنه يفسر هذه المعايير بناء على العواقب ، أو النتائج المادية المترتبة على الأفعال (كالعقاب والثواب وتبادل الخدمات) ، أو بناء على القوة الجسمية ، أو المادية لأولئك الذين يضعون القواعد . وينقسم هذا المستوى إلى مرحلتين :

أ- توجّه أخلاقيات العقاب والطاعة (The Punishment and Obedience Orientation):

في هذه المرحلة تحدد العواقب المادية المترتبة على الفعل صحته ، أو خطئه بالنسبة للفرد بغض النظر عن المعنى الإنساني لهذه العواقب ،أو قيمتها الأخلاقية. ويتم فيها تحديد السلوك الجيد والرديء من خلال النتيجة المادية المحسوسة للسلوك، والتي توقعها به قوة أكبر. فالفعل الذي لايعاقب عليه فعل جيد أو حسن ، والذي يعاقب عليه فعل سيء .

ب- توجّه النسبية الوسيلية (The Instrumental Relativist Orientation):

في هذه المرحلة يخضع الطفل لذوي السلطة للحصول على الثواب ، وهو يحدد سلوكه على أساس إسباغ الرغبات الشخصية ، وأحيانا حاجة الآخرين، على أن يحصل على شيء بالمقابل أي أن قيمة الفعل بالنفع المتوقع منه ، والتبادلية مبنية على تحقيق المنفعة الشخصية . يرى الفرد الفعل الصحيح هنا بناء على ما يحققه له من منافع وحاجات، وأحيانا بناء على ما يحققه للآخرين من نفع، وتبدو العلاقات الإنسانية هنا انفع واستنفع ،حيث تظهر قيم الاستحقاق والتبادلية والتشارك، ولكنها محكومة بمنظار المنفعة المادية ، والمصلحة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المباشرة (البراغماتية) وليس بمنظار الأخلاق والإنصاف والعدالة (Kohlberg, 1984).

٢- مستوى العرف والقانون (Conventional Level)، ويشمل :

العدالة وهي الالتزام بتوقعات الآخرين سواء أكانوا هم الأهل أم الرفاق أم المجتمع. حيث تكون العدالة هي العنصر الأهم في هذه المرحلة ، والمحافظة على النظام الاجتماعي، ولا يقتصر الاتجاه هنا على تطبيق التوقعات الشخصية ، والنظام الاجتماعي ، والالتزام بها فقط، وإنما يتضمن الإخلاص لها، والحفاظ على هذه القوانين والأنظمة ، ودعمها وتبريرها ، والتوحد مع الأشخاص أو المجموعات التي تطبقها.

ج- المرحلة الثالثة مرحلة الطفل المهذب (The Inter- personal Concordance of Good Nice Boy- Girl Orientation):-

في هذه المرحلة يحافظ الطفل على رضا الآخرين ، وتجنب الإساءة للعلاقة معهم ،والحصول على الاستحسان ، ومساعدة الآخرين. ويعد السلوك جيدا عندما يساعد الآخرين ويرضيهم ، وينال موافقتهم، ويحكم على السلوك في هذه المرحلة لأول مرة على أساس القصد والنية وراء الفعل. وليس على ما يترتب عليه من نتائج مادية. وتكون مشكلة الفرد بأنه غير قادرعلى اتخاذ موقف شخصي، ولا يملك موقفاً خاصاً به بل يساير الأغلبية .

د- المرحلةالرابعة إرضاء السلطة أو مرحلةالقانون والنظام (Law & Order Orientation):

في هذه المرحلة يعمل الفرد لتجنب نقمة السلطة الشرعية ، أوما يترتب على اقتراف الإثم من شعور بالذنب . ويتحدد سلوك الفرد الجيد ، والرديء على ضوء أداء الفرد لواجبه ، وأن يكون تصرفه سليماً من الناحية القانونية ، رغم أنه لايرضى عن هذا العمل. ويكون همه أن يدرأ عن نفسه المسؤولية القانونية. فالمجتمع وضع القانون ليحمي أفراده، وكمرجع لأحكامه، والفرق بين هذه المرحلة ، والسابقة أن الفرد يلتزم في هذه المرحلة بالقوانين بوازع ذاتي داخلي (Kohlberg, 1984).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- مستوى ما بعد العرف والقانون : (Postconventional,Autonomous.or Principled Level) ، ويشمل مرحلتين :

و- المرحلة الخامسة التوجّه نحو العقد الاجتماعي وفيها يتحدد السلوك الصحيح بالمعايير العامة التي تتماشى مع الحقوق العامة ، وفي هذه المرحلة يتخطى الفرد شكل القانون إلى جوهره.

ز- المرحلة السادسة توجّه المبادئ الأخلاقية العامة. وفيه يقررالضمير صحة الفعل الأخلاقي أو خطأه على ضوء مبادئ أخلاقية مجردة يتوصل اليها العقل، وهي مبادئ كلية شاملة .

وفي هذا المستوى يستقل الفرد من سيطرة العرف الاجتماعي ، ويتجه تفكيره نحو تحديد المبادئ والقيم الإنسانية العليا التي يتمثلها ويلتزم بها.

وكما فعل بياجيه في تفسير مراحل النمو المعرفي بناءً على تقدم الفرد في استخدام بعض العمليات العقلية المجردة فإن كولبرغ أيضاً بنى تفسيره لنمو الإنسان في تفكيره الخلقي بناءً على تقدم الفرد في فهم تحقيق العدالة (Justice Operation) . فقد اعتبر المرحلة السادسة قمة تطور فهم تحقيق العدالة ، ولم ينظر إلى الجوانب الأخرى في النظام الاجتماعي .(Kohlberg, 1984)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نظرية رست :

أما جيمس رســت Rest وزملاؤه فقد قاموا بدراســات دامت ربع قرن أو يزيد قادت إلى بنـاء نظريـة جـديـدة تســتلهم أفكـار كولبرغ، وعـدلـت هذه التوجهات بعض الجوانب التي افترضها، وهو ما أسموه

بـــ" مدخل جديد إلى كولبرغ" وبناء على ذلك فإن رسـت لا يصـف النمو من خلال مفهوم " المرحلية " الذي وضـعه بياجيه ، ووسـعه كولبرغ ، ولا باعتبار أن لكل مرحلة عمليات العدالة الخاصـة بها ، والتي تميزها عن غيرها كما يقول كولبرغ ، وإنما يصـف النمو من خلال " انتقال توزيع المخططات (الســكيمات)، حيث تزداد المخططات العليا ، وتتناقص المخططات الأدنى (Rest,1998) ويقصــد بالمخططات " بنى عامة تتضــمن عدداً من المفاهيم المعرفية" ويمكن تفصيل المخططات على النحو التالي :

١- مخطط المصلحة الشخصية Personal Interest Schema :وتضم المرحلتين الثانية والثالثة لدى كولبرغ وهي ذات صلة بالاهتمام بالمصلحة الشخصية المباشرة، وعدالة تبادل المنافع البسيطة (خدمة مقابل خدمة) بالإضافة إلى الاهتمام بالنوايا الحسنة ، أو السيئة للآخرين، ضمن سعي الفرد للحفاظ على الصداقة ، والعلاقات الجيدة معهم، ونيل القبول الاجتماعي.

٢- مخطط المحـافظة على المعايير Maintaining Norms Schema : تمثل المرحلة الثالثة والرابعة لدى كولبرغ : وتتضـمن الحفاظ على القوانين والنظم ، والأعراف السائدة ، والمعايير المتعارف عليها ، والبنى المؤسسية المتعارف عليها (Rest & Narvaez,1998).

٣- مخطط التفكير ما بعد العرفي PostConventional Schema : ويمثل المرحلتين الخامسة والسادسة لدى كولبرغ ، ويتضمن تنظيم المجتمع من خلال قرارات الأغلبية ، وما يتصل بمبادئ الديقراطية ، والمساواة ، والحفاظ على حقوق الآخرين .

ويرى أنها تتضمن تنظيم المجتمع من خلال الإجراءات التي تقرها الأغلبية، كالامتثال لمبدأ التصويت بالأكثرية، وما يتصل بمبادئ الديمقراطية والمساواة ، والحفاظ على حقوق الأفراد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما تتضمن أيضا تنظيم المجتمع من خلال مجموعة من المثل العليا وليدة الضمير ، والقناعة الذاتية للفرد بغض النظر عن القوانين ، والأعراف السائدة ، وقرارات الأغلبية.

ويشير رست (Rest et al,1981)(Rest &Narvaez,1998) إلى أن هذه المخططات الثلاثة لا تمثل نموذجاً كاملاً لاتخاذ القرار الأخلاقي، وإنما يجب إضافة ما سبق ذكره من المفاهيم الوسيطة ، والمنظومات الأخلاقية المهنية إليها. ولا تعدو جدوى هذه المخططات وصف الاتجاه النمائي للحكم الأخلاقي.

نظرية غاليغان

طرح كولبرغ تفوق الذكور على الإناث في الحكم الخلقي استناداً لمبررات تختلف عن مبررات فرويد .إلا أن غليغان عارضت (Gilligan,1982) ما طرحته نظرية كولبرغ حول الفروق بين الذكور والإناث ، مبيّنة أنَّ الإناث يعتمدن على توجهات خلقية مختلفة عن الذكور، الذين تشغلهم قضايا الحقوق والعدالة ، بينما تهتم الإناث بالرحمة ، ورعاية الآخرين ، والمحافظة على العلاقات الشخصية. وبالنسبة لغيلغان فإنَّ النمو الخلقي للإناث يمر بثلاث مراحل:

١- في المرحلة الأولى يكون التركيز على الاهتمام بالنفس، وهذه المرحلة مشابهة لمرحلة ما قبل العرف عند كولبرغ.

٢- المرحلة الثانية تركز على رعاية الآخرين، و تتضمن دائماً قضايا مثل : التضحية في سبيل الآخرين ، والتنازل عن الرغبات لمساعدة الآخرين.

٣- المرحلة الثالثة في نظرية غليغان تتضمن التكامل، أي الاهتمام بالنفس مع الاهتمام بالآخرين حيث يستطيع الأفراد الذين يبلغون هذه المرحلة التنسيق ، والموازنة بين احتياجاتهم ، واحتياجات الآخرين (Gilligan,1982) .

واهتمت غليغان بالفروق بين الذكور والإناث في ما يميز كلا الجنسين في الحكم الأخلاقي ، ولم تنظر إلى الأخلاق من خلال سياقها الاجتماعي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نظرية دامون :

يرى دامون (Damon,1988) إن الحكم الأخلاقي يتأثر بأنماط التنشئة الاجتماعية (سلطوية – متسامحة- معتدلة) كما أنه يتأثر بطبيعة الخبرات الاجتماعية للفرد، وبنمط الشخصية (مندفع – متأن) وتقديرالفرد لذاته (مرتفع – متدن) ، ودافعيته الأخلاقية. ويرى دامون وجود مكونيين للحكم الخلقي هما :

أ- العدالة : ويختلف تفسيرها بالنسبة للطفل باختلاف العمر.

ب- السلطة : أي من يملك الحق في فرض سلطته على الآخرين؟ ولماذا ينقاد له الآخرون؟ ويعرف السلطة تعريفاً مختلفاً باختلاف العمر.

ويجرى نمو العدالة على النحو التالي:

- من٤-٥ سنوات يعتقد الطفل أن السلوك عادل، إذا اعتقد أن ذلك السلوك صحيح.

- من ٥-٦ سنوات يعتقد الطفل أن السلوك العادل هو السلوك الصحيح يضاف إلى ذلك تبرير العدالة .

- من ٧-٨ سنوات يؤمن الطفل بالمساواة القطعية (إي أن كل شخص يجب أن ينال حقوقه).

- من ٩-١٠سنوات يؤمن الطفل بالاستحقاق والتبادلية Merit & Reciprocity، أي أن ينال الفرد ما يستحقه ، وأن يتبادل الاشخاص المنافع ، والواجبات فيما بينهم .

- من ١١-١٢ سنة فيعتقد الطفل بضرورة التنسيق بين المطالب والحاجات.

أما السلطة فتتغير على النحو التالي:

- في سن ٤-٥ يطيع الطفل أمه أو من يحل محلها .

- وفي العمر المدرسي يصبح الأ ب أو المعلم هو السلطة.

- ومن ثم يصبح الذين يملكون المواهب والقدرات هم السلطة.

- وأخيراً يبني الطفل حكمه على أساس الخبرات السابقة مع الأفراد (Damon,1988).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما ركز دامون على العدالة والسلطة باعتبارهما المفهومين اللذين يقفان وراء الحكم الخلقي والعوامل المؤثرة في الحكم الخلقي، إلا أنه لم ينظر إلى الحكم الخلقي بوصفه جزءاً من انساق النظام الاجتماعي ككل(عيسى، ١٩٨٣) .

لقد طرحت جميع هذه النظريات الأخلاق بوصفها جزءاً من النظام الاجتماعي العام بما في ذلك العرف ، والتقاليد والقوانين ، والبنى الاجتماعية عامة إلى أن جاءت نظرية توريبل والتي نستعرضها إدناه .

نظرية توريبل

ترى نظرية المجال الاجتماعي"Social Domain Theory" لتوريبل Turiel أنَّ النظام الأخلاقي شـامـل، (أي يتشـابـه عبر الثقـافـات). ويتـألف من عـدد من القواعد ، والتوقعات الاجتماعيـة التي تعـد ملزمـة للأفراد ، وبغض النظر عن العلاقـات الاجتماعيـة. ولكن ليس كـل القواعـد الاجتماعيـة أخلاقيـة، إذ يمكن أن يكون بعضـها فروض العادات والتقاليد الاجتماعية، وهي ملزمة أيضـاً، وبعضـها نتيجة قواعد أخلاقية إجبارية إضـافة إلى قواعد أخرى هي دينية في جوهرها(Semtana,2006) .

وقد ميز توريبل بين أربعة ميادين تتطلب أحكاماً عدها المنظرون السابقون أحكاماً خلقية ، ألا وهي ميدان الأخلاق وميدان التقاليد ، وميدان الدين ، وميدان الحكم الشخصي .

وإذا كانت هذه الميادين مسـتقلة من حيث منشـأها ، ومن حيث مصـادر الأحكام فيها ، فهي في الوقت نفسـه تشـترك في كثير من الجوانب أيضـاً. فالسرـقة خطأ أخلاقي وهي في الوقت نفسـه خطيئة دينية وهي كذلك أمر ترفضـه التقاليد، وترفضـه خيارات الفرد الشخصية أيضاً في الغالب الأعم . وتستند مبررات الالتزام بهذا الحكم الخلقي والديني والتقاليدي على فهم معنى الملكية الشخصية ، واحترام قواعد تلك الملكية ، وفهم مصادر هذه القاعدة ، ونتائج عدم الالتزام بها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن نظرية الميدان لتوريل (Nucci &Turiel 1978) هي النظرية التي تتبناها هذه الدراسة. حيث تختلف نظرية المجال الاجتماعي " Social Domain Theory " عن النظريات البنائية الأخرى ، إذ ترى أن النمو الخلقي يشكل مساراً من عدة مسارات في نمو المعرفة الاجتماعية إلا أنها لم تلتزم بأسس النمو المعرفي التي طرحها بياجية وتلاميذه.

وقد دارت هذه الدراسات حول الاعتبارات التي يستند إليها الأفراد في التمييز بين الأحكام الخلقية وغيرها من الأحكام وربما كان التفسير المناسب لنمو الأحكام أن يضم الكيفية التي يجري فيها الأفراد تحليل المسائل والقضايا للتنسيق بين الأحكام الخلقية وغير الخلقية وفي الأغلب مثل هذه البحوث تطلب من الأفراد ان يقيموا مواقف افتراضية يتناقص فيها الحكم الديني ، او التقاليدي أو الشخصي أو الخلقي ، وبعض هذه الدراسات ركزت على أحكام الأطفال حول المواقف المشتركة مثل دراسة (كيلن ،١٩٩٠، Killen) ولقد ظهر من الدراسات أن الأطفال على الرغم من أنهم يفهمون الأحكام الخلقية فإنهم يخضعونها للأحكام التقاليدية أو القوانين او الأحكام الاجتماعية حينما توضع في مواقف أكثر تعقيداً .

ولا يمكن تقسيم جميع الأحداث أو المواقف تقسيماً قاطعاً إلى مواقف تتطلب حكماً أخلاقياً وأخرى تقاليدياً وغيرها دينياً ، فهناك الكثير من المواقف او الأحداث التي تتطلب اهتماما مشتركاً تضم أحكاماً خلقية او تقاليدية أو شخصية ، بل وربما تتناقض بعضها مع البعض الأخر ، وهذه الميادين المشتركة كانت خلال السنوات الأخيرة موضع اهتمام الباحثين أمثال (Helwig & Turiel ,2003).

وقد بينت هذه الدراسات أن تفكير الطفل في مثل هذه المواقف المعقده لا تعكس فشلاً في التمييز بين الأحكام الخلقية والأحكام التقاليدية . بل تعكس مدى أهمية الاهتمام ببعض الجوانب دون الأخرى في المواقف أي الأهمية النسبية .

وقد وجد توريل أن الناس يميّزون بين خطورة انتهاك المعايير الخلقية ، وانتهاك القواعد التقاليدية . فالكذب انتهاك للقواعد الخلقية ، ولكن البصاق في الشارع وعدم احترام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكبـارانتهـاك للتقـاليد ، كما ميز بين هذين الأمرين اســـتنادا إلى مدى قبولهما حتى من قبل الأطفـال . فـانتهـاك القواعـد الأخلاقيـة مرفوض أكثر من انتهـاك التقاليد ، لأن انتهاك القواعد الأخلاقية يؤدي إلى إيذاء الآخرين ، والإخلال بالعدالة ، والإنصـــاف، بينما يعد انتهاك التقاليد إخلالاً بالقبول الاجتماعي (Turiel ,1998)، ولا يمكن قبول هذا الجزء من النظرية ، فكثيراً ما يستدعي الخروج على التقاليد عقوبات تفوق في قسوتها الخروج على الأخلاق أو الدين .

ركزت كثير من الدراسات المبكرة المنطلقة من نظرية المجال الاجتماعي على اختبار الفكرة القائلة بأن الأطفال قادرون على التمييز بين الأحكام الخلقية ، وما يصـطلح عليه المجتمع من تقاليد ، وحاولت هذه البحوث اكتشـاف ما إذا كان الأطفال قادرين على إجراء التمييزات بين هـذه الميـادين معتمـدين على المعـايير النظريـة التي تميزهـا . لـذلـك فقد عمد الباحثون إلى اسـتعمال المواقف الافتراضـية التي تشـكل نماذج لتلك الميادين . فتقدم الانتهاكات الأخلاقية كأحداث على شـكل قصص صغيرة ، أو على شكل رسوم تدل على تلك المواقف بشكل صريح ، وتقدم المواقف الأخلاقية كأفعال مقصـودة إرادية ذات نتائج سـلبية تضر بمصالح الآخرين أو حقوقهم.

ولجـأ الباحثون في تقييمهم لأحكام الأطفال إلى أســـلوبين هما : تقييم الأحكام المعيارية التي يفترض أنهـا تفرق الأحكـام الخلقية عن الأنواع الأخرى من المعرفة الاجتماعية . وتضـــم الأحكام المعيارية للأخلاق إمكانية تعميم الأحكام والزاميتها وثباتها واســـتقلالها عن القواعد التي تضـعها السـلطة ، وما تفرضـه من عقوبات وإثابات. بينما تتصـف الأحكام التقاليدية بالنسبية ، وإمكانية تعديلها ، واعتمادها على القواعد التي تضعها السلطة .

وقد جرى تعريف إمكانية التعميم إجرائيا من خلال الحكم على ما إذا كان الطفل يحكم على الانتهاك بأنه مسموح به في السياقات الاجتماعية المختلفة ، أو أنها خطأ بغض النظر عن السياق مثل البيت ، المدرسة ، أو في بلدان أخرى أو في زمن آخر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الإلزام فيقاس بأحكام الأطفال حول ما إذا كان الأفراد ملزمين بالقيام بما تفرضه القواعد بالتالي إطاعة تلك القواعد . أو إذا كانت السلطة (الإباء ، المعلمون...) هي التي تقررها.

أما الأحكام حول القواعد ، واستقلالها عن السلطة فقد عرفت إجرائيا بأحكام الطفل حول الانتهاك لدى غياب القاعدة أو السلطة أثناء اقتراف الفعل .

كما تضمنت الدراسات تقديرات كمية لمدى خطورة الانتهاك ومدى شدة العقوبة التي ينبغي فرضها على مقترف الفعل ومدى أهمية القواعد المختلفة .

إن التبريرات الأخلاقية ذات صلة بالنتائج الجوهرية لأفعال الآخرين بما في ذلك الاهتمام بالآخرين ومصالحهم ، وحقوقهم ومبادئ الإنصاف والعدالة ، ومدى إلزام الأفراد للعمل بموجبها. أما الأحكام التقاليدية فهي ذات صلة بالسلطة ، وأوامرها بما في ذلك الخوف من العقوبة، والتوقعات الاجتماعية، والنظاميات الاجتماعية : كالمعايير الثقافية، والتنظيم الاجتماعي، وتجنب الفوضى الاجتماعية، والإخلال بالاتساق الاجتماعي. ولا تظهر المعرفة الاجتماعية حول جوانب الالتقاء ، والاختلاف بين ميادين الأحكام ، ومصادر تلك الأحكام ، لا تظهر فجأة بل تنمو وتتطور بتطور القدرات العقلية للطفل والمراهق شأنها شأن الأحكام الخلقية .

وترى هذه النظرية أن كلا من هذه الميادين ميداناً مستقلً ، تتمايز فيه الخبرات الاجتماعية منذ عمر مبكر، ويتخذ كل من مسارات النمو فيه مساراً مستقلاً . لذلك يتطلب الفهم الصحيح للمعرفة الأخلاقية النظر اليها بشكل منفصل عن أنواع المعرفة الاجتماعية الأخرى ، وفي الوقت نفسه بالاشتراك والتفاعل مع تلك الأنواع .

ويتضمن تعريف توريل للأخلاق بأنها معايير ملزمة ، ومعممة تعتمد على مفاهيم الإنصاف والعدالة في المصالح والحقوق ، التي تنظم العلاقات الاجتماعية ، ويُفترض أن انتهاكها يعد خروجاً عن الأخلاق القويمة ؛ لأنه يؤثر تأثيرا مباشراً في حقوق الآخرين ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومصـــالحهم . لذلك تعد المفاهيم الأخلاقية ملزمة ، وشـــاملة التطبيق ، وغير شـــخصـــية Impersonal ، ومقيدة معيارياً (Semtana,2006) .

وترى هذه النظرية أن ما يصطلح عليه المجتمع من عرف و مواثيـــق Conventions وهي التقاليد الاجتماعية ، تعد ذات سياق نسبي ثقافياً Culturally relative ، وتتضمـــن معـــايير مشـــتركة ، ومتفـــق عليها تنســـق التفاعـــــــلات بين الأفـــراد فـــي النظـام الاجتمـــاعـــــي (مثل آداب المائدة وأساليب التهنئة بالمناسبات ، أو تقاليد التعزية). وتزود هذه المواثيق أفراد المجتمع بتوقعات مناسـبة حول التصرف الصحيح في المناسبات الاجتماعية المختلفة ، مما يجعل التفاعل بين الأفراد في النظام الاجتماعي سلساً وفعالاً . لذلك تعد المواثيق الاجتماعية أي التقاليد ذات ســـياق نســـبي أي تختلف من مجتمع لآخر ، ومن زمان لآخر ، ويجري الاتفاق عليها بين أفراد المجتمع ، وتعتمد على قواعد تنشـــا عبر التفاعل ، أو تؤســـس استناداً لأوامر السلطة ، وهي قابلة للتعديل والتغير (Semtana,2006).

يرى توريـيـل أن الأطفـال قـادرون على التمييز بين ميـادين الأحكـام حول الســـلوك والتصرف فهناك الأحكام الخلقية التي تطلق على السلوك فتحدد ما هو صائب وغير صائب من أنواع الســـلوك. وهناك الأحكام التقاليدية التي تميّز ما هو مناســـب ، أو غير مناســـب (عيب) ، والأحكام الدينية حول الحلال والحرام ، وأخيراً الأحكام الشـــخصـــية حول ماهو مقزز للآخرين ، ولكنه لاينعكس على حقوقهم ، أو مصالحهم (Semtana,2006) . إذ يتصف التفكير حول العالم الاجتماعي بـالتبـاين ، وتعـايش عـدد من التوجهات والدوافع والأهداف . فالمســـائل الأخلاقية ليســت جســماً منعزلاً بل هي ذات وشائج مع عوامل كثيرة مثل الاهتمام بالسلطة ، والتقاليد ، والمعايير الاجتماعية ، والاهتمام بالخصـوصـية الفردية Privacy ، والسيطرة على الجسم ، وعدد محدود من الخيارات والتفضيلات .

وترى نظرية المجال أن كلاً من هذه الجوانب ميدان ، أو نظام من المعرفة الاجتماعية ينشأ من خبرات الطفـل في التفـاعـل مع الآخرين ضـــمن أنواع مختلفة من النظاميات الاجتماعية ، (Social regularities)، (Turiel 1998) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتختلف الأخلاق والتقاليد عن فهم الفرد (والطفل) للأشخاص ، ونواياهم وأحكامهم بوصفهم أنظمة نفسية. فالمعرفة النفسية ذات صلة بمحاولة الفرد فهم الأسباب النفسية لتصرفه وتصرفات الآخرين. وبالتالي استخلاص المعاني من التفاعلات الاجتماعية . ويعتقد المعرفيون أن الطفل يصل إلى مثل هذه الأحكام والتفصيلات من خلال إدراكه ، ووعيه لخبراته ، وإنه يلاحظ أن الناس يستجيبون بشكل مختلف لانتهاكات القواعد الأخلاقية أكثر من انتهاكهم للأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية ؛ حيث إنه عندما تحدث إساءة أخلاقية فإن الأطفال يستجيبون انفعاليا ، ويصفون ما يتعرضون له من أذى ويطلبون من المعتدي التوقف .

وعندما يتدخل الكبار فإنهم يلفتون النظر إلى الصح والخطأ، ومشاعر الضحية. أما إذا ما انتهكت الأعراف الاجتماعية فان رد فعل الطفل يكون أقل من ذلك ، ويلفت الراشدون نظر الأطفال للمخالفة دون تفسير لذلك.

وعلى الرغم من أن الميدان النفسي ميدان منفصل عن نمو المعرفة الاجتماعية إلا أنه ذو صلة بطبيعة الأخلاقيات وميدانها كما أن فكرة الحقوق تتجذر في فكرة الذات والإرادة. فيرى نوتشي- أن الأفراد يمارسون إرادتهم ويعبرون عن تفضيلاتهم عندما يمارسون السيطرة على الأمور الشخصية التي تضم اختيارات الفرد لدى السيطرة على الجسم والخصوصية ، واختيار الأصدقاء ، والفعاليات الأخرى. وبما أن المسائل الشخصية ترتبط بالفرد نفسه ، وجوانب حياته الخاصة ، فهي تعد منفصلة عن المسائل الأخلاقية ، والتقاليد. لذلك فإن الفرد عندما يؤكد أن مسألة ماهي مسألة شخصية ، فإنه يعبر عن جانب مهم من استقلاله وتميزه عن الآخرين ، ويعتبر الحق في اتخاذ قرارات مستقلة الحد بين الذات ، والعالم الخارجي. فالقضايا الشخصية هي قضايا شخصية تنأى عن الصح والخطأ ما دامت نتائج التصرف تنعكس على الفرد نفسه دون الآخرين(Nucci 2001).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نمو الحكم الديني

يزداد الاهتمام بالنمو الديني لدى الأطفال والمراهقين كميدان من ميادين البحوث ، لدى علماء النفس النمائي ، ومنظري النمو الديني ، والمربين الدينيين ، ومصممي مناهج التربية الدينية هذا على الرغم من أن النمو الديني من الناحية التاريخية لم يحظ إلا باهتمام قليل خلال تطور علم النفس . ولهذا لم يجر التعامل مع التفكير والسلوك الدينيين على درجة من السعة تشبه التعامل مع الظواهر النفسية الأخرى . إلا أن الحكم الديني لا ينأى كثيراً عن الحكم الخلقي فيشترك كلاهما بصعيد واسع ، وعلى اختلاف منابعهما. وقد طرحت نظريات تفسر نمو الحكم الديني ، وفي أدناه سوف يجري التطرق إلى أهم تلك النظريات.

نظرية رونالد غولدمان Goldman

ركز رونالد غولدمان (Goldman,١٩٦٤) عمله على القضايا المتعلقة بقدرة الطفل على فهم الأفكار الدينية وافترض أن التفكير الديني لا يختلف عن التفكير اللاديني ، لذلك يمر بمراحل النمو نفسها وعلى النحو التالي :

- تمتد مرحلة الطفولة المبكرة من الميلاد – إلى ما قبل المدرسة وسماها "المرحلة السابقة للدين" ففي هذه المرحلة يفترض غولدمان بأنه لا يوجد أي مؤشر على أن الأطفال يفكرون تفكيراً دينياً . على الرغم من وجود اهتمام واضح بالدين خلال هذه المرحلة ، ووجد بأن سمات التفكير الحدسي تشتت الطفل بتفاصيل لا علاقة لها بصلب المسألة الدينية حرفياً ، وغالباً ما يُساء فهم تفكير الطفل من خلال استجاباته في عمر الخامسة والسابعة.
- وتبدأ مرحلة الطفولة الوسطى بحلول نهاية السنوات السابقة لدخول المدرسة وسماها "المرحلة البديلة عن الدين " في هذه المرحلة يبني الأطفال أسلوبا جديداً في التفكير يميّزهم عن المرحلة السابقة ، حيث ينتقل الطفل من مرحلة ماقبل العمليات إلى مرحلة العمليات المحسوسة أي أن أفكار الأطفال في هذه المرحلة الدينية تتخذ وسائل مادية ، وفيزيائية للتعبير مثل : (يحطه بالنار، يكسر أيديه، يؤديه جهنم الحمراء) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الطفولة المتأخرة وفترة ما قبل المراهقة : وفي هذه المرحلة تستمر المحددات المحسوسة ، ويحاول الأطفال أن يكيفوا أنفسهم لفكر ديني أكثر واقعية سماها غولدمان"المرحلة كاملة الدين" .

فالطفل يسمع أن الله -جل جلاله-موجود في كل مكان ، وهو موجود أيضاً في مكان معين ، وفي زمان معين .ويشكل ذلك معضلة حلها في النظر إلى الله -جل جلاله-باعتباره روحاً لا تحده حدود فيزيائية. إلا أن تفكير الطفل في هذه المرحلة حسي لذلك يعاني الطفل من صعوبات فهم هذه المعضلة .

وأشار غولدمان إلى أن سن الثالثة عشرة تقريباً هو العمر الحاسم بالنسبة إلى أغلب الأطفال حيث يتحركون قدماً نحو مزيد من أحكام الراشدين في موضوع الدين ، ويؤشر تبدلاً في التفكير الديني كما في المواضيع الدراسية الأخرى ، وذلك حين يستطيع المراهق التفكير بالمواضيع الدينية ، والأفكار والعلاقات بصيغ أكثر تجريدية .

ويفترض غولدمان أن أغلب الناس يتوقفون عن النمو الديني عند مستوى يوازي العمرالعقلى الذي يقترب من عشر سنوات ، عندما تتطور ذهنية تنطوي على عالمين اثنين : أحدهما عالم لاهوتي ، حيث الله -جل جلاله-موجود ، وهو ناشط فيه بوجه خاص ، والآخرعالم يبرز فيه التفكير العلمي . ولقد أظهرت النتائج التي توصل اليها غولدمان بأن القدرات العقلية ، والعمر العقلي هما العاملان الرئيسان المرتبطان بنمو الحكم الديني بدلاً من المتغيرات الأخرى ، أو العمر الحقيقي (هايد، ١٩٩٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نظرية ديفيد إلكايند Elkind

أما ديفيد الكايند (Elkind,1978) فقد حاول أن يطبق نظرية بياجية في مجالات مختلفة . ولخص بعضاً من النتائج التي توصل إليها ، والتي كانت قد نشرت في مجلات علمية مختلفة منذ أوائل الستينات ، وركز بصورة رئيسة على موضوعات نمائية ثلاثة : النمو الديني، والنمو الإدراكي، وقضية الأنوية . وميز الكايند بين الدين الشخصي ، والدين المؤسسي. فالدين الشخصي يمكن أن يكون عبارة عن المشاعر، والمفاهيم ، والمواقف التي يظهرها الأطفال ، وربما ارتبطت الخبرة بالأشخاص الأحياء ، أو بالطبيعة ، واعتبر دراسة الدين الشخصي- قضية معقدة. إلا أنه درس الكيفية التي يعيد بها الأطفال تشكيل الدين المؤسسي- الذي يضم مبادئ ومعتقدات الأديان القائمة وممارساتها .

أجرى الكايند مقابلات مع أطفال تتراوح أعمارهم بين الخامسة والحادية عشرة ، وكان آخر ما درسه إلكايند هو نمو الإدراك الطائفي للهوية الدينية The development of denominational conception of religious identity أي القدرة على تمييزالانتماء الطائفي وهي دراسات تشبه دراسات بياجيه إلا أنها تدور حول قيام الأطفال بإعادة تشكيل المفاهيم ، والقوانين الدينية ، وعلى ضوء استجاباتهم افترض أن الأطفال يمرون بثلاث مراحل :

١- المرحلة اللاتفضيلية : وتمتد مابين سن ٥-٧ سنوات ، وتضم الأطفال الذين يمتلكون سمة لا تفضيلية . أي لا تفضل ديناً ، أو مذهباً على غيره ، وفي هذه المرحلة لا تكون لدى الأطفال أية فكرة عن الكيفية التي يميز فيها بين الأديان. ولا توجد لديه مؤشرات يمكن أن يدرك فيها أن هذاالشخص يدين بأي دين.

٢- مرحلة الهوية الدينية : وتمتد بين السابعة والتاسعة من العمر يحرز خلالها الطفل تقدماً ملحوظاً في تكوين مفهوم الهوية الدينية ، فيجرد الطفل دلالات معينة مستمدة من أفعال محسوسة (عيانية) يشخص من خلالها انتماء الأفراد إلى الفئات الدينية ، والطائفية المختلفة .

٣- مرحلة التأمل التي تمتد بين١٠-١٢ سنة فيظُهر الأطفال مستوى جديداً من التفكير حول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فئاتهم الدينية ، وتتصف هذه المرحلة بكونها تعتمد على التأمل . فيبحث الطفل عن مظاهر الهوية الدينية في الأدلة التي تدعم معتقداته وقناعاته ، وفي هذه المرحلة يستعمل الأطفال مصطلح الدين الذي لم يظهر بصورة تلقائية إلا بحلول هذه المرحلة .

نظرية جيمس فاولر Fowler

يرى فاولر أن الإيمان ليس مجرد مجموعة من المفاهيم ، أو المعتقدات الدينية ، بل هو الطريقة التي نشكل بها حياتنا بالكامل. فالإيمان يشتمل على الجوانب العاطفية والفكرية والسلوكية.

كما يرى فاولر أن النمو الديني وبالتالي الحكم الديني عملية دينامية متغيرة ومتطورة ، تقوم على عمليتين هما التحول Conversion ، والنمو Development. وتقصد بالتحول إعادة نظر جذرية وراديكالية في الأخيلة images الواعية واللاوعية حول قيم الأشياء وقوّتها (Power) ينجم عنها تبني واع لأنظمة جديدة من الالتزام الديني تعيد صياغة حياة المرء ضمن أطر جديدة من التفسيرات والتصرفات . أما النمو فهو عملية أكثر هدوءاً ، وتشبه النضج البيولوجي التدريجي ، ويجرى التطور من خلال تفاعل هاتين العمليتين المتلازمتين ، ولا يصل أغلب الناس المرحلة النهائية الشاملة ، إلا أنهم يتمتعون بمستوى رفيع من الإيمان كل في مرحلته .

وعليه فإن النمو الديني ليس مسيرة هادئة سلسة عبر الحياة تنطوي على نضج متدرج لا يلاحظ، بل هو عبارة عن سلسلة من مراحل النمو المتعاقبة تتبعها اضطرابات جذرية هي عمليات إيمان ، وقد يؤدي الاضطراب إلى انتقال الشخص إلى مرحلة أخرى من نمو الحكم الديني ، ولا تنطوي بالضرورة على حصول تغيير في محتوى المعتقدات الدينية للشخص.

كما يرى أن الانتقال بين المراحل عملية صعبة وكثيراً ما تكون مؤلمة. فهي تنطوي على التخلي عن طريقة في المعرفة والتقييم كان الشخص يتمسك بها.

ويقول فاولر بأن الانتقال من مرحلة لأخرى يعني التخلي عن أسلوب في النظر إلى الأشياء كالتخلي عن الفهم المتماسك للكون الذي يعيش فيه المرء ، وفي كثير من الأحيان ينطوي على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجابهة مشاعر عميقة بالاغتراب تمتد فترات طويلة من الزمن . لذلك يجد كثير من الناس صعوبة في الانتقال من مرحلة لأخرى ، ويفضلون البقاء في مرحلتهم الراهنة (Fowler,1978).

واقترح فاولر ست مراحل للتطور الديني تتشابه مع وجهة النظر المرحلية للمراحل النمائية التي وضعها كل من اريكسون ، وبياجيه ، وكولبرغ ، وترتكز على دافع اكتشاف معنى الحياة(الريماوي،٢٠٠٣).

المرحلة الأولى : العقيدة الحدسية-الاسقاطية Intuitive-Projective Faith :

في حوالي العام الثاني يبدأ الأطفال بتطوير قدراتهم اللغوية ، ويصبح بإمكانهم التحرك في المكان بحرية ، وكذلك ممارسة التحقيق والاستفسارات . وتبدو حياتهم وكأنها عالم من الخيالات والقصص والخبرات والتصورات. وخلال هذه المرحلة تكون الذات هي مركز الخبرة. ولا توجد هناك بنى داخلية تساعد الطفل على تصنيف خبراته وفهمها . فالحياة في هذه المرحلة عبارة عن خليط من التخيلات غير المنتظمة . وتشمل هذه التخيلات الأحداث الحقيقية للحياة اليومية ، والتخيلات المتصورة لحياة الطفل . ويكون الأطفال معتمدين اعتماداً كلياً على والديهم والشخصيات البالغة الأخرى حولهم . وفي هذه المرحلة تكون السلطة قائمة على أساس الحجم المادي ، أو قوة الرموز الخارجية (مثلاً: الزي الرسمي). فيتأثر الأطفال بالأمثلة والقصص ، وأفعال الآخرين . ويقول فاولر بأن قوة المرحلة تكمن في ولادة التصور أي القابلية على الإمساك بالفهم الحدسي والمشاعر الحدسية في الصور، والقصص القوية التي تسرد عليهم .

وبعد أن يتعلم الطفل الثقة بمن حوله أي يتخطى أزمة الثقة مقابل عدم الثقة ، يكوّن الطفل صورة حدسية لما هو خير وما هو شرير . وينفتح عالمه المعرفي على إمكانات متنوعة كما في مرحلة ما قبل المفاهيم (لدى بياجيه) ، ويقبل الطفل بالحقيقة والخيال معاً. والصح والخطأ في ضوء النواتج ذاتها . وتمتد هذه المرحلة بين الثالثة والسابعة من العمر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرحلة الثانية : عقيدة الاسطورة – والتزمت Mythical-Literal Faith في هذه المرحلة يرى الطفل العالم من حوله أكثر تنظيماً ، ويفهم القصص الأخلاقية حرفياً ، وينظر لله كما يرى الأب الـذي يكافئ على فعل الخير ، ويعاقب على فعل الشرــ . فالصــح يدرك على أنه تبادل منـافع ، و تقـابل هذه المرحلة مرحلتي الطفولة المتوســطة والمتأخرة ، وتمتد عبر الســنوات المدرســية الأولية (٧-١٣) كما تقابل مرحلة العمليات العيانية لدى بياجيه حيث يبدأ التفكير المنطقي والواقعي(العياني).

للانتقـال إلى هـذه المرحلة الثانية ، من الضرــوري أن يكون الأطفال قد انتقلوا إلى مســتوى " ماقبل العمليات " عند بياجيه. حيث يسـتطيع الطفل أن يسـتنتج مفاهيم مسـتقرة للمكان والزمان والسببية . و يصبح العالم بالنسبة إلى الأطفال في هذه المرحلة خطياً (طولياً) ، منظماً ، يســتطيع التنبؤ بأحداثه (Fowler,1984) . ويكون الأطفال في هذه المرحلة أكثر قدرة على التفكير المنطقي. وهم يســتطيعون إدراك نوايـا ، ومقاصــد الناس الآخرين ، ويعني هذا أن باستطاعتهم تطوير معنى الإنصاف ، والعدالة بصورة واضحة . يصبح الإيمان والأحكام الدينية في هذه المرحلة مسـألة تعتمد على القصص ، والأحكام والقيم الضمنية لقاموس المعاني الخاص بأسرته (Fowler,1984).

في هذه المرحلة تكون حدود عالم الطفل قد توسـعت. ويضـاف إلى تأثير الأسرة الرئيس تأثير المعلمين والمدرســة والتلاميذ الآخرين والتلفزيون والأفلام والقراءة. ونتيجة لذلك ، يزداد تنوع المؤثرات في الطفل . و يبدأ الطفل بربط نفســه بالناس الذين يشــبهوننا " وبالنظر إلى الآخرين نظرة نـاقـدة بـاعتبـارهم " مختلفين عنا" (Fowler&Okeez,1984). ويبدأ الطفل بتقبل القصـص والأسـاطير والمعتقدات التي ترمز إلى انتمائه إلى مجتمعه . فيتعامل مع الرموز بـاعتبـارهـا أحادية البعد وحرفية " متزمتة " في معانيها . ويميل البالغون الذين يتوقفون عند هذه المرحلة النمائية إلى التعبير عن الخصائص التالية :

١- الشــعور بوجود عملية تبادل شــامل ، حيث يتحدد ما يحصــل عليه المرء في الحياة بما يعطيه هو لها . ويميل هذا إلى أن يكون مفهوماً تبسيطياً مفاده أن الصالح يثاب والطالح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(السيء) يعاقب، مما لا يفسح إلا مجالاً ضيقاً لاحتمال حصول أشياء سيئة لأناس صالحين. وقد يلجأ البالغون في هذه المرحلة إلى المساومة مع الله ، قائلين: سوف أسلك هذا الطريق لضمان بركتك.

٢- الميل إلى تعريف الناس ، وتحديد هويتهم وفق أدوارهم وأفعالهم ، بدلاً من التفريق بين الدور ، وبين الشخص الذي يؤدي هذا الدور.

٣- يميل الراشدون في هذه المرحلة إلى الانخراط في شيء من التأمل الشخصي- في أنفسهم (ذواتهم) وفي الآخرين. ويتعاملون مع الناس على وفق ماهم عليه. ولا يهتم الناس إلا قليلا بما يمكن أن يؤثر في الناس ، ويجعلهم يتصرفون بهذه الطريقة أو تلك.

٤- يميل البالغون في هذه المرحلة إلى استخدام القصص الدينية وسيلة رئيسة لإيصال معناها (مغزاها) للآخرين. لكنهم لا يزالون غير قادرين على استنباط استنتاجات مجردة (تجريدية) حول المعنى العام للحياة .

وعلى الرغم من أن الناس في هذه المرحلة تتأثر أحكامهم بقوة بالقصص الدينية فإنهم لايستطيعون الالتفات إلى الوراء والنظر إلى الأحداث من موقع المراقب المحايد ، فهم يفتقرون القدرة على التأمل في وضعهم هم ، أو في وضع الآخرين من موقع " متحرر من الفهم " .

المرحلة الثالثة: العقيدة التوليفية – العرفية Synthetic-Conventional Faith

في هذه المرحلة والتي تعد مرحلة انتقالية بين الطفولة والمراهقة . يكون المراهقون ما يزالون ملتزمين أكثر بالمعتقدات الدينية للآخرين وغير قادرين على التحليل الكفء لبدائل المعتقدات الدينية . فتقرر الخطيئة استناداً لما يدركه العقل من أذى . ويعتقد فاولر أن معظم الراشدين يتوقفون عند هذه المرحلة .وهذه المرحلة تقابل مرحلة التفكير المجرد أو الشكلي لدى بياجيه.

يهتم الأفراد في هذه المرحلة اهتماماً كبيراً بما يتوقعه الآخرون منهم ، والأحكام التي يصدرونها عليهم ، ولايمتلكون إدراكاً مؤكداً لهويتهم ، أو إيمانهم بأحكامهم هم إلى الحد الذي يمكنهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من بناء منظور مســـتقل وإدامته . انســـجاماً مع هذه الحالة فقد تكون لدى الفرد في هذه المرحلة قناعات عميقة ، لكنه يحملها دون أن يكون قد اختبرها اختباراً نقدياً. ويقول فاولر في المرحلة الثالثة ، تكون لدى الشـخص أيدولوجيا ما ، وهي عبارة عن تجميع ثابت (بهذا القدر أو ذاك) للقيم والمعتقدات، لكنه لم يفحصها على ضوء المحكات ، وبالتالي فإنه إلى حد ما لايعي امتلاكه لها (Fowler,1984).

يقود ذلك إلى مسألة الخطر الهام الذي يكتنف هذه المرحلة ، وهو خطر إمكانية أن تكون توقعات الآخرين ومعتقداتهم قد تغلغلت في داخل الشـــخص تغلغلاً عميقاً إلى درجة تعيق نشوء استقلالية ذاتية في الأحكام ، والأفعال في وقت لاحق .

ويقصـد فاولر بمصـطلح التوليفية أن الفرد في هذه المرحلة يحاول أن يجمّع العناصر المشتتة في حياته لصنع هوية متكاملة له . أما مصطلح عرفي فإنه يشير إلى أن القيم والمعتقدات التي يحملهـا المرء مشـــتقـة من مجموعـة من القيم ، والمعتقدات الأخرى الهامة ، وهو يتقبل أغلبها دون نقد .

في هـذه المرحلة قد ينخرط الفرد في الكثيرمن الأدوار المتباينة ، أو "مســـارح الفعل ". وفي كـل من هـذه الأدوار تتعـدد وجهات النظر والمعتقدات والايديولوجيات ، وطرائق العمل المختلفـة ، وبـالتـالي الأحكـام . ويقترن هذا بحقيقة أن كلاً من هذه الأدوار قد يملي على الفرد توقعـات مختلفـة . وبمـا أن الهويـة الـذاتيـة (هويـة الـذات) مرتبطة ارتباطاً تكاملياً قوياً مع توقعـات الآخرين ، وأحكامهم في هذه المرحلة ، فإن توقعات الآخرين هذه تؤثر تأثيراً قوياً في أحكام الأفراد ، وهم يحملون حسـاً قوياً بوجود المؤمنين حولهم بوصـفهم أسرة موسـعة على نحو رومانسي ، حيث يكون الشيء المهم هو أن هدف وجود المرء في داخلها هو تبادل الدعم ، والمسـاندة مع الآخرين . ولهذا السبب فإن النزاع والخلاف ، يشكلان تهديداً لهم . فهم يميلون إلى العمل من أجل إحلال الانسـجام ، وغالباً ما يفضـلون دفن الخلافات بدلاً من فسـح المجال أمامها للظهور على السطح ، وبالتالي إمكانية زعزعة روح الجماعة التي تهمهم اهتماما كبيرا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بصورة واعية ، أو غير واعية لأنها تمنحهم إحساسا بالدفء والترابط والانتماء (Fowler,1987).

المرحلة الرابعة : العقيدة الإفرادية التاملية Individuative – Reflective: يصل الناس هذه المرحلة في الأغلب خلال المراهقة المتأخرة ، ومرحلة الرشد المبكرة . ويتطلب بلوغ هذه المرحلة تشكل الهوية ، وتفردها بحيث تتمّيز نظرة الفرد للعالم عن نظرة الآخرين له ، لذلك عليه اختيار التزاماته بشكل واع وناقد إذ يجري في هذه المرحلة تفكيك الأساطير الدينية ، ويجري تقييم الرموز ونقدها إضافة إلى إعادة النظر في الطقوس الدينية ، ومعانيها ، ومعطيات الاعتقاد بها ، كما يجري إخضاع معانيها للمساءلة والنقد.

المرحلة الخامسة : العقيدة الوصلية Conjunctive Faith:

تظهر هذه المرحلة في أغلب الأحيان في منتصف العمر، أو بعد ذلك ، وتتضمن إعادة التكامل لعناصر القوة من إيمان الطفولة . كما أنها تنطوي على احتضان، ودمج الأضداد ، والتناقضات في حياة المرء ، وإعادة توحيد الرموز بالمعاني المدركة .

المرحلة السادسة: مرحلة الإيمان الشمولي Universalizing

يرى فاولر أن هذه المرحلة نادرة الوقوع إذ يكون الأشخاص في هذه المرحلة متوحدين مع قوة الوجود أو الله . وهم يؤمنون بالكونية (بالشمولية). إنهم يشرعون بالنظر إلى الأشياء وتقييمها من خلال الله لا من خلال الذات . يقول فاولر من النادر أن يصل المرء هذه المرحلة إذ يكون الفرد في هذه المرحلة قد تخلى عن الذات من أجل البشرية .

وفي كل مرحلة من المراحل المتتابعة تتسع " دائرة الأشخاص " الذين يمنحهم الفرد أهمية خاصة ويعني ذلك معرفة العالم والحكم عليه من خلال أعين الناس وخبراتهم .

نظرية فريتز أوسر Oser

حاول أوسر، وهو أستاذ علم النفس التربوي في إحدي الجامعات السويسرية أن يقيس نمو الحكم الديني ، وقام بتطوير إحدى نظريات مراحل النمو الديني . وعلى غرار علماء النفس الآخرين الذين ورد ذكرهم ، طور نموذجاً معرفياً شاملاً لوصف النمو الديني ، وتفسيره والتنبؤ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

به باستخدام المقابلة شبه الإكلينيكية ، والقياس النفسي ، فاكتشف خمس مراحل نمائية ، وترك المجال مفتوحاً لمرحلة سادسة شاملة.

كان هدف أوسر الأساسي هو التأكيد على وجود ميدان ديني غير قابل للاختزال ، وأساسي ، وطبيعي ، مقابل افتراضات علم النفس اللاديني . فقد قال أوسر إن التغيرات النمائية التي تطرأ على الوعي الديني ترتبط بالمراحل العمرية التي تحدد الأحكام الدينية المختلفة . وخرج باستنتاج رئيس هو أن الأمر لا يقتصر على وجود فروق أساسية بين الراشدين والأطفال في ميادين المنطق والرياضيات ، والأخلاق وغيرها فقط ، بل هناك فروق فيما يتعلق بالتفسيرات المتعلقة بالوجود البشري من منظور ديني (Oser &Gmunder,1991) .

يقول أوسر بوجود مرحلة ماقبل الدين يكون الأطفال فيها غير قادرين على التمييز بين مختلف القوى الكائنة خارج ذواتهم . وعلى وفق ما يقول فإنهم لايزالون لايمتلكون أشكالاً مختلفة مما هو خارج ذواتهم ، يمكن ربطها ببعض ضمن علاقات سببية (أي أن هذا يؤدي إلى حصول ذلك) وهناك ست مراحل بعدها وعلى النحو الأتي :

١- تتسم المرحلة الأولى بالتبعية الدينية المطلقة ، حيث لا يستطيع الطفل اختيار بدائل أخرى للتفكير، ويكون تفكيره متمركزاً في ذاته ، وتتركز مداركه الحسية على اتجاه واحد ، فتجعل الخصائص تفكير الطفل الديني متسما بالتبعية المطلقة ، وتمتد هذه المرحلة في الأغلب حسب اعتقاد أوسر إلى سن الثامنة أوالتاسعة .

٢- أما المرحلة الثانية فغالباً ما تمتد من التاسعة إلى الحادية عشرة ، حيث ينظر الطفل إلى الله -جل جلاله- بصفته كياناً خارجياً يمكن التقرب إليه والوصول إلى رضاه ومحبته من خلال الأعمال الحسنة ومحبة الخير ،والمداومة على طاعته (Oser,1991) .

٣- وفي المرحلة الثالثة يظهر الأشخاص استقلالية مطلقة لأنهم يعتبرون الله-جل جلاله-، كياناً خارج دنيا البشر

(Oser &Gmunder,1991). وتبدأ ملاحظة هذا الفهم خلال المراهقة المبكرة ، لكنه يلاحظ أيضاً لدى الناس الأكبر سناً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- أما المرحلة الرابعة فتظهر في الأغلب خلال فترة المراهقة المتأخرة أو الرشد المبكر، ويجري فيها استقلال ذاتي ينتج عن عملية تأمل ، حيث يمتلك الناس فيها ذاتاً تتخذ القرارات وتصدر الأحكام ويمكنهم أن يجعلوها مرتبطة بالله بعلاقة قائمة على التأمل، وينظر الأفراد في هذه المرحلة إلى أنفسهم باعتبارهم أحراراً ومسؤولين ، غير أن حريتهم الآن مقيدة بالله -جل جلاله-، وفي هذه المرحلة يصبح الارتباط الاجتماعي ، والحكم على الأفعال شكلاً دينياً من أشكال الحياة . (Oser,1991)

٥- وتتميز المرحلة الخامسة بالتوجه نحو الذاتية الدينية المتبادلة والاستقلالية، ففي هذه المرحلة يتفاعل الوعي الذاتي مع الشعور بالسموالإلهي ، فيشكلان حالة تضامن تجمع الناس جميعاً

. (Oser &Gmunder,1991)

وأطلق على المرحلة السادسة اسم الذاتية الدينية وهي مذهب لاهوتي يقيّم المعتقدات الدينية على أساس من الخبرة الدينية . وقدم أوسر بعض الملاحظات حول المرحلة السادسة التي وصفها وصفاً فكرياً ، دون الاستناد إلى أسس أمبريقية ، وقال إن الذين يبلغونها عدد قليل من الأفراد في أي مجتمع ، وهي في ذلك تشبه المرحلة السادسة في نظرية كولبرغ . إن هذه المرحلة هي البنية الأعلى الممكنة لممارسة العقل في الوعي الديني ، و يميل توجهها باتجاه التواصل ، والتضامن الشاملين (Oser & Gmunder،1991) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصادر الأحكام الدينية في الشريعة الإسلامية:

تتعدد مصادر الأحكام الدينية في الدين الإسلامي ولكن رغم تعددها فمعينها الأول والأساس هو كتاب الله العزيز القرآن الكريم ثم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي جاءت مفصلة لما أوجزه القرآن الكريم من أحكام ، ثم أقوال الصحابة وأفعالهم رضوان الله عليهم ، ثم الإجماع .

أولاً : القرآن الكريم هو كلام الله جل وعلا المعجز المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، المكتوب في المصاحف. ومن أسمائه الفرقان لأنه يفرق بين الحق والباطل لقوله جل وعلا في سورة الفرقان الآية ١: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً). ومحتويات القرآن الكريم لاحصر لها فهو دستور الحياة للمجتمع الإسلامي ولكن ما يهمنا في الدراسة الأحكام العملية التي تتصل بما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل سواء أكانت دينية كالعبادات أم ما يتعلق بالمعاملات وهي التي تنظم علاقة الإنسان بالإنسان وعلاقته بالمجتمع وعلاقة الأمم ببعضها.فجاء مربياً للناس وموجهاً لهم في سلوكهم وأخلاقهم وأعمالهم الدينية والدنيوية بأساليب تختلف باختلاف المواقف والموضوعات قال الله جل وعلا : (هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون). سورة الجاثية الآية ٢٠ .والله تعالى أقدر على هداية خلقه أجمعين فهو خالقهم وأعرف بهم من أنفسهم .

يضرب الله الأمثال للناس في القرآن الكريم في كثير من جوانب الحياة لعلهم يفيقون من جهلهم ويطمئنون من قلق ظنونهم : (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون). سورة إبراهيم الآية ٢٤ .

وفي تحريم الخمر قال الله تعالى في سورة المائدة الآية ٩٠- ٩١ : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون).

وفي حكم السرقة قال الله تعالى في سورة المائدة الآية ٣٨- ٣٩ : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي طاعة الوالدين قال الله تعالى في سورة لقمان الآية ٦ : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير * وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا).

وفي سورة الإسراء حض الله جل وعلا على التواد والتراحم وصلة الأرحام والإحسان إلى الوالدين بقوله تعالى الآية ٢٣- ٢٤ : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً).

وفي الصبر والأمر بالمعروف ومكارم الأخلاق قال الله تعالى في سورة لقمان الآية ١١- ١٣ : (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور * ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن لله لا يحب كل مختال فخور * واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير).

ثانياً : السنة النبوية : السنة لغة تطلق على السيرة والطريقة ، حسنة كانت ، أم قبيحة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له أجر من عمل بها ولاينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده ، كتب له مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء). رواه مسلم.

والسنة في اصطلاح علماء الحديث : ما أُثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية وخلقية أو سيرة سواء أكان قبل البعثة أم بعدها. فمثال القول ، ما تحدث به النبي في مختلف المناسبات مما يتعلق بتشريع الأحكام سواء أكان ذلك في العبادات أم المعاملات .ومثال الفعل ما نقله الصحابة رضوان الله عليهم من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم في شؤون العبادات والمعاملات وغيرها. ومثال التقرير: ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم من أفعال صدرت عن بعض صحابته بسكوت منه مع دلالة الرضا ، أو بإظهار استحسان وتأييد (ناصر ، ٢٠٠٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاء في الحديث عن الكذب وخلف الوعد وخيانة الأمانة . عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان).رواه البخاري ومسلم .

وفي الكبر والخيلاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر).متفق عليه .

وفي زلات اللسان قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أعد ما بين المشرق والمغرب).

وفي أداب الطريق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إياكم والجلوس على الطرقات ، قالوا يا رسول الله : ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها . قال : فإذا أبيتم فأعطوا الطريق حقه . قالوا : وما حقه؟ قال : غض البصر وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر).رواه البخاري ومسلم .

ومنزلة السنة من القرآن إما أن تكون مقررة ومؤكدة رأياً جاء في القرآن الكريم ، وإما بياناً لما ورد فيه ،وإظهاراً للمراد منه ، وإزالة لما فيه من خفاء ، وتوضيحاً وشرحاً لما غمض منه ، ومكانة السنة النبوية في التربية تنبع من مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي حددها المولى عز وجل في القرآن الكريم في الآية ١٦٤ من سورة آل عمران بقوله تعالى : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم ءاياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين).

ثالثاً : أقوال الصحابة وأفعالهم : فالصحبي كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر البخاري أنه من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من الصحابة .لماذا يعتبر الصحابة مصدرا من مصادر الأحكام ؟ لأنهم أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم تلقوا الدعوة على يديه وتحملوا معه مشقة نشرها وتعليمها للآخرين ، وكان الرسول يرشدهم ويصحح لهم ويقودهم فمن الطبيعي أن تدخل أقوالهم وأفعالهم كمصدر من مصادر الأحكام الإسلامية وأصلا من أصولها (علي، ٢٠٠٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأقرب الصحابة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، وكان أشبه الناس خلقاً بالنبي صلى الله عليه وسلم : ينزع إلى الرحمة ، ويجنح إلى الرفق ، ويؤثر الحسنى وظهر ذلك في موقفه من أسرى بدر بأن يدفعوا الفدية ولا يقتلوا. وكذلك موقفه من جمع القرآن بعد رأى حفاظه يستشهدون في حروب الردة.

وعدل الفاروق عمر بن الخطاب ركيزة إدارة المجتمع وسياسته والمساواة بين جميع الناسفي قضاء الحقوق وإقامة الحدود فقد سوى بين ابنه وبين سائر الناس وبين ابن عمرو بن العاص والقبطي . وقول عمر من كذب فجر ومن فجر هلك .وأقلل من الذنوب يهن عليك الموت .وكان عمر يستعين بعلي في القضاءوالفتوى وبيان المشكلات وقد انفرد علي عن جميع الصحابة بأنه تربى في بيت النبوة في كنف معلم الإسلام الأول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: الإجماع :وهو اتفاق المجتهدين من فقهاء الأمة في عصر من العصور بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي .فقد كان الصحابةيجتهدون في المسائل التي تَعرض لهم وكان عمر رضي الله عنه يجمع الصحابة ويستشيرهم ويبادلهم الرأي فإذا أجمعوا على أمر معين سار عليه . وإذا اختلفوا على أمر تدارسوه إلى أن يقروه إجماعاً وينال هذا الإجماع قوة ليست في الرأي المنفرد .ودليل الإجماع من القرأن الكريم قوله تعالى في سورة آل عمران الآية ١١٠ : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا).والإجماع في أي أمر لا بد أن يستند إلى دليل شرعي من القرأن الكريم والسنة النبوية ، كالإجماع على تحريم شحم الخنزير مستند إلى تحريم لحمه.

وقد يستند الإجماع إلى نص من الكتاب والسنة أوالقياس والعرف أو غير ذلك من أنواع الاجتهاد . وكان الإجماع بداية في عهد الصحابة قبل أن يتفرقوا ولم يكن ميسوراً بعد اتساع الدولة لعدم إمكانية اجتماعهم لكن في عصرناالحاضر ومع انتشار وسائل المواصلات والاتصالات حتى أصبح العالم كله كقرية صغيرة بات من السهل جداً إجراء حوار ونقاش في مكان وزمان ومعالجة المستجدات وأحكامها الشرعية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الرؤية الإسلامية للنمو الإنساني اتسمت بالشمولية والاحتواء والثبات ، فقد شملت كافة البشر بل وكافة المخلوقات ،وحددت العلاقة الكائنة بينها ، واحتوت على تبيان لكل الجوانب المتصلة بالنمو الإنساني في ظاهره وباطنه ، وأرست معايير للنمو تشكل كل المعايير التي أشارت إليها النظريات المختلفة ، ولكنها توحدت في معيار أسمى هو التُّقى نجد له معياراً ذاتياً أساسه استفتاء القلب والعلاقة بين الإنسان وربه بلا وسيط ويكفي أن قمة العبادة وهي الإيمان أساسها قلبي ، كما نجد له معياراً موضوعياً فصله الله في حدوده التي أمرنا بالالتزام بها ، ومعياراً اجتماعياً هو الأمر بالمعروف وبالعرف وتمثل أدوار الغير في التعامل مع الناس ، ومعياراً مادياً أساسه التجربة والخبرة الذاتية وتحكم العقل في حدود ما يستطيع .

ويظهر ثبات هذه الرؤية في أنها استمرت في التكوين ثلاثة وعشرين عاماً من عمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعاصرت الجيل الكامل ورافقت مراحل مختلفة من مراحل النمو ، وكونت رجالاً ونساء استطاعوا حمل الرسالة وممارستها والوصول إلى القمة ، واقتربوا من الكمال اقتراباً عزَّ على من بعدهم وأقر به الجميع ، أضف إلى ذلك ان القرآن وهو الأساس لهذه الرؤية ظل ثابتاً محفوظاً من كل أنواع التحريف من نقص أو زيادة أو تبديل .(عودة وعيسى ١٩٨٤).

ويمكن أن نستخلص الرؤية الإسلامية للنمو الإنساني مما جاء في القرآن والسنة بأن غاية النمو الإنساني هو أن يصل الفرد إلى الوفاق مع منهج الله عز وجل وينبثق عنه وفاق الفرد مع نفسه ومع الناس ومع الكون كله .وأن جوانب النمو بينها علاقة متبادلة وتعمل بشكل تكاملي لتحقيق غاية النمو ، فلا تغفل الروح من أجل الجسد والعكس .وأن النمو يسير في مراحل تتمايز فيها العلاقة بين الفرد ونفسه ، والفرد وغيره ، والفرد والكون والفرد والخالق عز وجل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما تتسم الرؤية الإسلامية للنمو الإنساني بأن المدخل إلى دراسة الإنسان يجب أن يكون شاملاً متعدداً ومتداخل الجوانب، وهو ما يتفق بين الطبيعة الإنسـانية من ناحية ، والبحث العلمي من ناحية أخرى .كما نجد عدم وجود تناقض بين الرؤية النظرية والتطبيق العملي بالإضافة إلى عدم وجود تناقض بين النتائج الإمبريقية والأصول الفكرية .

ويمكن أن نستخلص مراحل النمو وفق المنظور الإسلامي بالمراحل التالية :

١- مرحلة الحمل وتبدأ من الإخصـاب وحتى الولادة ، وقد اعتبر الفقهاء ابتداء شـخصـية الإنسان منذ العلوق لأن الشرع أثبت حقاً في الأرث وأوجب وإن مات مورثه .

٢- مرحلة ما قبل التمييز وتبدأ بعد الولادة مباشرة وتسـتمر إلى وقت التمييز وهو بلوغه سـن السـابعة من عمره ، ويكون الطفل فاقداً لأهلية الأداء (شلبي، ١٩٨٣) وعقلياً هي الفترة التي يكون فيها الطفل غير مميز أو غير قادر على التعقل والفهم والتدبير وتربوياً فـإنها تشـمل ما قبل المدرسـة الابتدائية حيث يتواجد الطفل إما في الأسرة أو في دور الحضانة أو رياض الأطفال ، ولغوياً لها تسميات متعددة تتطابق مع تطور نمو الطفل (عودة وعيسى ١٩٨٤) .

٣- مرحلة التمييز: غير الرشـيد وتمتد هذه المرحلة من السـابعة وحتى الثالثة عشـرة إلى البلوغ والعقل أي أنه يصـير بحالة يفرق فيهابين الخير والشر والنفع والضـر ويعرف معاني الألفاظ المقصـودة منها إجمالاً ويُعرف التمييز بآثاره التي تبدو في تصرفات الطفل وفي هذه المرحلة تبدأ أهلية الأداء الناقص ولكن تصرفاته تكون تحت رقابة من له الولاية عليه.

٤- مرحلة التمييز الرشـيد : وهي المرحلة التي يكون فيها الجسم والعقل أقرب إلى التمام فيكمل للشخص فيها أهلية الأداء إذا بلغ رشيداً.

٥- مرحلة البلوغ العقلي: وتبـدأ هـذه المرحلة من الثامنة عشـرة إلى نهاية الحياة ويكتمل فيها العقل بتكامل النمو الجسـمي واسـتيعاب كثير من التجارب ، وفيها يعاقب على كل ما يصـدر عنه من أعمال غير مشروعة وله الولاية على نفسه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويلاحظ أن النمو الإنساني من منظور الشريعة الإسلامية جاء مؤيداً لما توصلت اليه بعض النظريات العلمية الحديثة من مثل النظريات المرحلية في النمو ،حيث تبينت مراحل النمو في القران حتى من بداية فترة الحمل إلى الممات .

نمو الحكم الشخصي

ترى النظرية الايثولوجية Ethological في النمو، أن سلوك الفرد ، واستجاباته نتاج عملية تطور دامت لمئات الألوف من السنين حيث طور الإنسان استجابات تكيفية تضمن بقاءه حياً (الحمداني،١٩٨٢). فالكائنات العضوية تميّز على سبيل المثال ما يصلح للطعام ، وتبتعد عما يشكل خطراً عليها. فالإنسان يشتهي الفاكهة والخضروات الناضجة ، ويتقزز من الطعام المتفسخ ويبتعد عنه ، سواء أكان ذلك على صعيد البصر ، أم التذوق أو الشم . ويبدو أن جل هذه الاستجابات تظهر بعد الولادة بقليل . فالوليد يفضل السوائل الحلوة ، ويستجيب بنفور للطعم المر (سليم، ٢٠٠٢)، ويفضل روائح معينة تساعد على بقائه حياً مثل رائحة الأم ورائحة حليبها وتستمر هذه الاستجابات بشكل واع أو غير واع حتى الشيخوخة فيبتعد الناس عن الجثث المتعفنة وينفرون منها ويتقززون من رؤيتها أو شم رائحتها .

إلا أن أحكام الإنسان حول خياراته الشخصية ليست جميعاً وراثية فقسم كبير منها متعلم. فتجد معظم الشعوب طعام الشعوب الأخرى مقززاً ومنفراً، فقد يجد العرب أن أكل لحم الكلاب أو القردة أمر يدعو للتقزز وهي أطعمة مفضلة في الشرق الأقصى . كما يتقزز العرب من تناول بعض الحيوانات البحرية التي يجدها الأوربيون طعاماً شهياً . إن هذه الخيارات على عموميتها في بعض الأحيان على صعيد المجتمع وشموليتها على الإنسان ككل في أحيان أخرى هي في النهاية خيارات شخصية . ففي نفس المجتمع قد يشتهي المرء شيئاً معيناً لا يشتهيه غيره ويتقزز من شيء آخر لا يتقزز منه غيره .

لذلك للحكم الشخصي جانبان، جانب فطري ذو صلة بالبقاء وجانب آخر متعلم ويظهر في وقت لاحق من عمر الطفل . فيفضل الطفل الوليد السوائل الحلوة وحليب أمه بعد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الولادة مباشرة وينفر من السوائل المَرة وفي الاسبوع الثاني من العمر يستجيب استجابة خاصة للسوائل المالحة كما يفضل الروائح العطرة خلال الشهر الأول من عمره وينفر من الروائح الفاسدة .

أما تفضيل الأطعمة في الأعمار اللاحقة فيبدو أنه متعلم ويعتمد على تكرار التعرض لتلك الأطعمة ففي إحدى الدراسات قسم الأطفال إلى ثلاث مجموعات ، الأولى أطعمت طعاماً مالحاً والأخرى طعاماً محايداً والثالثة طعاماً قليل الملح وبعد ثماني وجبات على مدى شهر من الزمن أخذ الأطفال يفضلون ماسبق أن تعرضوا له من الوجبات (مرهج،٢٠٠٢).

ولم تطرح أية نظرية حول نمو الحكم الشخصي، ومراحله إن وجدت إلا أن القيم وهي تفضيلات تنجم عن أحكام معينة تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ- القيم الشاملة مثل :(لاتقتل أخاك بمعنى لا تقتل فرداً من أفراد وطنك أو عشيرتك أو دينك) وتقابل هذه القيم الفروض الأخلاقية.

ب -والقيم الاجتماعية : وهي قيم مقبولة في مجتمع معين دون آخر ، وذات صلة بالتقاليد أو الفكر الاجتماعي في مجتمع ما ، فالعرب يفضلون الزواج ببنت العم على العكس من الأوروبين . وتقابل هذه القيم الحكم التقاليدي .

ج- والقيم الشخصية : حيث يحتمل أن يفضل المرء طعما ماً أو رائحة ما أو لوناً ما ، وربما كان ذلك بسبب ارتباطها إشراطياً خلال حياة المرء وخبراته ، وتمثل هذه الحكم الشخصي .

ويرى بعض المنظرين من أمثال بياجيه(Piaget) وكولبرغ (Kholberg) وفاولر(Fowler) أن عملية النمو والتطور هذه تجرى على مراحل ، ويرى غيرهم مثل باندورا (Bandura) وولترز (Walter) ورست (Rest) أن النمو يجرى بشكل متدرج ، أو أن المراحل غير موجودة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما اكتســـاب الأحكام الأخلاقية فيجرى ضـــمن نظرية بياجيه في النمو المعرفي والخلقي ونظريــة التعلم المعرفي الاجتماعي . حيــث ترى نظريــة التعلم المعرفي الاجتماعي أن النمو الاجتماعي يحـدث عنـد الأطفـال بـالطريقة نفســـها التي يحدث فيها تعلم المهمات الأخرى . وذلك من خلال مشـــاهدة أفعال الآخرين وتقليدهم ، ولا شـــك أن مبادئ التعلم العامة مثل التعزيز والعقـاب والإطفاء والتعميم والتمييز ، كلها تمارس دوراً مهماً في جميع جوانب التعلم الإنســاني . ويرى أصحاب هذه النظرية أن الكثير من سلوكات الفرد تنتج عن الخبرات البيئية ، والتي يتعلم من خلالها الأفراد أن يذوتوا معايير ثقافتهم الخاصــة بحيث تصــبح هذه المعايير مبادئ لهم ، ويجرى ذلك عن طريق النمذجة (Modeling) ، أي أن الطفل يلاحظ ســـلوك القدوة (الأبوين مثلا) ويتوحد معهم ، ويدمج معتقداته واتجاهاته ويقتدى بسلوك النموذج . (Malim & Birch , 1998)

ويرى بـاندورا أن كثيراً من التعلم يحدث عن طريق مراقبة ســـلوك الآخرين ، وملاحظة نتـائج أفعالهم فيتعلم الفرد من خلالها نماذج كلية من الســـلوك ، أي ما يتعلمه الطفل ليس السلوك فقط بل القواعد التي يُبنى عليها السلوك . فيتمثل الطفل سلوك والديه خلال عملية التنشئة ، ثم يبدأ بالاقتداء بنماذج تتمثل بالرفاق والمعلمين وغيرهم (النشواتي ، ١٩٩٨).

ويؤكد أنصــار نظرية التعلم المعرفي الاجتماعي على أنه يمكن نقل قواعد أخلاقية جديدة إلى الأطفال عن طريق التعلم بالملاحظة ، وتغيير القواعد الموجودة لديهم ســابقاً ، والاســتعاضــة عنها بقواعد أخلاقية جديدة اعتبرها النموذج أكثر ملاءمة في الموقف الحالي (Miller , 1987) .

ويرى باندورا ومكدونالد أن الأطفال قادرون على استخدام أشكال مختلفة من التفكير الخلقي في المواقف المختلفة ، وهم قادرون على تقييم السلوك الأخلاقي الملاحظ للآخرين ، والاقتداء به ، والذي يحدث أن التقدم في العمر يزيدهم خبرة في فهم عناصر الموقف والتعامل معه بوعي (Malim & Birch , 1998) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى أصحاب نظرية التعلم المعرفي الاجتماعي أن التفكير الخلقي ، والسلوك الخلقي يركزان على الثقافة التي يعيش فيها الفرد ، والتنشئة الأسرية التي يتعرض لها ، ويرى هؤلاء أن الثقافات تختلف في أحكامها الخلقية ويخالف هذا المواقف ما يقول به كولبرغ الذي نادى بعالمية الأخلاق . (Leahey & Harris 1997)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات السابقة :-

استطاعت الباحثة الاطلاع على بعض الدراسات السابقة ذات الصلة ببعض متغيرات هذه الدراسة، ولتسهيل عرضها ستحاول أن تركز على المحاور المتعلقة بمتغيرات الدراسة منها الدراسات التي تتناول العلاقة بين الجنس والعمر في نمو الحكم الخلقي ، والدراسات التي تتناول العلاقة بين الجنس والعمر في نمو الحكم التقاليدي، والدراسات التي تتناول العلاقة بين الحكم الخلقي والتقاليدي والشخصي والدراسات التي ستتناول العلاقة بين الجنس والعمر في نمو الحكم الديني.

الدراسات التي تناولت العلاقة بين الجنس والعمر في نمو الحكم الخلقي .

أجرت بدران عام (١٩٨١) دراسة حول مدى انطباق مراحل الحكم الأخلاقي لكولبرغ على طلبة المرحلتين الإعدادية والثانوية في الأردن . تهدف إلى معرفة طبيعة توزيع الأفراد على مراحل مقياس كولبرغ ، لعينة مكونة من فئتين عمريتين هما (١٣-١٤) و (١٧-١٨) سنة ،وأظهرت نتائجها أن توزيع الطلبة ، الأصغر سناً على هذا المقياس يتركز على المرحلة الثانية والثالثة من مراحل النمو الخلقي كما يحددها كولبرغ في مقياسه. أما توزيع الطلبة الأكبر سناً فتركز على المراحل الثانية والثالثة والرابعة والخامسة على نفس المقياس . مما يدل على أن الأفراد ينمون في تفكيرهم الخلقي تبعاً لتقدمهم في العمر.

وفي دراسة منصور و بشاي عام ١٩٨٢ بعنوان الفروق العمرية والفروق بين الجنسين في النضج الأخلاقي عند الناشئة في الكويت.هدفت الدراسة إلى تعرّف الفروق العمرية بين الأطفال والمراهقين فيما يتعلق بنضجهم الأخلاقي، ومعرفة الفروق بين البنين والبنات فيما يتعلق بالنضج الأخلاقي . تكونت العينة من ٢٤٠ طفلا ومراهقًا ، الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقون في مرحلة المراهقة المتأخرة. حيث استخدم اختبار الأحكام الأخلاقية الذي وضعه بياجيه(Piaget) عام ١٩٣٢ ثم طوره (Jonnson) عام 1962 ثم كولبرغ Kohlberg عام ١٩٦٩ ، وقام الباحثان بتقنينه على البيئة الكويتية ، وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال والمراهقين ، حيث وجد الباحثان أن النمو الأخلاقي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتبلور ويســـتقر في مرحلة الطفولة المتأخرة ، أما في مرحلة المراهقة فيجري تدعيم هذا النمو وتثبيته. وكذلك لم تشر النتائج إلى وجود فروق بين الجنسين في الأحكام الأخلاقية.

وأجرى منصـور و بشـاي دراسـة ثانية عام ١٩٨٣ بعنوان التطابق في الأحكام الأخلاقية بين الناشـئة وأقرانهم . هدفت إلى الكشف عن التطابق في الإحكام الأخلاقية بين الناشئة – في مرحلتى الطفولة والمراهقة - وأقرانهم وفق متغير الجنس ومتغير العمر طفولة ومراهقة تكونـت العينة من (٤٠) طفلا و(٤٠) آخرين من أقرانهم ، و(٣٢) بنتا ويقابلهن (٣٢) من قريناتهن، أما بالنسـبة لمرحلة المراهقة تكونت العينة من (٥٢) من البنين مقابل (٥٢) من وأقرانهم (٤٤) من البنـات مقـابل (٤٤) من قريناتهن. اســـتخدم الباحثان اختبار الأحكام الأخلاقية، وأشـارت النتائج إلى أن الإحكام الخلقية بين الناشـئة وأقرانهم ليست متطابقة على حد سـواء بين الذكور أو الإناث. وكان هذا التطابق أكثر في مرحلة المراهقة ، وقد فسر الباحثان هذه النتائج بأن المراهقة تعد مرحلة انتماء المراهق مع جماعة الأقران يوثر فيهم ويتأثر بهم .

كما قام توق وأرناؤوط عام (١٩٨٥) بدراسة العلاقة بين النمو المعرفي والأحكام الأخلاقية لدى عينـة من الأطفـال الأردنيين هـدفت إلى التعرف على مدى الارتباط بين مســـتويات النمو المعرفي ومسـتويات النمو الأخلاقي عند عينة من الأطفال الأردنيين. تكونت عينة الدراسـة من (٤٨) طفلاً (٢٤ ذكوراً و٢٤ إناثاً). طُبقت عليهم اختبارات شـــبيهة بتلك التي طورها بياجيه(Piaget) ، وبعد تطبيق هـذه الاختبـارات وزع أفراد العينـة على ثلاث مجموعات، تراوحت أعمار الأولى بين(٥-٦) ســـنوات ، نموها المعرفي في مرحلة ما قبل العمليات ، والمجموعة الثانية بأعمار تتراوح بين (٩-١٠) سنوات، نموها المعرفي في مرحلة العمليات العيانية ، أما المجموعة الثالثة فتتراوح أعمارها بين (١٤-١٥)سنة، ومثلت في نموها المعرفي أطفال العمليات المجردة ، كما طبق عليهم مقياس (Kohlberg) كولبرغ المُعرّب لمعرفـة توزعهم على المراحـل الأخلاقيـة. تم اختيار هذه العينة من مدارس عمان . وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرتبط النمو الأخلاقي بالنمو المعرفي ، وإنَّ العلاقة بينهما علاقة طردية؛ أي أنَّ مستوى الأحكام الأخلاقية التي يُصدرها الأفراد تُصبح أكثر تطوراً كلما أظهر الأفراد تطوراً في نموهم المعرفي ومحاكماتهم العقلية للأمور.فقد كانت المجموعة الأولى في مرحلة ماقبل العمليات ، والمرحلة الثانية من مراحل الحكم الأخلاقي ، أما المجموعة الثانية فقد كانت في مرحلة العمليات المادية والمرحلة الثالثة من مراحل الحكم الأخلاقي ، أما المجموعة الثالثة فكانت في مرحلة العمليات المجردة والمرحلة الرابعة من مراحل كولبرغ، ولم تُظهر النتائج فروقاً ذات دلالة بين الجنسين فيما له صلة بالنمو الأخلاقي.

وفي دراسة حميدة عام(١٩٩٠) حول أثر المناقشة الأخلاقية على مستوى الحكم الأخلاقي لدى تلاميذ المرحلتين الإعدادية والثانوية، هدفت الدراسة لمعرفة أثر المناقشات الأخلاقية على مستوى الحكم الأخلاقي لدى تلاميذ المرحلتين الإعدادية والثانوية، وعلاقة النمو الأخلاقي بالذكاء والمستوى الاجتماعي الاقتصادي. تكونت عينة الدراسة من(١٢٠) طالبة في أربع شُعب، شُعبتان من الصف الأول الإعدادي، وشعبتان من الصف الأول الثانوي من مدينة القاهرة، قُسمت العينة إلى مجموعتين: مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة ، استخدمت الباحثة مقياس الحكم الأخلاقي لكولبرغ ، واختبار الذكاء المُصور من إعداد أحمد زكي صالح، واستمارة تقدير الوضع الاجتماعي الاقتصادي للأُسرة من إعداد عبد السلام عبد الغفار وإبراهيم قشقوش، وبرنامج تعليمي لإثارة النمو للمستويات الأعلى. أظهرت النتائج أنَّ المناقشة الأخلاقية كان لها تأثير فعّال في إثارة ودفع النمو الأخلاقي عند أفراد العينة ، لصالح المرحلة الثانوية فطالبات الأول الإعدادي انتقلن من المرحلة الثانية الخالصة إلى المرحلة الانتقالية (٢-٣) إلى المرحلة الثالثة الخالصة، ولم تجد الباحثة أي علاقة ذات دلالة إحصائية بين المناقشة الأخلاقية والذكاء، وبينها وبين المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض والمتوسط.

وأما دراسة أمير خان عام ١٩٩٢ فقد كانت حول العلاقة بين الأحكام الأخلاقية والقيم .هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الأحكام الأخلاقية والقيم الاجتماعية والدينية من جهة ، والأحكام الأخلاقية والقيم والمستوى الاجتماعي الثقافي من جهة أخرى ، وقد استخدم الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجموعة من المقاييس : هي اختبار تحديد القضـــايا لجيمس رســـت لمعرفة الأحكام الأخلاقية ، واختبار القيم إعداد زهران وسري ، واسـتمارة تقدير الوضع الاجتماعي الثقافي في البيئة السعودية إعداد منسي. وتكونت العينة من (٢٠١) طالباً وطالبة من السعوديين وغير السعوديين من المرحلة الثانوية في جدة، ودلت النتائج أن الطلاب السعوديين وغير السعوديين يستخدمون المرحلة الرابعة من مراحل الحكم الأخلاقي أكثر من غيرها ، وإلى عدم وجود فروق بين الجنسـين لدى السـعوديين وغير السـعوديين في مراحل الحكم الأخلاقي وإلى وجود فروق في بعض القيم بين السـعوديين وغير الســعوديين . حيـث أظهر الســعوديون تفوقـاً في القيمـة الـدينيـة حيـث جاء ترتيبها الأول، ثم الاجتماعية ثم النظرية لدى السـعوديين وغير السـعوديين من الجنسين أما بقية القيم فقد اختلف ترتيبهـا ، ودلـت النتائج على عدم وجود علاقة ارتباطية موجبة بين مراحل الحكم الأخلاقي والقيم الاجتماعية والدينية لدى الســعوديين وغير الســعوديين ، وعدم وجود علاقة ارتباطية موجبة بين القيم والمســتوى الاجتماعي والثقافي لدى الســعوديين وغير الســعوديين ، وعدم وجود علاقة بين مراحل النمو الأخلاقي والمستوى الاجتماعي الثقافي لدى السعوديين وغير السعوديين.

في دراســة قام بها فتوحي (١٩٩٤) للكشــف عن أثر أســلوب المناقشــة في تعديل الأحكام الأخلاقيـة للمراهقين في العراق على عينـة تكونـت من (٩٥) طـالباً موزعين على ثلاث مدارس اختيرت بطريقة عشوائية ، منها مجموعتان تجريبيتان : الأولى تعرضت للمناقشة فقط والثانية تعرضـت للمناقشة مع تدخل الباحث وصولا إلى الإجماع في الرأي في إصدار الأحكام الأخلاقية. أما المجموعة الضـابطة فلم تتعرض إلى أي برنامج، وقد صـمم الباحث (١٥) قصـة تحتوي كل منها على قيمتين متضادتين حيث طبق البرنامج على المجموعتين التجريبيتين لمدة (١٤) أسبوعاً وبواقع لقاء واحد في كل أسـبوع مدته (٤٥) دقيقة تعرض فيها قصـة واحدة باسـتثناء جلسـة واحدة نوقشـت فيها قصـتان، وقد اسـتخدم الباحث اختبار (رسـت) لتحديد القضـايا، حيث أظهرت نتائج الدراسة تفوقا" واضحا" لمجموعة المناقشة والتدخل وصولا إلى الإجماع في الرأي على مجموعة المناقشـة فقط والمجموعة الضـابطة من حيث الدرجات التي أحرزتها في المراحل العليا من مراحل التطور الأخلاقي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما علي (١٩٩٧) فقد قام بدراسة العلاقة بين النمو المعرفي والنمو الأخلاقي لدى عينة من طلاب التعليم العام بمدينة جدة ، هدفت إلى معرفة العلاقة بين مراحل النمو المعرفي- كما حددها بياجية(Piaget) - وبين مراحل النمو الأخلاقي- كما حددها (Kohlberg)- تكونت العينة من طلاب الصف السادس من المرحلة الابتدائية وطلاب الصفوف الأول والثاني والثالث من المرحلة المتوسطة وطلاب الصفوف الأول والثاني والثالث من المرحلة الثانوية الذكور، بلغ عدد أفراد العينة(٣٦٠) طالباً أعمارهم تتراوح بين (١٢-٢٢) بمدينة جدة، استخدم الباحث اختبار مراحل بياجية(Piaget) للنمو العقلي، واختبار النمو الأخلاقي للمراهقين والراشدين لـ جيبز ـ (Gibs)، دلت النتائج على وجود علاقة موجبة ودالة بين النمو المعرفي والنمو الأخلاقي، فكلما زاد النمو العقلي زاد بالتالي النموالأخلاقي نتيجة الارتقاء في التعليم، ووجد الباحث أنَّ هناك فرقاً في النمو المعرفي باختلاف العمر، فيزداد النمو المعرفي بزيادة العمر، ويحدث في تتابع وعبر المراحل التي حددها ، أما مراحل النمو الأخلاقي فقد كانت المرحلة الثانية هي السائدة عند طلاب الابتدائية ، والمرحلة الثالثة سائدة عند طلاب المتوسط، والمرحلة الرابعة عند طلاب الثانوية ، وبهذا فقد وجد الباحث تغيراً ارتقائياً في مستوى الحكم الأخلاقي مع مرور السنوات التي يقضيها الفرد في التعليم.

أجرى جمال عباس عام (١٩٩٥) دراسة بعنوان تطور الحكم الخلقي لدى الأطفال وعلاقته ببعض المتغيرات الديموجرافية هدفت إلى تطور الحكم الخلقي لدى الأطفال وعلاقته ببعض المتغيرات الديموجرافية المتمثلة في العمر والجنس وبيئة التلميذ ، وقبول ورفض الطفل وأساليب المعاملة الوالدية التي يلقاها وكذلك المتغير المعرفي. استخدم مقياس تمثلت في قصص بياجيه لقياس الحكم الخلقي واختبار النمو الأخلاقي إعداد: محمد السيد وعادل عبد الله، واختبار هايدل برج لحسنين الكامل، واستبيان القبول والرفض للأطفال إعداد ممدوحة سلامة، وتكونت العينة الدراسة من ١٥٠ تلميذا من تلاميذ مدينة سوهاج وقرية بلصفورة. أسفر البحث عن العديد من النتائج منها: توجد فروق دالة إحصائيا في نمو الحكم الخلقي بين الأعمار المختلفة لصالح الأكبر سنا.ولا توجد فروق دالة إحصائيا في نمو الحكم الخلقي بين البنين والبنات وعينة البحث.كما توجد فروق في النمو الخلقي بين أبناء الريف وأبناء الحضر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لصالح أبناء الحضر.وتبين وجود علاقة ارتباطية دالة بين نمو الحكم الخلقي ومستوى الذكاء. ولا يوجد تفاعل دال بين المتغيرات الديموجرافية ومتغيرات الحكم الخلقي وبين تطبيق مقياس بياجيه ومقياس كولبرج على عينة الدراسة.

وفي دراسة قام بها عبدالرحمن صالح عام (٢٠٠٣) حول أثر الجنس والعمر والمنبت الاجتماعي الثقافي وموقع الضبط والأسلوب المعرفي على الحكم الخلقي لدى طلبة المدارس الثانوية في الأردن لمعرفة أثر الجنس والعمر والمنبت الاجتماعي الثقافي وموقع الضبط والأسلوب المعرفي على الحكم الخلقي لدى طلبة المدارس الثانوية في الأردن. وقد تكونت عينة الدراسة من (٢٠٠٠) طالب وطالبة، استخرج منها (٢٩٠) استبانة بسبب النقص في الإجابة وعيوب أخرى، واستقرت العينة عند (١٧١٠) طلاب وطالبات . وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلاب ومتوسطات درجات الطالبات على مقياس الحكم الخلقي. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أداء كل من طلبة الصف العاشر والأول الثانوي والثاني الثانوي على مقياس الحكم الخلقي. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلبة المدينة وطلبة الريف على مقياس الحكم الخلقي. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلبة مجموعة الضبط الداخلي ومتوسطات درجات طلبة مجموعة الضبط الخارجي على مقياس الحكم الخلقي.ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أداء طلبة مجموعة الأسلوب المعرفي المستقل ومتوسط أداء طلبة مجموعة الأسلوب المعرفي المعتمد على مقياس الحكم الخلقي.ووجود تفاعل ثنائي بين كل من المتغيرات التالية: العمر وموقع الضبط ، العمر والجنس، المنبت الاجتماعي الثقافي والأسلوب المعرفي، والجنس والأسلوب المعرفي. وعدم وجود تفاعل ثنائي بين كل من المتغيرات التالية: العمر والمنبت الاجتماعي الثقافي، العمر والأسلوب المعرفي، موقع الضبط والجنس، موقع الضبط والأسلوب المعرفي، والمنبت الاجتماعي الثقافي والجنس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجرى توريبل عام (Turiel,1978) دراسة استخدم فيها مقياس كولبرغ المعدل للبيئة التركية على عينات من فئات عمرية (١٠-١٢،١١-١٣، ١٤-١٥، ١٦-١٧، ١٨-٢٥سنة) للتأكد من نسق النمو الأخلاقي الذي أشار إليه كولبرغ وعلاقة هذا التطور بالمستوى الاجتماعي الاقتصادي، توصل توريبل إلى أن الحكم الخلقي تطوري ، فكلما تقدم الفرد بالعمر كلما قل وجوده في المراحل الدنيا حسب تصنيف كولبرج.

وفي الدراسة الطولية لكل من وايت و بشنل (White & Bushnell, 1978) التي أجريت على أطفال من جزر البهاما ظهر أن مراحل كولبرغ مراحل عالمية ، وأن الحكم الخلقي للأفراد ينمو بتقدم أعمارهم ، حيث تشير النتائج إلى نمو عام للمراحل الخلقية للأعلى وأن الجنس عامل ليس ذا دلالة في نمو الأحكام الخلقية . تكونت العينة من ٤٢٦ طفلاً من الذكور والإناث تراوحت أعمارهم من ٨- ١٧ سنة ، وامتدت فترة الدراسة إلى ثلاث سنوات . وكان معظم أفراد العينة من بيئات فقيرة ماديا وثقافياً مقارنة مع بيئة الولايات المتحدة ، وتشير نتائج الدراسة إلى أنه كلما تقدم العمر قل احتمال توزعهم في المرحلة الأولى ، وزاد توزعهم في المراحل الأعلى (في هذه الدراسة توزع الأفراد في المرحلتين الثانية والثالثة).

أجرى ووكر وريشاردز(Walker & Richards,1979) دراسة بعنوان النمو المعرفي كعامل مؤثر في الانتقال من مرحلة خلقية إلى أُخرى، هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين المستوى التقليدي عند كولبرغ ، ومرحلة العمليات المُجردة عند بياجيه. تكونت عينة الدراسة من(٢١٦) أنثى تراوحت أعمارهن بين (١٤-٢١ سنة) من طالبات مرحلة الثانوية، وتكونت المجموعة التجريبية من (٤٤) أنثى متوسط أعمارهن ١٦ سنة ، وقبل اختبارهن أجريت عليهن اختبارات للتأكد من أنهن فعلاً في المرحلة الثالثة ، وطبقت عليهن اختبارات بياجيه للتاكد من أنهن فعلاً في مرحلة العمليات المجردة أو في بدايتها ، ثُمَّ خضعت هذه المجموعة التجريبية لتمثيل الدور والتركيز خلاله على تبريرات المرحلة الرابعة ، بعد ذلك طُبق على جميع أفراد العينة اختبار نهائي فظهر أنَّ النمو المعرفي ضروري للنمو الأخلاقي ، وأن وصول الفرد إلى مرحلة العمليات المجردة من التفكير المعرفي ضروري لوصوله إلى المرحلة الأخلاقية الرابعة ، فاللواتي صُنفن فعلاً في مرحلة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العمليات المجردة انتقلن إلى المرحلة الأخلاقية الرابعة أكثر من اللواتي كُن في بداية مرحلة العمليات المجردة.

قام ووكر (Walker, 1984) بمراجعة الدراسات التي بحثت في موضوع الفروق بين الجنسين في الحكم الأخلاقي في محاولة منه لحسم الجدل القائم ، وقد شملت مراجعته الدراسات التي أعدت حتى عام ١٩٨٣، وكان عددها (٧٩) دراسة ضمت (١٠٨) عينات ، وشملت أكثر من ٦٠٠٠ فرد من فئات عمرية تتراوح من ٥ سنوات وحتى ٦٥ سنة. فظهر أنه من بين ١٠٨ عينات وجد في (٢٠) عينة فروق ذات دلالة في (٨) دراسات منها لصالح الذكور و(١٢) لصالح الإناث ، وقد ذكر وولكر في مناقشته للنتائج في هذه المراجعة أن الرجال الذين تفوقوا في دراسات هوفمان (١٩٧٥) وهولستن (١٩٧٦) وباريك (١٩٨٠) فقد كانت أغلبية النساء ربات بيوت ونسبة قليلة منهن تعمل ، في حين كان الرجال جميعاً يعملون بل إن بعضهم كان مهنياً (أطباء ومحامين) وبعضهم الآخر يحتلون مواقع إدارية متقدمة ، مما يفسر تفوق الذكور على الإناث .

وأجرى ريتشارد (Richard, 1985) دراسة بعنوان: التفكير الأخلاقي وعلاقته بالذكاء والتكيف الاجتماعي عند المراهقين ، هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين النمو الأخلاقي وعلاقته بالذكاء والتكيف الاجتماعي عند طلاب المرحلة المتوسطة ، وقسّم الباحث العينة إلى ثلاث مجموعات: الأولى ذات الذكاء المنخفض، والثانية ذات الذكاء المتوسط ، والثالثة ذات الذكاء العالي، وتوصلت النتائج إلى ارتباط النمو الأخلاقي بالذكاء والتكيف الاجتماعي ، فأفراد المجموعة الأولى حصلوا على علامات متدنية في مقياسي التكيف الاجتماعي والنمو الأخلاقي ، أما علامات المجموعة الثانية فكانت أعلى من علامات المجموعة الأولى في مقياس التكيف ، وكانت نتائج النمو الأخلاقي متناسبة مع مرحلتهم العمرية المرحلة الثالثة من مراحل كولبرغ ، أما المجموعة الثالثة فقد حصلت على أعلى مستوى في مقياس التكيف، وكذلك حصلت على مستوى أعلى من مراحل كولبرغ للنمو الأخلاقي ، المرحلة الرابعة ، فالنمو الأخلاقي يرتبط ارتباطاً موجباً بالذكاء والتكيف الاجتماعي لدى المراهقين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد توصل لفتون (Lifton ,1985) أيضاً لنتائج مشابهة في مراجعته التي أجراها على ٤٥ دراسة حول الفروق بين الجنسين في الحكم الخلقي ، حيث وجد أن ٢٧ دراسة منها لم تشر إلى أية فروق و١٨ منها أشارت إلى وجود فروق. لكن لفتون في مناقشته للنتائج ، يقول إن هذه الفروق تتعلق بالفروق في الأدوار الاجتماعية والتوقعات من كل جنس ، أكثر منها تعلقاً بالعامل البيولوجي الموروث. وقد قام لفتون بدراسة للتأكد من استنتاجه هذا على ٣٢٠ من طلاب وطالبات معهد وراشدين كبار ولم تبين الدراسة أية فروق بين الجنسين ، لكنها أشارت إلى أن الفروق بين أدوار الجنسين والفروق الفردية في التطور الأخلاقي موازية لفروق فردية في تطور شخصية الفرد أياً كان جنسه . (الحباشنة،١٩٩١).

الدراسات التي تناولت العلاقة بين الجنس والعمر والحكم الخلقي والتقاليدي:

أجرى كل من كلتيكانجاس وباكاسلاشتي وجارفنين (Keltikangas & Pakaslashti& Jarvinen, 1999) دراسة حول التفكير الأخلاقي عند المراهقين الاستونيين والفنلنديين، هدفت إلى معرفة ما إذا كان هناك اختلاف في مستوى النمو الأخلاقي عند المراهقين بين بلدي فنلندا واستونيا، اللذين يتمتعان بالثقافة ذاتها فهما متجاوران جغرافياً، ولهما تاريخ سياسي متشابه، وهما ينتميان للمجموعة البلطيقية ولهما أنظمة تربوية متشابهة . وتعد فنلندا دولة مستقلة بينما كانت استونيا إحدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي. تكونت العينة من مجموعتين عمريتين (١٤سنة-١٧سنة)، وبلغ حجم العينة(١٢٣٠) من الذكور والإناث من البلدين، وتوصل الباحثان إلى عدم وجود فروق ذات دلالة بين مراهقي البلدين في مستوى النمو الأخلاقي، فهناك تشابه بين مراحل النمو الأخلاقي بين عينتي البلدين من الذكور والإناث، المجموعة الأولى كان أفرادها في المرحلة الثالثة، أما المجموعة الثانية فقد كانوا في المرحلة الرابعة ووجد الباحثون أنَّ الفتيات تفوقن على الذكور في مراحل النمو الأخلاقي في كلا العمرين في البلدين، حيث إن نسبة الإناث اللواتي وصلن إلى المرحلة الثالثة كانت أكثر من نسبة الذكور في العمر (١٤)، وكذلك عند إناث المجموعة الثانية اللواتي كانت نسبتهن أكبر من نسبة الذكور في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرحلة الرابعة، وقد وجد الباحث أنَّ النمو الأخلاقي له علاقة بالعمر الزمني، فكلما ازداد عمر المراهق الزمني ارتفع مستوى النمو الأخلاقي عنده.

وأجرى بلير (Blair, 2000) دراسة عن أثر المبادئ والعواطف على الحكم الأخلاقي، هدفت إلى التعرف على أثر المبادئ والعواطف على الحكم الأخلاقي عند طلبة يدرسون مقرر مدخل إلى الفلسفة في كلية شارلستون ، موزعين على صفين. حاول الباحث التعرف على آرائهم في الانتهاكات التي تحدث، وذلك من خلال تقييمهم لنصين أدبيين اشتملا على قصتين تعبران عن الانتهاكات الأخلاقية. تكونت العينة من (١٩) طالباً وطالبة ، وقد استخدم الباحث نصاً يدل على الأخلاق والتقاليد من خلال ٤ قصص تظهر الاعتداء، والعنف بين الأطفال في المدرسة مثل شد طفل لشعر زميله، وسكب طفل لعصير البندورة على ملابسه، ووضع الطفل أصبعه في أنفه داخل الصف ، وبصق شخص – أثناء حفلة غداء- في كأس الماء قبل أن يشربه. وللمقارنة بين الحكمين استخدم الباحث المقياس الأخلاقي من خلال عرض القصص، ومناقشتها والمقارنة بينها من قبل الطلبة في كلية شارلستون. كما استخدم الباحث الاستبانة والتي احتوت على ستة نصوص: اثنان يدلان على الأخلاق، واثنان يدلان على الحكم التقاليدي، واثنان على الاحكام الشخصية يعرض فيها الباحث أربعة أسئلة يحاول من خلالها معرفة رأي الطلبة في السلوكات السابقة، وهل يعدونها سلوكات صحيحة ، وهل يمارسها الشخص إذا شجع على ذلك؟ توصلت الدراسة إلى وجود آراء محايدة حول القصتين اللتين تدلان على الاعتداءات للحكم الأخلاقي ، في حين وجدت علاقة ارتباطية دالة موجبة بين مفهوم الحكم الخلقي ورأي الطلبة فيه ، أي أنَّ الطلبة الذين يملكون مبادئ وأخلاقا لم يؤيدوا استناداً اليها الاعتداءات أو الانتهاكات من قبل أبطال القصص. و تبين بلير أن المخالفات الشخصية تتميّز عن المخالفات التقاليدية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجرى كويست (١٩٧١) Quist دراسة للتعرف على القيم المختلفة لدى طلبة من مراحل عمرية مختلفة في الصفوف السادس والثامن والحادي عشر، في مدينة روتشستر الأمريكية. وأظهرت النتائج أن الطلبة في العينة يؤمنون بالقيم التقليدية أكثر من إيمانهم بالقيم الجديدة ، وأن درجة إيمان الطالبات الإناث بالقيم التقليدية أعلى منها عند الطلاب الذكور ، وانه كلما ارتفع الطلبة من صف لآخر انخفض إيمانهم بالقيم التقليدية (شموط ، ٢٠٠٤).

كما أجرى بارك وجونسون(J.Y. Park & Johnson, 1984) دراسة حول النمو الأخلاقي عند الطلبة الكوريين- دراسة مقارنة بين الطلبة المراهقين القاطنين في الريف والقاطنين في المدينة ، هدفت إلى التعرُّف على تأثير الثقافة الكورية في تسلسل المراحل الأخلاقية لدى الطلبة الكوريين ، وطُبق اختبار تحديد القضايا لجيمس رست ، وكانت النتائج أنَّ المرحلة الخامسة هي السائدة عند الإناث، والمرحلة الرابعة هي السائدة عند الذكور، وكانت عينة الإناث من القاطنين في المدينة وعينة الذكور من القاطنين في القرى.

وفي دراسة عبرثقافية أجراها بيرسوف وميللر(Bersoff & Miller, 1993) على مائة وثمانين طفلاً وراشداً من الأميركيين والهنود حول تأثير الثقافة ، والعوامل الموقفية على الأحكام الأخلاقية والنزعة إلى تحميل الأفراد مسؤولية انتهاكاتهم للأخلاق والقوانين ، وُجد أنَّ الهنود أكثر تسامحاً مع الأفراد الذين ينتهكون القوانين والنظم الأخلاقية ، خاصة إن كان لديهم مبررات عاطفية ، وهم أقل نزعة إلى تحميلهم مسؤولية هذه الانتهاكات من نظرائهم الأمريكيين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات التي تناولت العلاقة بين الجنس والعمر والحكم الديني:

لقد أجرى جيمس فاولر(Fowler,1981) دراسة على نمو الحكم الديني لدى الأطفال والمراهقين والراشدين فوجد أن الحكم الديني يمر في ست مراحل ، الأربع الأولى تستغرق الفترة من الميلاد إلى مرحلة الرشد ، كما سبق أن ذكر في الإطار النظري .

وأجرى الكايند Elkind مقابلات مع ٧٩٠طفلا تتراوح أعمارهم بين الخامسة والحادية عشرة، وعلى ضوء استجاباتهم افترض أن الأطفال يمرون بثلاث مراحل : المرحلة الأولى مابين عمر(٥-٧)سنوات ، والمرحلة الثانية تمتد مابين(٧-٩) سنوات ، والمرحلة الثالثة تمتد مابين عمر (١٠-١٢) سنة ، وكذلك درس الكايند إدراك معنى الصلاة .

ولم تجر حسب علم الباحثة أية دراسات حول نمو الحكم الديني في الوطن العربي إلا أن الباحثة عثرت على دراسة المليجي (١٩٥١) التي تابعت نمو المشاعر الدينية لدى الطفل المصري من ٣سنوات إلى الطفولة المتأخرة . تتبع في دراساته تطور فكرة الله سبحانه وتعالى والجنة والنار والموت والكائنات الغيبية والملائكة والشياطين وليس الحكم الديني.

تعقيب على الدراسات السابقة :

بعد استعراض الدراسات السابقة ذات الصلة بالعلاقة بين العمر ونمو الحكم الخلقي تبين أن جميع الدراسات قد دلت على أن الحكم الخلقي يتأثر بالعمر وأن لكل مرحلة عمرية أحكاماً معينة منفصلة تتميز بها عن المراحل الأخرى وتتأثر في نموها بعوامل عديدة ، كما أشارت دراسة بدران التي هدفت إلى معرفة طبيعة توزيع الأفراد على مراحل مقياس كولبرغ حيث دلت على أن الأفراد ينمون في تفكيرهم الخلقي تبعاً لتقدمهم في العمر . ودراسة توق وآرنأووط عام (١٩٨٥) على عينة من الأطفال الأردنيين باستخدام اختبارات شبيهة بالاختبارات التي طورها بياجيه (Piaget) ثم طبق عليهم مقياس كولبرج وتبين وجود علاقة بين النمو المعرفي والأحكام الخلقية التي يصدرها الأفراد بتغير العمر الزمني ، وفي دراسة علي عام (١٩٩٧) بين النمو المعرفي والخلقي بمدينة جدة دلت على أن هناك تغيراً ارتقائياً في مستوى الحكم الخلقي مع مرور السنوات ، وفي دراسة توريل عام(Turiel,1978) على البيئة التركية توصل توريل إلى أن الحكم الخلقي تطوري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكلما تقدم الفرد بالعمر كلما قل وجوده في المراحل الدنيا حسب تصنيف كولبرج ، ودلت نتائج دراسة وايت

و بشنل (White & Bushnell, 1978) في جزر البهاما أن الحكم الخلقي ينمو بتقدم العمر .

تبين من الدراسات السابقة أنها أجريت على فئات عمرية من الطفولة المتأخرة إلى مرحلة الرشد ولم تتناول الدراسات التي أجريت وتم الاطلاع عليها في الأردن أنها تناولت مراحل الطفولة المبكرة والمتوسطة ولذلك ستحاول هذه الدراسة معرفة العلاقة بين هذه الفئة العمرية والحكم الخلقي والديني والتقاليدي والشخصي.

تبين من الدراسات التي تناولت علاقة الجنس في نمو الحكم الخلقي ، أن بعض الدراسات أظهرت فروقاً بين الجنسين ولصالح الذكور والبعض الآخر لصالح الإناث وبعض الدراسات لم تشر إلى وجود فروق بين الجنسين في الأحكام الخلقية مثل دراسة طلعت منصور وحليم بشاي عام ١٩٨٢ ودراسة توق وارنأووط لم تظهر فروقاً ذات دلالة لأثر الجنس على النمو الخلقي ، ودلت مراجعات ووكر (Walker, 1984)) التي شملت أكثر من ٦٠٠٠ فرد ومن فئات عمرية من عمر(٥)سنوات وحتى عمر(٦٥) سنة وجود فروق ذات دلالة في ٨ دراسات لصالح الذكور و(١٢) لصالح الإناث .

و توصل لفتون عام (Lifton ,1985) لدى مراجعته التي أجراها على (٤٥) حول الفروق بين الجنسين تبين أن ٢٧ دراسة منها لم تشر إلى أية فروق و(١٨) منها أشارت إلى وجود فروق .

ولذا تحاول هذه الدراسة معرفة الفروق بين الجنسين في الحكم الخلقي والديني والتقاليدي والشخصي لدى الأطفال من (٤-١٣) سنة .

- وحسب علم الباحثة لا توجد دراسات حول نمو الحكم التقاليدي والديني والشخصي في المجتمع العربي فتحاول من خلال هذه الدراسة المتواضعة أن تزود المكتبة العربية ببعض الجوانب الذي كتبت حول هذه الأحكام الثلاثة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث
الطريقة والإجراءات

يحتوي هذا الفصل على الإجراءات التي تمت في هذه الدراسة النوعية ، حيث استخدمت المنهجية والطريقة المتبعة في البحوث النوعية ، واعتمدت المقابلات المنظمة المتعمقة في محاولة لاستقراء نموالأحكام الأخلاقية والدينية والتقاليدية والشخصية ، وعلاقتها بالعمر والجنس لدى الأطفال الأردنيين. وسيجرى استعراض ما يلي :

- اختيار مواقع البحث .
- أفراد الدراسة .
- أدوات البحث .
- دور الباحث .
- مراحل جمع البيانات .

كما يتناول هذا الفصل مصداقية البحث .

اختيار الموقع

مادبا محافظة أردنية تقع وسط الأردن يبعد مركزها 33 كم عن العاصمة عمان وتقع إلى الجنوب منها ، فهي مدينة قريبة من الريف وقريبة من العاصمة ويبلغ عدد سكان المحافظة حسب آخر إحصائية (150,000) نسمة تقريباً ، وتقدرمساحتها ب٩٤٠كم مربع تقريباً (بلدية مادبا ،2007) . يتبع المحافظة لواء القصبة ، ولواء ذيبان وعدد من الأقضية . ويقطن مادبا عدد من العشائر البدوية حيث ما يزال القانون العشائري القديم يحكم المدينة بالإضافة إلى القانون المدني. تضم المحافظة سكاناً من المسلمين والمسيحيين. وتعد منطقة عشائرية تضم عشائر من المسلمين والمسيحيين ، ويوجد في المحافظة مخيم للاجئين الفلسطينيين. فيشكل المسيحيون في مركز المحافظة مابين 35% إلى 40%من السكان ويسودالتآلف بين تلك العشائر (النحاس ،1983) .فقد توالت على المدينة حضارات عدة منها: الحضارة الموآبية والنبطية والبيزنطية والرومانية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإسـلامية . وتنبع أهمية المحافظة من القيمة التاريخية ، والأثرية التي اكتسـبتها منذ (4000) سـنة، ومما تحظى به من مواقع تاريخية تضـم صـورا ومناظر وخرائط مرسومة بالفسيفساء ، مما أسبغ عليها قيمة سياحية.

ويعمل أبناء المحافظة في القطاعات الزراعية والصـناعية والتجارية والسـياحية ، وفي القطاع الحكومي والأهلي والجيش. وهناك نسـبة عالية من الشـباب على مقاعد الدراسـة في المدارس والجامعات الأهلية والحكومية، ويعتبر مجتمع المحافظة مجتمعاً فتيا إذ تبلغ نسـبة متوسطي العمر من كلا الجنسين والشباب أكثر من ٤٥% من عدد السكان.

قامت الباحثة في بداية شـهر كانون الثاني من عام (2007) بزيارة لمديرية التربية والتعليم في محافظة مادبا موقع الدراسة الحالية. وبدأت خلالها بمقابلة مجموعة من المديرين والمسؤولين في تلك المديرية ، من أجل معرفة وجهات نظرهم ، واسـتطلاع آرائهم عن واقع المدارس داخل مركز المحـافظـة ، والألويـة التـابعـة لهـا ، بهـدف معرفـة مواقعها ، وبعدها وقربها من مركز المحافظة ، وذلك للتخطيط المسـبق لدخول موقع الدراسـة ، وتحديد المدارس التي سـيتم اختيار الأفراد المشـاركين منها في الدراسـة. و قد بينت لهم الباحثة هدف الدراسـة ، وأهميتها سواء للقطر ككل أو للمدينة. وبينت لهم أهم الأسباب التي دفعت بها لاختيار هذه المحافظة ، وقد كانت نتيجة تلك المقابلة أن قدم المسـؤولون نصـائح مفيدة حول المدارس ، ومواقعها وخواص طلابها ، كما أبدوا استعدادهم للتعاون مع الباحثة أثناء تطبيق البحث.

وفي نيسان(2007) حصلت الباحثة على الموافقة الرسمية من وزارة التربية والتعليم لتطبيق الدراسـة في مديرية تربية محافظة مادبا ، ثم نالت الموافقة الرسـمية من المديرية المعنية مع بداية شهر أيار. وبعد الحصول على إحصائية بعدد الطلبة في المديرية ، وقوائم بأسماء المدارس فيها، وتحديد مواقعها تم اختيار تسـع مدارس من أصـل ثمان وخمسين مدرسة؛ ثلاث مدارس ثـانوية للذكور، واحدة في مركز المحافظة، واثنتان خارج مركز المحافظة من المناطق التابعة لها ، وخمس مـدارس مختلطـة؛ ثلاث في مركز المحـافظـة واثنتـان خارجها ، واختيار ثلاث مدارس ثانوية للإناث أيضا؛ واحدة في مركز المحافظة ، واثنتان خارجها ،كما تم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختيار مدرسة خاصة واحدة وذلك لسد النقص الحاصل في المدارس لإتمام أعداد أفراد الدراسة ؛ لأن المدارس الحكومية لا تضـــم فيها الأفراد من فئة أعمار(4-5) ســـنوات أي مرحلة رياض الأطفال الصـغرى. وجرى اختيار المدارس وفق اسـتراتيجية العينة غير العشوائية ، إلا أن اختيار الأطفال لم يجر قصـــدا . بل اختير أفراد الدراســـة لاعلى التعيين ، وجرى اختيار الأفراد لتغطية الجنسين ، ومراحل العمر بأعداد متساوية لتتبع نمو الأحكام في المراحل العمرية المختارة في هذه الدراسة .

وبدأت الباحثة بإجراءات البحث في بداية شهر أيار في تسعة مواقع في المحافظة وكانت على النحو التالي:

١- مدرسـة المأمونية الوسـطى المختلطة الأسـاسـية والتابعة لمديرية التربية والتعليم / لواء قصـبة مادبا .و تبعد هذه المدرسـة عن مركز المحافظة مسـافة ثلاثة كيلو مترات تقريباً وتضـم صفوفاً تبدأ ، برياض الأطفال الكبرى ولغاية الصف السابع ، وهي مختلطة لغاية الصـف الرابع ، وفيها ثماني شـعب ، والمجموع الكلي للمدرسـة من كلا الجنسـين (160) طالباً وطالبة وعدد الذكور(57) طالبا ً، أما عدد الإناث فيبلغ (103) طالبات .

2- مدرسـة راية بنت الحسـين الثانوية الأسـاسـية المختلطة ، وتقع في مركز المحافظة، وتضم هذه المدرسـة صـفين مختلطين هما الأول والثاني وباقي الصـفوف إناث ، تبدأ بالصف الأول ولغاية الصـف العاشر الأساسي، وفيها (36) شعبة. و يبلغ المجموع الكلي للطلاب والطالبات في المدرسة (1057) طالباً وطالبة ؛عدد الذكور(100) طالب، أما عدد الإناث فيبلغ (957)طالبة.

3- مدرسـة فاطمة الزهراء الأسـاسـية المختلطة ، تقع في مركز المحافظة ، وتضـم صـفين مختلطين هما الأول والثاني وباقي الصـــفوف إناث ، تبدأ بالصـــف الأول ولغاية الصـــف العاشر الأسـاسي ، وفيها 21 شـعبة ، ومجموع الطلاب الكلي في المدرسـة من كلا الجنسـين (655) طالباً وطالبة ؛ يبلغ عدد الذكور(82) طالباً ، أما عدد الإناث فيبلغ (573) طالبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- مدرسة الفيصلية الثانوية الشاملة للبنين تقع خارج مركز المحافظة ، وتبعد عنها ما يقرب من كيلو متر واحد، وتضم صفوفاً تبدأ بالصف الثالث الأساسي ولغاية الصف الثاني ثانوي ، فيها (16) شعبة ، ويبلغ المجموع الكلي لطلاب المدرسة (305) طلاب.

5- مدرسة القادسية الثانوية الشاملة للبنين وتقع في مركز المحافظة. وتضم صفوفاً تبدأ بالصف الرابع الأساسي ولغاية الصف الثاني ثانوي ، فيها (16) شعبة، والمجموع الكلي لطلاب المدرسة (532) طالباً.

6- مدرسة النطافة الأساسية المختلطة التي تبعد عن مركز المحافظة مسافة ثلاثة كيلومترات تقريباً تضم ثلاثة صفوف مختلطة هما الأول والثاني والثالث ، وباقي الصفوف إناث . وتضم صفوفاً تبدأ بالصف الأول ولغاية الصف الخامس ، وفيها خمس شعب ، ويبلغ المجموع الكلي لطلاب المدرسة من كلا الجنسين (96) طالباً وطالبة ؛ عدد الذكور(30) طالباً ، أما عدد الإناث فيبلغ (66) طالبة.

7- مدرسة النطافة الثانوية الشاملة للبنين تقع خارج مركز المحافظة ، وتبعد عنه ما يقرب من كيلو مترا واحد وتضم صفوفاً تبدأ بالصف الأول الأساسي ولغاية الصف الثاني الثانوي ، فيها (25) شعبة ، ويبلغ المجموع الكلي للطلاب (690) طالباً.

8- مدرسة أم أيمن الثانوية الشاملة المختلطة وتقع في مركز المحافظة تضم ثلاثة صفوف مختلطة هما الأول والثاني والثالث وباقي الصفوف إناث ، تبدأ بالصف الأول ولغاية الصف الثاني الثانوي ، وفيها (32) شعبة، والمجموع الكلي للمدرسة من كلا الجنسين (961) طالباً وطالبة ؛عدد الذكور(129) طالباً ، أما عدد الإناث فيبلغ (832) طالبة.

9- مدرسة الكوثر النموذجية ويتبعها قسم رياض أطفال منفصل عن مبنى المدرسة الرئيسة ، وتقع خارج مركز المحافظة ، وتبعد عنها بما يقرب الكيلو متر، وتضم صفوف رياض أطفال صغرى ورياض أطفال كبرى ، و فيها أربع شعب ، والمجموع الكلي للطلبة في رياض الأطفال (60)طالباً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشاركون في الدراسة:-

شارك في هذه الدراسة (60) طفلاً ، تتراوح أعمارهم ما بين (4-13) سنة أي يدرسون في المدارس في صفوف تتراوح بين رياض الأطفال الصغرى إلى الصف الثامن الأساسي ، وكان أفراد الدراسة يتكونون من 30 طفلاً من الذكور، و30 طفلة من الإناث ، تم توزيعهم بإعداد متساوية3 أطفال لكل فئة عمرية ولكل جنس .

جدول (١) يبين أفراد الدراسة حسب الفئة العمرية والجنس

العمر	الجنس		المجموع
	ذكر	أنثى	
4	3	3	6
5	3	3	6
6	3	3	6
7	3	3	6
8	3	3	6
9	3	3	6
10	3	3	6
11	3	3	6
12	3	3	6
13	3	3	6
المجموع الكلي	30	30	60

وكان اختيار الأطفال اختياراً غير مقصود ، فلم تتعمد الباحثة اختيار المشاركين لأي خاصية من خواصهم سوى الجنس والعمر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأدوات:

تطلبت هذه الدراسة النوعية الأدوات التالية :-

- **إعداد مواقف لكل من الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية .**
- **إعداد استمارة لأهم المحاور التي تدور حولها الدراسة كمرشد عام للمقابلة .**
- **استخدام آلة التسجيل .**

وفي ما يلي شرح لتلك الأدوات :

- **المواقف :**

طورت الباحثة مواقف على شـــكل حكايات قصـــيرة باللهجة الدارجة لكي يفهمها صـــغار الطلاب وكبارهم لكل من الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشـــخصـــية، إضـــافة إلى حكايات لأحكام مشتركة تحتوي على حكمين ؛ كموقف يتطلب حكماً خلقياً وتقاليدياً أو خلقياً ودينياً .. الخ في نفس القصـــة، وذلك بالرجوع إلى الأدب النظري وتحديد ورصـــد أهم المســـائل الأخلاقية والدينية والتقاليدية والشخصية (الملحق) ويتضمن :

١- المواقف الخلقية التي تعبرعن الأخلاق الحميدة الواجب على الفرد التحلي بها ، وتتكون من المبادئ والمثل العليا في جميع المجتمعات ، والتي يعد التمســـك بها صـــحيحاً ومحموداً منها : الأمانة الصدق ،عدم الغش المحافظة على حقوق الآخرين مثال:

- "كان مؤيد راكب باص الأجرة وراكب جنبه رجال كبير السن قام أعطى الكنترول مصاري ونزل وبعد مانزل شـــاف مؤيد محفظة الرجال على الكرسي قام مؤيد وقال للســـائق وقف ونزل من البـــاص وراح أعطى الرجال محفظته. وشـــكره الرجال " (الأمانة)"وعلى العكس منها الأخلاق الســـيئة ، والتي يعد اقترافها مستنكراً في المجتمعات الإنسانية على حد سواء ، ويحكم عليها بالخطأ مثل : السرقة والكذب وعدم الأمانة والغش. مثال:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- " سالم بدو يروح مع صحابه رحلة ومصاريف الرحلة كبيرة حكا سالم لأبوه .ابوه قاله : ما معاي خليها لما يصير معاي مصاري وأعطيك ، ولكن سالم ما قبل وقال غير أروح. وقام خلع الخزانة وأخذ من المصاري إلي مخبيتهن أمه لأخوه علي رسوم للجامعة " (سرقة).

٢- المواقف الدينية : تتطلب المواقف الدينية من منظور إسلامي أحكاماً تضم بعض الواجبات الدينية ،منها عدم شرب الخمر، وعدم أكل لحم الخنزير، والصلاة بوضوء ، وعدم ترك الصيام ، وتعتبرمن الفرائض والتمسك بها حلال ويرضي الله سبحانه وتعإلى . مثال:

- "أحمد في المدرسة شعر بتعب ودوخة وكان شاعر بالعطش ومهو قادر يمشي بس هو صايم راح أخذ أذن من مدير المدرسة ، ولما رجع قال خليني أنام حتى يجي وقت الفطور وافطر ، وراح نايم وبس آذن المغرب أفطر مع أهله" (الالتزام بالشعائر الدينية) .

وعلى العكس الأحكام الدينية السلبية وهي اقتراف المحرمات والتي يتم الحكم عليها لدى اقترافها بأنها حرام وتغضب الله سبحانه وتعإلى ، مثال:

- "راح خالد مع أهله على السوق الحرة وشاف إشكال كثيرة من الشوكولاته ماعمره شافها واخذ وحده منها ولما قرا المكونات إللي عليها كان من مكوناتها دهن الخنزير فقام خالد وحط الشوكلاته مع الإغراض الي اشتروها أهله وأكل منها وما حكى لأهله أنها فيها دهن خنزير" (اقتراف المحرمات).

٣- أما المواقف التقاليدية :فقد تم تحديد أهم التقاليد التي مايزال أهالي محافظة مادبا والألوية والأقضية التابعة لها يتمسكون بها ، والتي يعد القيام بها مفخرة ، وتستدعي احترام الناس مثل : الكرم ، واحترام الجيران ، والكبار، والتعاون ، والمشاركة بالسراء والضراء، مثال:

- "جاء حمزة وأخوه على دار جدودهم بالقرية ولما وصلوا ما لقيوا جدودهم بالدار، راحوا سألوا ولاد الحارة ، قام إبراهيم وقاللهم هما طلعوا ، يجوز يرجعوا بعد شوية ، تعالوا معاي على بيتنا استنوهم عندنا ، وأخذهم بس جدودهم تأخروا وقام إبراهيم رفض إلا يتغدوا عندهم بالبيت وغداهم " (الكرم والضيافة) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى العكس التقـاليد غير المحمودة بين أهالي المحافظة منها : عدم إكرام الضـــيف ، وعـدم احترام الجيران ، والكبـار بـالســـن ، ويعد القيام بها "عيباً " وعاراً على الأفراد الذين ينتهكونهـا . وتعبر المواقف التقـاليـديـة الإيجابية منها أيضـــا عن التقاليد المعتادة ، والجيدة والحميدة في المجتمع الأردني والعربي أيضا . مثال:

- " صارت هوشه بين ماهر وولد جيرانهم نصر راح أخو نصر وقال لأمه : خالد وماهر تهاوشو فراحت أم نصر تحجز بينهم قام ماهر وصار يقوللها ما دخلك أنتي ولدك مثلكي ما يفهم" (عدم احترام الجيران) .

٤- المواقف الشـخصـية وتتضـمن المواقف التي لا تعد خرقاً للسلوك في ضوء العادات السائدة في المجتمع ، وتعتبر منـاســـبـة ، وغير مقرفـة من مثل : المحافظة على أدب الأكل والنظافة ، والظهور بمنظر لائق أمام الآخرين. مثال:

- "اتفقوا سائد وأصحابه أنهم يجمعوا علب ببسي عشان يبيعوها . قام سائد قال تعالوا نفتش بالحاوية على العلب ، وجدي قال : لا يا شباب بلاش من الحاوية ريحتها مي كويسة والعلب اللي فيها وسخة بعدين نعزر حالنا ، تعالوا نفتش على الطريق راح نلاقي كثير" (النظافة).

أما المواقف السـلبية منها والتي تتضـمن خرقاً للسـلوك في ضوء العادات السائدة في المجتمع إلا أن اقترافها لا يشكل ضرراً ، وإذا ارتكبها الفرد يثير القرف والاشمئزاز لدى الآخرين ، ويعد القيام بها سلوكاً غير مناسب منها اللعب بالأوساخ ، وعدم احترام مائدة الطعام مثال:

- "في الطريق كانت (بسـه) صـغير ميتة على الشـارع . كان الشباب مارين هناك ومن بينهم رائد راح وأخذها وصار يمسكها بايديه ويجر بيها على الشارع ويضحك "(اللعب بالأوساخ).

٥- أما الأحكام المشتركة فتتضمن انتهاكين : خلقيا وتقاليديا أو خلقيا ودينيا أو دينيا وتقاليديا ...الخ . مثال:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- " راح خالد مع أبوه عشـان يحمل معه الإغراض إللي ناقصـة البيت خضروات وفواكه ولحمة وهما يشـتروا صـارت صـلاة المغرب وأذن المؤذن . أبو خالد قاللوا : عليك وضـوء حتى نصلي ؟ خالد قال: نعم وقام صـلى المغرب وهو مو متوضـئ (حكم ديني الصلاة بدون وضوء ، حكم خلقي الكذب).

وطورت الباحثة المواقف بما يتناسب مع الفئات العمرية للمشاركين (أفراد الدراسة)، بهـدف معرفـة قـدرة الطفـل على إصـــدار الأحكـام المختلفـة ، وتتبع نموها ، وعلاقته بالعمر والجنس . حيـث أعـدت الباحثة لكل حكم من الأحكام الأربعة من (9-10) مواقف منها ثلاثة مواقف إيجابية ،مسـتعينة بالأدب التربوي لأهداف البحث وعلى غرار الدراسات السابقة التي اسـتخدمت هذه المواقف أي مماثلة للدراسـات المشـابهة التي قام بها الباحثون مثل دراسـات بياجية.

وقـامـت البـاحثة بعد ذلك بالتحقق من الصـــدق الظاهري بعرض المواقف على (11) من أسـاتذة الجامعات في مجال علم النفس ، والمناهج ، وأصول الدين ، الذين طلب منهم الحكم على المواقف وما إذا كانت المواقف تعبر حقاً عن تلك الأحكام المراد استخدامها أم لا ، ولم يتم استبعاد أي من المواقف . وكانت هناك بعض الملاحظات التي أخذت بها الباحثة عندما وجدت أنهـا تحسّـــن الأداء ، وقد طلب بعض المحكمين طرح المواقف بالعربية الفصـــحى ، ولم تأخذ الباحثة بذلك لأن الفصـــحى لا تناســـب الفئة العمرية التي اختارتها الباحثة من المشـــاركين ، خاصة الأعمار الصغيرة منها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استمارة تسجيل الإجابات:

طورت الباحثة استمارة لتسجيل المعلومات إضافة إلى التسجيل الصوتي وكانت وظائف الاستمارة ما يلي:

1- توفير قائمة بالمحاور التي ينبغي التركيز عليها أثناء الحوار ، كدليل عمل .

2- الحرص على تغطية جميع أهداف الدراسة ، وتوجيه الحوار نحو أسئلة البحث بحيث تجد الباحثة الإجابة عنها لكل فرد من أفراد الدراسة .

3- توفير خلاصة لإجابات كل فرد تجري مقابلته يجري إثراؤها من خلال مراجعة التسجيلات الصوتية .

4- توضيح معايير الإجابة التي يحُدد بموجبها ما إذا كان الطفل يقدم الإجابة المناسبة أم لا.

وكان الغرض الرئيس لتطوير هذا النموذج هو التركيز على المعايير التي تمكن الباحثة من الخروج باستنتاجات حول طبيعة نمو الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية ذات الصلة بأنواع الفروض والانتهاكات ، وقدرة الأطفال على التمييز بين أنواع الفروض والانتهاكات ، والفروق بين الجنسين في طبيعة التبريرات المقدمة لكل شكل من أشكال الالتزام بالفروض ، وتجنب الانتهاك من أجل تحليل البيانات ، والوصول إلى الاستنتاجات الصحيحة.

وتتكون الاستمارة من الأقسام التالية :

(رقم المقابلة ،اسم الطالب ،الجنس ، العمر، الصف ، اسم المدرسة)

وتغطي المحاور التالية:

1- معرفة قدرة الطفل على فهم كل من الموقف الخلقي ، والديني ،والتقاليدي ، والشخصي .

2- معرفة قدرة الطفل على إصدار الحكم بعد فهمه للموقف الأخلاقي أو الديني أو التقاليدي أوالشخصي. وهل القيام بهذا الانتهاك صح أم خطا ؟ حلال أم حرام ؟ عيب أم لا ؟ هل هذا مناسب أم غير مناسب؟ وهل عدم الالتزام بذلك صح أم خطا ؟ حلال أم حرام؟ عيب أم لا؟ هل هذا مناسب أم غير مناسب؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- معرفة قدرة الطفل على تشخيص الفروض ، والانتهاكات والحكم الذي أصدره ، وما إذا كان قادراً على فهم الانتهاكات الخلقية أو الدينية أو التقاليدية والشخصية . أي تسمية الانتهاك ، مثلاً : سرقة شرب الخمر، الثأر .

4 - قدرة الطفل على تشخيص مصدر المعيار: ففي الأحكام الدينية يعد الله سبحانه وتعإلى مصدر الفرائض والنواهي ، وفي الأحكام التقاليدية يكون المجتمع هو المصدر ، وفي الأحكام الأخلاقية يعد الضميرهو المصدر ، أما الأحكام الشخصية فيعد الفرد وقيمه الشخصية هو مصدر الحكم .

5- معرفة قدرة الطفل على تعميم الفرض والانتهاك من حيث المكان والزمان ؛ أي هل يبقى الحكم ثابتاً لدى تغير الزمن أم لا؟ مثال: بعد (20) سنة أو(100) سنة هل يتغيرالحكم ؟هل الانتهاك مثلاً :السرقة تصبح صحيحة وأمرا مقبولاً بعد مرور هذا الزمن ؟ ومن حيث المكان مثلاً: هل السرقة خطأ في العالم كله أم في الأردن فقط ؟

6- استكشاف ما إذا كانت هناك مراحل تنتظم فيها الأحكام والعمر الذي تبدأ فيه وتنتهي منه كل مرحلة.

7- معرفة أحكام الطفل حول مدى خطورة عدم الالتزام بالفروض أو اقتراف الانتهاكات إزاء الفرد والمجتمع.

8 - معرفة مدى استقلال هذه الأحكام عن القواعد والسلطة : (الأهل ، المعلم ، الشرطة).

9- معرفة مدى تأثر هذه الانتهاكات بالسياق الذي يحدث فيه أي هل تقبل إذا حدثت في ظروف مغايرة.

وقد استخدمت الباحثة هذه الاستمارة أثناء المقابلة حيث تطلب الباحثة من الطفل أن يجيب عن الأسئلة المطروحة عليه، وأثناء الإجابة تدون الباحثة ما يشيربه الطفل ،وتسجل بعض الملاحظات التي تظهر أثناء المقابلة ، وبعد الانتهاء من المقابلة تحتفظ الباحثة بالاستمارة لحين تفريغ المعلومات عن آلة التسجيل . وتعد هذه الاستمارة أداة تلخص أهم البيانات التي تحتاجها الباحثة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آلة التسجيل:

استخدمت الباحثة آلة التسجيل لتسجيل كافة المقابلات التي أجريت مع الأطفال المشاركين في الدراسة كافة ، والبالغ عددهم 60 طالباً وطالبة ، وكانت الباحثة تتأكد من صلاحية جهاز التسجيل قبل كل مقابلة ، وتستخدم وجهاً واحداً من الشريط وشريطاً واحداً لكل مقابلة يوثق عليه اسم الطالب وعمره وجنسه وصفه إضافة إلى اسم المدرسة حرصاً على بيانات المقابلة وتوخيا للمصداقية في جمع البيانات ، ومن الجدير بالذكر أن المسجل لم يخذل الباحثة ، حيث جرى تسجيل جميع المقابلات بشكل سليم.

دور الباحث :

تتعدد أدوار الباحث النوعي ، وقد اختارت الباحثة لتحقيق أهداف هذه الدراسة دورالمقابل بالكامل ، الذي يحاور المشاركين آملاً باكتشاف طريقة تفكيرهم . حيث اعتمدت الباحثة على المواقف التي تم تطويرها وتحكيمها من قبل لجنة التحكيم ، واستمارة تسجيل البيانات ، وآلة التسجيل الصوتي .

وفي الحوار مع الأطفال جعلت الباحثة الأسئلة تتناسب مع قدرات وإمكانات أطفال الفئات العمرية التي تم اختيارهم للمشاركة في هذه الدراسة ، وكان الهدف من إجراء مثل هذه المقابلات الحصول على معلومات ذات صلة بالمعاني التي يسبغها المشاركون على المواقف المطروحة عليهم وطبيعة التبريرات والمسوغات التي يقدمونها حول الأحكام التي اختاروها .

واعتمدت الباحثة بشكل رئيس على المقابلة شبه المقننة ، بحيث قامت باختيار المحاور الرئيسة التي ينصب عليها اهتمام البحث وقامت بتحديدها تبعا لهدف ومحتوى هذه المقابلة ، وقامت بتبويب المواضيع التي سيتم جمع البيانات حولها بشكل مسبق وطرحت الأسئلة بترتيبها حتى تصل إلى الحد الأقصى- من العمق الذي يحتمل أن تصله أثناء جمع البيانات ، وتعمدت الباحثة تغيير ترتيب المواقف ، أو حذف بعضها ، أو إضافة بعضاً آخر، على وفق مجريات المقابلة والمعلومات التي جمعتها . كما اعتمدت الباحثة المقابلة المفتوحة حيث كانت تروي الموقف الذي يتطلب حكماً من الأحكام الأربعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الخلقي ، الديني ،التقاليدي ، الشخصي-)على شكل حكاية للمشاركين أفراد الدراسة وتبدأ بطرح الأسئلة المحددة مسبقاً في البداية ، تم تتابع الإجابات التي يطرحها الطفل بأسئلة أخرى تحاول اكتشاف أحكام الأفراد ومسوغات الأحكام ، فتعتمد الأسئلة اللاحقة على طبيعة الإجابات التي يقدمها الفرد.

واستخدمت الباحثة عدة أنواع من الأسئلة لتحقيق أهداف الدراسة ، ويمكن تلخيصها على النحو التالي :

أولاً: أسئلة التحديد التي تطرح على الطفل بشكل مباشر أثناء الطلب إصدار الحكم على المواقف التي تتطلب حكماً من الأحكام الأربعة مدار البحث ، ومحاولة اكتشاف قدرة الطفل على إدراك التطابق والفروق بين الميادين.

ثانياً: استخدمت الأسئلة المباشرة وغير المباشرة والتي تستدعي آراء المشارك بالدراسة ومواقفه التي لا يعبر عنها بشكل مباشر. مثلاً " أنت لو كنت مكان هذا الشخص ماذا تفعل" ؟ وعندما يجيب الطفل ما يفعل ، تطرح الباحثة سؤالاً آخر " لماذا "؟ واحتاجت لهذا النوع من الأسئلة للحصول على تبريرات أكثر حول الانتهاكات في المواقف ، ولمعرفة استقلال الأحكام عن السلطة وتحديد المرحلة التي ينتمي إليها المشارك.

ثالثاً : استخدمت الباحثة الأسئلة غير المقننة وكانت تطرح الأسئلة بشكل ينسجم مع سير الاجابات أثناء المقابلة ، كمساعد للأنواع الأخرى من الأسئلة وخاصة مع الأطفال ذوي الفئة العمرية الدنيا من (4-6) سنوات وذلك لمعرفة العمليات المعرفية التي يجريها الطفل على المواقف والحصول على تبريرات أكثر عن الانتهاكات .

رابعاً : أسئلة المتابعة التي استخدمتها الباحثة بأشكال متعددة منها متابعة الطفل عندما يروي موقفاً حصل معه ومحاورته عن هذا الموقف ، وكل ذلك لإثراء البحث بالمعلومات التي يستنتجها الطفل من خلال الحوار حول الأحكام المطروحة ، والإيماء للطفل بالحركات ليستمر بالحديث وكانت تنصت للطفل حتى يتوقف عن الحديث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: واستخدمت الباحثة أيضاً أسئلة التمحيص ، وذلك بهدف الحصول على معلومات أكثر عمقا عن التبريرات التي أدلى بها الطفل . كما عمدت الباحثة إلى تذكير الطفل بالتبريرات التي سبق أن أدلى بها أثناء موقف معين تم طرحه مسبقاً وتبريراته لهذا الموقف . وعند طرح موقف مشترك على الطفل يتضمن انتهاكين مثلاً موقف خلقي والآخر تقاليدي أو ديني في القصة الواحدة ، وعند معرفة خطورة الانتهاك وأي الانتهاكات أكثر خطورة من الآخر وخاصة في انتهاك الأحكام الخلقية والدينية والتدقيق بالتبريرات التي أطلقها الطفل دون تحديد .

واعتمدت الباحثة الصمت حيث استخدمته مع الأطفال الأكبر سناً ؛ لتمنحهم وقتاً للتفكير بالأسئلة . أما مع الأطفال الأصغر فكانت تستخدم الأسئلة السابرة حتى تصل إلى الإجابة .

واعتمدت الباحثة بشكل أساسي في جمع البيانات على آلة التسجيل الصوتي لتسجيل الأسئلة والإجابات ، والحوار عموماً .

بدأ دور الباحثة الرئيس عندما حصلت على موافقة مديرية التربية والتعليم / للواء قصبة مادبا حيث قامت المديرية بالتعميم على جميع المدارس بالموافقة على أجراء البحث ، وعندما كانت الباحثة تصل إلى المدرسة التي اختيرت مسبقا ، تزور مدير المدرسة ، ومعلم الصف الذي يجري اختيار أفراد الدراسة منه ، وتبين لهم إجراءات الدراسة حيث تجري الباحثة مقابلات فردية مع الأطفال تدوم ساعة تقريباً . وكانت المقابلات تتوقف بانتهاء الدوام الدراسي ، وقد جرى التنسيق مع المديرين والمعلمين بحيث تجري المقابلة مع الأطفال المشاركين في الدراسة في أوقات لا تؤثر على دروسهم . وثم تطلب مكاناً مناسباً لإجراء الدراسة ، وعند دخول الباحثة موقع البحث كانت تختار مكانا مناسباً وخالياً قدر الإمكان من الضوضاء ، أو المداخلات لإجراء المقابلة . وقبل الشروع بالمقابلة تعرّف الباحثة بنفسها ، وتشرح للطلبة هدف المقابلة بوضوح ، وتبين لهم أن هذه المقابلة ليست لتقييمهم ، ولكن فقط لمساعدة الباحثة في دراستها ، وإخبارهم بأنها سوف تسجل الحديث ، وتطمئنهم على بقاء الحوار المسجل بين الطالب ، والباحثة ولن يطلع عليه أحد ، وتقوم بتدوين الملاحظات بدقة . بالإضافة إلى الأدوار الفرعية المتمثلة بالإصغاء الجيد ، والاهتمام بالطفل ، وعدم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقـاطعتـه أثنـاء حديثه ، وبناء جو من الألفة بينه ، وبين الباحثة الذي قد يطول ، أو يقصر استنادا لما تشاهده لدى الطفل من استعداد لبدء الحوار . وحرصت الباحثة على استخدام لغة الطفل ، ومصـطلحاته الخاصـة أثناء الحوار مع المشـاركين ، والانتقال من دور لآخرحسـب ما يناسب كل طفل من الأطفال ، واعتمدت المرونة أثناء التعامل مع الأطفال بما يناسب أمزجتهم ، ورغبتهم في الحوار مع الباحثة ، ومستواهم المعرفي .

وتبدأ الباحثة المقابلة بالتأكد من صـلاحية جهاز التسـجيل ، والتعرف على الطفل ، وتعريفه على نفسـها ، وبناء جو من الألفة بينه وبين الباحثة ، وعندما تشعر الباحثة أن الطفل مستعد للإجابة عن الأسئلة . تبدأ أولاً : تقول له إنها سوف تحكي له قصة قصيرة ، وتتحدث معه حولها ، ثم تروي الموقف ، وتطرح عليـه أحـد المواقف الخلقيـة ، ثم تحـاوره حوله حتى تصـل إلى العمق المطلوب والإجابة عن جميع الأسـئلة حول المحاور التي حددتها الباحثة مسـبقاً . ثم تروي الباحثة موقفاً أخلاقياً إيجابياً ، وتحاوره حوله أيضـاً حتى تصـل إلى الإجابة عن جميع الأسـئلة ، والعمق المطلوب. ثم تروي الباحثة الموقف التقاليدي وتحاوره أيضا إلى أن تصل إلى سـؤاله أيهما أشد خطورة انتهاك الأحكام الأخلاقية أم انتهاك الأحكام التقاليدية دون استعمال الاصطلاحات ، بل الحديث عن الأحكام التي أطلقها الطفل نفسه . وذلك من أجل إثراء البحث بـالمعلومـات والحصـول على تبريرات أكثر حول الانتهـاكات ومعرفة قدرة الطفل تقييم نتائج الانتهاكات على نفسـه وعلى المجتمع .ثم تروي الباحثة موقفاً تقاليدياً إيجابياً وتجري الحوار إلى نهاية الأسـئلة ، وبعد ذلك تسرد الحكايات الأخرى التي تتطلب أحكاما دينية أو شـخصية تتضمن الفروض والانتهاكات مع مراعاة الفئة العمرية . حيث تبين للباحثة أن الأطفال الأصغر سناً لا يعرفون أسماء بعض المحرمات الدينية مثلاً لحم الخنزير والخمرة .

وتسـتمر الباحثة في محاورة الطفل على جميع المحاور في كل حكم من الأحكام الأربعة إلى أن تصـل بالنهاية إلى المواقف المشـتركة التي أعدتها الباحثة حيث تروي الباحثة موقفاً مشـتركاً لكي تكتشـف ما إذا كان الطفل قادراً على إدراك الجوانب المشـتركة والمنفصـلة في الأحكام الأخلاقية والدينية والتقاليدية والشخصية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد راعت الباحثة قدرة الطفل على معرفة بعض تفاصيل الانتهاكات أو الفروض كون الأطفال الأصغر سناً لا يعرفونها ، وكانت تسأل قبل أن تروي الموقف على الطفل هل تعرف شيئاً عن لحم الخنزير أو البيرة . فاذا أجاب الطفل لا. تتجنب الباحثة الخوض في الموضوع .

بعد الانتهاء من المقابلة تشكر الباحثة الطفل على مساعدتها ، وتتأكد الباحثة من آلة التسجيل ، وتسجيل المقابلة بالكامل لكل مشارك من أفراد الدراسة .

وقد جرى في أغلب الأحيان تفريغ البيانات عن آلة التسجيل ، وكتابتها بعد انتهاء الباحثة من جمع البيانات لذلك اليوم وبلغة الطفل نفسه ، وقد تجنبت الباحثة استخدام المصطلحات المجردة واستخدام مسميات لا يفهمها المشاركون. وقد حاولت الباحثة جاهدة الابتعاد عن التحيز أو التأثير في استجابات الأطفال .

مراحل جمع البيانات:-

مرت عملية جمع البيانات بخمس مراحل هي:

- المرحلة الأولى:

التخطيط لجمع البيانات: قامت الباحثة بعد الاطلاع على الأدب النظري ، وتكوين خلفية نظرية وتحليل مشكلة البحث ، والبيانات النوعية التي يحتاجها هذا البحث . بدأت الباحثة بالتخطيط للدراسة في وقت مبكر من تحديد مشكلة البحث ، ووضع الأسئلة التي سيجيب عنها البحث حيث قامت الباحثة بدراسة استطلاعية على مجموعة من أطفال الأقارب ، والجيران ممن تمكنت من مقابلتهم ، ويتصفون بخصائص العينة نفسها من حيث الأعمار(٤-١٣) سنة والفئة الاجتماعية ، والمنطقة السكنية بنفس أعمار الفئات العمرية التي طبقت عليها الدراسة ، وكان الغرض منها التعرف على نوعية الاستجابات لأسئلة المقابلة ، ومعرفة استجابات الأطفال للمواقف ، ومتى يظهر عليهم الملل ، أو المقاومة وقد جرت مقابلة هؤلاء بعد الحصول على موافقة أولياء أمورهم طبعاً . وقد انتفعت الباحثة من الدراسة الاستطلاعية في التعرف على الزمن المقضي في المقابلة ، والتدريب الذاتي على أسلوب المقابلة والحوار مع الأطفال ، ولبناء التوقعات حول طبيعة إجابات الأطفال على المواقف المختلفة ، واستكشاف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرق تفكيرهم، والتعرف على العمليات العقلية التي يستعملها الطفل للحكم على المواقف . وقد ساعدت هذه الدراسة في معرفة الفترة الزمنية التي تحتاجها الباحثة لأجراء مثل هذه المقابلات بما يحدد حجم العينة المناسبة للدراسة ، بحيث لا يؤثر ذلك على المصداقية التي يخرج بها البحث. ولم تستخدم هذه البيانات لدى تحليل النتائج . إذ إن الهدف منها كان استطلاعياً صرفاً .

ثم قامت الباحثة بزيارة إلى مديرية التربية والتعليم في محافظة مادبا ، وقابلت مجموعة من المسؤولين التربويين للإفادة من معلوماتهم عن المنطقة ، والمدارس فيها كما سبق ذكره ، وظروفها ، والأنظمة المدرسية ، ومواعيد الامتحانات والعطل الرسمية ، ومواقع المدارس وقد قادت تلك المقابلات إلى اختيار المدارس التي جرى تطبيق الدراسة فيها ، ومواعيد جمع البيانات ، مما أسهم في تسهيل جمع البيانات ، وتجنب المطبات ، والعراقيل المختلفة .

المرحلة الثانية:

- الإعداد لجمع البيانات : بدأت هذه المرحلة بعد الحصول على الموافقة الرسمية من وزارة التربية والتعليم في شهر نيسان2007، وتحديد موقع البحث، وأعداد المشاركين(أفراد الدراسة). فقد سعت الباحثة للحصول على قوائم بأسماء المدارس ، وأماكن وجودها كما حصلت على بعض الإحصائيات من مديرية التربية والتعليم / للواء قصبة مادبا . قامت الباحثة باختيار العينة من هذه المدارس بطريقة غير مقصودة ، وأجرت الباحثة مقابلات غير رسمية مع مديري بعض المدارس التي تم اختيارها كموقع للدراسة ؛ للتعرف على إمكاناتها ، ومدى قدرة المدرسة على توفير المكان المناسب لجمع البيانات ، ونيل موافقتها على جمع البيانات ، والطلب من إدارة المدرسة تزويدها بالمعلومات الضرورية حول خصائص الأطفال مثل تاريخ ميلاد كل مشارك من (أفراد الدراسة) . كما قامت الباحثة بتحضير الأدوات المستخدمة لجمع البيانات: (المواقف التي تم تطويرها ، والاستمارة ، وآلة التسجيل) ، ووضعت خطة لتنظيم ، وترميز البيانات ، واستعادتها من أجل التحليل الرسمي للبيانات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرحلة الثالثة :

- جمع البيانات: بدأت هذه المرحلة مع بداية شـــهر أيار 2007 ، حيث كانت الباحثة تجري المقابلات مع الأطفال المشاركين في الدراسة ، وكانت الأحداث تجرى على النحو التالي :

أ- تدخل الباحثة المدرسة ، وتتصل بالإدارة .

ب- يحول المدير الباحثة إلى المعلم حيث تختار الباحثة أحد الطلاب أو الطالبات .

ج- تنتقل الباحثة إلى غرفة المصادر ، أو غرفة مساعد المدير ، أو المرشد التربوي.

د- ثم يجري تطبيق المقابلة .

هـ- تستغرق المقابلة ما يقرب من 60 دقيقة.

واستغرقت مرحلة جمع البيانات الأساسية ما يقرب من الشهر الواحد أي حتى نهاية دوام الفصـــل الثاني من العام الدراسي 2007/2006 مع نهاية آخر مقابلة ، و جرى تســـجيل بعض الملاحظـات التي تتعلق بالمشـــاركين من أفراد الدراســـة خلال إجراء المقابلات معهم ، وكانت الباحثة تلخص هذه البيانات وترمزها باســتخدام الاســتمارة المعدة لهذه الغاية ، كما تســجل بعض الأحداث في الموقع والتي لها صلة بموضوع البحث .

المرحلة الرابعة:

- إغلاق جمع البيانات : تم إغلاق البيانات ، ومغادرة الموقع عندما انتهت الباحثة من إجراء المقابلة الأخيرة في نهاية شهر أيار2007 ، والانتهاء من مقابلة المشاركين أفراد الدراسة . كما جرى شـكر المشاركين في الدراسة والمسؤولين عن المدارس من مديرين ومعلمين على حسن تعاملهم والسماح بجمع البيانات .

المرحلة الخامسة :

اكتمال جمع البيـانات : بعد إغلاق جمع البيانات ، ومغادرة موقع الدراســـة قامت الباحثة بتفريغ جميع المقابلات المسـجلة على المسجل الصوتي إلى الأوراق ومن ثم طباعتها على الورق واستغرقت هذه العملية ما يقارب ثلاثة أشهر حيث كانت كل مقابلة تتطلب من (٥-٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ســـاعات تفريغ ، ومن ثم بدأت الباحثة بتحليل البيانات للخروج بالنتائج النهائية ، كما جرى تفريغ البيانات النوعية استنادا للمرحلة العمرية وللجنس .

المصداقية والموضوعية

هناك أنواع مختلفة من الصدق التي حاولت الباحثة أن تحققها في هذا البحث أولها : الصـدق النظري (Theoretical) وهو يشـير إلى التحليل المجرد لكل من الأحكام ، والعمليات العقلية التي يلجأ اليها الطفل ، ومعرفة قدرة الطفل على إصـــدار مثل هذه الأحكام . فتحاول الباحثة تتبع نموها مع العمر وتستكشف الاختلاف بين الذكور والإناث في هذه الأحكام انطلاقا من الأطر المفـاهيميـة التي تبنتهـا البـاحثـة قبـل وأثنـاء أجراء البحـث ، كما تقـارن البـاحثـة تفسـيراتها بالتفسيرات النظرية التي طرحها كلٌ من بياجيه (Piaget,1983) و(1989, كولبرغ) ، وتوربيل(Turiel, 1998)، وفاولر(Fowler ,1981).

اتبعت الباحثة الطريقة التي اسـتخدمت في الدراسـات المماثلة السـابقة ومن أهمها: المقـابلات المعمقة التي ركزت على تفكير الطفل ، والعمليات العقلية التي يســـتخدمها الطفل أثناء إصداره للأحكام كالمقابلات الإكلينيكية التي أستخدمها بياجية مثلاً .

وقد تجنبت الباحثة التفسـيرات الأولية للبيانات ، كما تجنبت تدوين أي تفسـير حتى الانتهاء من جمع كامل البيانات ، علماً أن الباحثة قامت هي بنفسها بجمع البيانات وتفريغها .

واســتخدمت الباحثة بعض الاســتراتيجيات التي تعزز الصــدق النوعي منها : العمل المثابر في جمع البيانات حيث مكثت الباحثة ما يقارب خمسـة أسـابيع في الموقع و اثني عشر أسـبوعاً في تفريغ البيانات التي تم الحصـول عليها من المقابلات المعمقة مع المشـاركين أفراد الـدراســـة تمهيداً لتحليل هذه البيانات والمقارنة الأولية فيما بينها ، وتنقيح الأفكار وبلورتها ، وبالتالي تأكيد التطابق بين التصــنيفات التي توصــلت إليها الباحثة ، ورؤية المشــاركين فيها . واسـتخدمت أيضـاً اسـتراتيجية التفسـيرات اللغوية للمشـاركين أثناء المقابلة حيث اسـتخدمت نفس اللغة التي يستخدمها المشاركون أفراد الدراسة ، وتجنبت الباحثة استخدام اللهجة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصـــحى ، وذلـك للتقرب من المشـــاركين بالدراســـة ، ومراعاة للفئات العمرية التي قامت بدراســتها الباحثة من (4-13) ســنة ، وتحدثت مع إفراد الدراســة بلغة تناســب أعمارهم كي يتمكن الطفل من فهم المواقف التي تعرض عليه على شكل قصة ، ولجأت إلى نفس المسميات التي يستخدمها الأطفال المشاركون أنفسهم للتعبير، وإبداء الرأي وإصدار الأحكام على المواقف .

و لعل أهم إجراءات الصــدق التي لجأت إليها الباحثة هو اســتخدام جهازالتســجيل الصــوتي أثناء المقابلة لتســجيل الحوار بالكامل ، والاحتفاظ بها ، ومن ثم التســجيل الدقيق للبيانات على الورق بلغة الطفل حرفياً.

أما بالنســبة للموضــوعية ، فلم تكن الباحثة تحمل أية تحيزات ، أو أحكام مســبقة حول نمو الأحكام لدى الطفل الأردني ، وما كانت تحمله إزاء نتائج البحث هو الفضول العلمي فقط . لذلك لم يدر بخلد الباحثة احتمال تأثيرها في النتائج ، فلم يكن ليسرها ، أو يكدرها إذا أفلح الطفل ، أو لم يفلح في إدراك الاختلاف ، والتطابق بين الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشــخصــية ، وما إذا كان الذكور أفضــل من الإناث أو العكس، أوالســن الذي يستطيعون فيه إطلاق الأحكام .

وللتأكد من صدق أدوات الدراسة فقد جرى عرضها على عدد من الخبراء التربويين والنفسيين والفقهاء الذين أيدوا صلاحيتها في جمع البيانات اللأزمة للدراسة .

تحليل البيانات :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جرى تحليل إجابات الأطفال عن أسئلة الباحثة على المواقف استناداً إلى المؤشرات التالية :

1- هل يدرك الطفل مصدر الحكم؟ فكما ذكر سابقاً مصدر الأحكام الدينية هو الله سبحانه وتعالى ، ومصدر الأحكام التقاليدية هو المجتمع ، ومصدر الأحكام الأخلاقية هو المبادئ والمثل العليا والضمير ، ومصدر الأحكام الشخصية هو الفرد نفسه .

2- هل يدرك الطفل مدى عمومية الحكم؟ أي هل يعد الانتهاك انتهاكاً في مكان معين ولا يعد كذلك في مكان آخر؟

3- ما هو منظور الطفل حول مدى إلزامية السلوك ؟ وهل يجد الطفل أن الفرد مجبر على القيام بذلك السلوك ؟ وما هي نتيجة عدم القيام به ؟ ومن سيقدم المكافأة أو العقاب إذا جرى الالتزام بالمعيار أو جرى انتهاكه؟

4- رأي الطفل حول مدى تغير الأحكام . أي هل الأحكام ثابتة عبر المواقف والأفراد أم لا ؟

5- حكم الطفل حول مدى استقلال الأحكام عن مصدرها ؟ أي هل يجوز القيام بذلك السلوك لدى غياب السلطة التي تفرض العقاب أو التي تمنح المكافأة؟

6- مدى استقلالها عن عقوبات السلطة ؟ أي هل يجوز القيام بذلك السلوك إن لم يره احد؟

7- مدى تأثرها بنسبية السياق (البيت ، المدرسة ، أي مكان أخر، أو ظرف أخر)؟

وقد قامت الباحثة بتنظيم البيانات التي حصلت عليها ، وحاولت استنباط النتائج بما يتناسب مع الأهداف وأسئلة الدراسة على شكل محاورقابلة للمتابعة والتقييم ، وذلك للوصول إلى النتائج التي تستهدفها الدراسة من البيانات التي تم الحصول عليها من المقابلات ، ومن ثم إيجاد طريقة مناسبة لتفسير البيانات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع
نتائج الدراسة

هدفت هذه الدراسة النوعية إلى تقصي الإجابة عن السؤال الرئيس الذي يبحث في تطور الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية لدى الطفل الأردني ، وعلاقتها بالعمر والجنس، والمبررات التي تطلقها كل فئة عمرية لتلك الأحكام. وسوف يتم في هذا الفصل عرض النتائج حسب تسلسل أسئلة الدراسة التسعة .

السؤال الأول: كيف تتطور الأحكام الخلقية لدى الأطفال الأردنيين من الجنسين مع تقدم العمر؟

عندما طرحنا مواقف تتطلب حكماً خلقياً على الأطفال في الأعمار التي تقع بين عمر الرابعة والثالثة عشرة ظهر أن أغلب الأطفال قادرون على اختيار حكم خلقي صحيح. وظهر غياب الفروق المنهجية بين الذكور والإناث في هذا الصدد ويتضح هذا في الجدول (٢) أدناه

جدول رقم (٢) يوضح عدد الأطفال الذين أنجزوا الحكم الخلقي الصحيح حسب متغيري العمر والجنس

العمر بالسنة	الجنس				المجموع	
	ذكور		إناث			
	انجز	لم ينجز	انجزت	لم تنجز	انجز	لم ينجز
4	3	0	3	0	6	0
5	3	0	3	0	6	0
6	2	1	3	0	5	1
7	3	0	3	0	6	0
8	2	1	3	0	5	1
9	3	0	2	1	5	1
10	2	1	3	0	5	1
11	2	1	3	0	5	1
12	3	0	2	1	5	1
13	3	0	3	0	6	0

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما بالنسبة لتبرير الحكم الخلقي فقد ظهر شيء من التباين بين الأعمار المختلفة . كما يبدو أن هناك مراحل تمر بها العمليات العقلية لدى إصـــدار هذه الأحكام . ويبدو أن ذلك التطور يمر بثلاث مراحل ، ففي المرحلة الأولى وتمتد بين الرابعة والخامســـة من العمر لا يقدم الطفل تبريراً مناسـباً للحكم الخلقي ، فهو إما يلتزم الصـمت عندما تسـأله الباحثة عن تبرير حكمه ، أو يقدم تبريراً لا علاقة له بالحكم أو يعيد وصف السلوك الذي يعده خطأ .

أما المرحلة الثانية وتمتد عبر سن السادسة والسابعة والثامنة من العمر فإن الطفل يقدم تبريراً لحكم الخلقي إلا أن التبرير ينطلق من اعتبـارات دينية ، أو تقاليدية أو كليهما ، دون الاعتبارات الأخلاقية الصرفة .

أما المرحلة الثالثة فتمتد من التاسعة وحتى الثالثة عشرة حيث تظهر المفاهيم الأخلاقية إضافة إلى التبريرات الدينية والتقاليدية ، وتبدأ المفاهيم الأخلاقية تســـود في الســـنتين الأخيرتين. وتظهر فكرة العقد الاجتماعي والالتفات إلى النتائج الشخصية والاجتماعية لانتهاك المعايير الأخلاقية.

وفي أدناه استعراض لهذه المراحل :

<u>المرحلة الأولى</u>

لاحظـت البـاحثـة أن الأطفـال في عمر الرابعـة والخامســـة لم يقدموا تبريراً حقيقياً للحكم بل اقتصرـت إجاباتهم على إعادة وصــف الحدث ، أو الســكوت وعدم الإجابة. فقد ســألت الباحثة الطفل (ع . ش) وهو في عمر الرابعة حول موقف يتضمن السرقة :

- أيش اللي عملو سمير صح أم خطا ؟
- خطأ.
- ليش خطأ ؟
- (صمت الطفل).

وعندما سألت الباحثة الطفلة (أ . ح) وهي في عمر الرابعة حول موقف يتضمن السرقة:

-أيش اللي عملو سمير صح أم خطا ؟
- خطأ .
- ليش خطأ؟
- عشان أشترى فيها شوكلاتة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الطفلة (م . ع) وهي في الرابعة من العمر بعد الحوار معها حول موقف أخلاقي يتضـــمن عدم السرقة سألت الباحثة :

- أيش اللي عملو يزن كويس وإلا مو كويس؟
- كويس.
- ليش كويس؟
- عشانه ما سرق المصاري.

أما الطفلة (م .ع.4 سنوات) لدى حوارها حول السرقة :

- أيش اللي عملو صالح صح أم خطا ؟
- خطأ.
- ليش خطأ ؟
- لا أجابة.
- شو عمل صالح ؟
- أشترى شوكلاته وبيبسي وحلو.
- شو عمل بالمصاري ؟
- وقعهن.

ويلاحظ في هذه الإجابة كما في غالبية تبريرات الأطفال في هذا العمر فهو إما يلتزم الصـــمت وعند محاولة الباحثة سبر تفكيره حول حكمه فهو يقدم تبريراً لا علاقة له بالحكم ، أو يعيد وصف السـلوك الذي يعده خطأ . ولم يشـذ عن القاعدة سـوى طفلين أحدهما قدم تبريراً تقاليدياً وبعد حوار قدم تبريراً آخر دينياً ً ، والثاني قدم تبريراً دينياً . وذلك عندما سألت الباحثة الطفل (أ . ح 4. سنوات) أيضاً بعد الحوار معه حول موقف أخلاقي يتضمن السرقة:

-أيش اللي عملو سالم صح أم خطا ؟
- خطأ.
- ليش؟
- لأنه عيب يأخذ مصاري أمه.
- وايش كمان؟
- فات على غرفة أمه وكسر الخزانة.
- وبعد ؟
- حرام غير الله يكسر أيديه.

وعندما سألت الباحثة الطفل نفسه (أ.ح) في سياق مختلف

- طيب لو تفوت على السوبر ماركت ويكون الحجي الكبيرمو موجود تأخذ حبة شوكلاتة؟
- لا.
- ليش؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عشان ما أصير سراق.

ويلاحظ في هـذه الإجـابـة أن الطفـل طرح تبريرا تقاليدياً وتبريراً دينياً في الوقت نفســه . فعندما نقول أن هذا السـلوك عيب نقصـد أن المجتمع هو الذي وضـع هذه القاعدة ، وإن خرج عليها المرء فإن المجتمع سـيصـمه باقتراف العيب .أما بالنسـبة للتفسـير الديني فقد جاء أيضاً على شكل عقوبة بدنية (الله يكسر أيديه) والعقوبة تأتي الآن في هذا العالم وليس في الآخرة .

ويلاحظ أيضاً طرح التبريرات الدينية لدى طفلة آخرى عندما سألت الباحثة الطفلة

(م.ع .4 سنوات):

- طيب لو مامتك مخبيه شـوكلاته وقالت لكِ هذا الشـوكلاتة مخبيتها للضـيوف وراحت أمك من البيت وما في حدا بالبيت إلا أنت جيعانة تأخذي من الشوكلاتة؟

- لا.

- ليش؟

- عشان ربنا يحطنا بالنار.

ويلاحظ في هـذه الإجـابـة الإشـــارة إلى العقوبـة الـدينية البدنية في الآخرة . مما يدل على أن تبريراتهم تمهيداً لظهور مرحلة لأحقه .

ويتكرر هـذا الأمر لـدى أطفال الخامســة من العمر فعندما ســئل الطفل (ل. ش) وهو في الخامسة

حول موقف عدم الأمانة :

- أيش اللي عملو سعيد صح والا خطأ ؟
- خطأ.
- ليش ؟
- لا إجابة.
- سعيد أخذ المصاري الي خباهن كاظم معه يصير والا ما يصير ؟
- مايصير.
- ليش؟
- عشانه خباهم بالتخت عن كاظم .

- أيش اللي عملو سالم صح أم خطا ؟

- خطأ

- ليش خطأ ؟

- كسر الخزانة واخذ المصاري .

- ليش السرقة خطأ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عشان يسرق مايطلب من أمه .
- ليش أنت تطلب أمك ؟
- اطلبها عشان أروح مع صحابي.

وعندما سئل الطفل (ح . م) وهو في الخامسة عن موقف عدم الأمانة:

- أيش اللي عملومؤيد كويس والا مو كويس؟
- كويس .
- ليش ؟
- لأنه ما يأخذ شنتات الناس.

أما الطفلة (م.ش.5 سنوات) فيبين الحوار معها غالبية التبريرات التي ظهرت في عمر الخامسة :

- أيش اللي عملو سالم صح أم خطا ، ، مناسب والا غير مناسب؟
- خطأ
- ليش خطأ ؟
- لأنه أخذ مصاري أمه.
- شو نحكي عن سالم؟
- مش كويس.
- ليش مش كويس؟
- لأنه أخذ مصاري أمه .
- طيب اللي يأخذ مصاري أمه أيش نحكي عنه؟
- لا إجابة.

كما تظهر التفسيرات نفسها التي أطلقها أطفال الرابعة فأجابت (ر . ش) عن سؤال الباحثة :

-أيش اللي عملو سالم صح أم خطا ؟
- خطأ .
- ليش خطأ؟
-لأنه عيب نسرق.
- وبعد ؟
- لاإجابة.

وأجابت (ص . س) عمر الخامسة:

- طيب أنت لو تخبي أمك شوكلاتة وتقول هاي لما يجي علينا ضيوف وما تكون أمك موجوده تروحي تأخذي حبة شوكلاتة؟
- لا .
- ليش؟
- حرام السرقة.
- أنت لما تأخذي شيء مهو الكي كويس؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لا.
- ليش؟
- لأنه عيب.
- وكمان ليش خطأ ؟
- غير يؤديه النار .
- مين اللي يوديه النار ؟
- الله .
- وأهله أمه وأبوه ايش يحكوا له ؟
- يذبحوه .
- ليش يذبحوه ماما وبابا؟
- لأنه يسرق.

وتتكرر الإجابات نفسها في سن السادسة. فعندما سئل الطفل (غ.س) وهو في السادسة من العمر عن حادثة سرقة أجاب :

-غلط

- ليش غلط بس لأنه كسر الخزانة؟
- كسر خزانة أمه وسرق المصاري.

وهكذا جاء التبرير بإعادة وصف السلوك وعدم تقديم التبرير، وأجابت الطفلة (ل. ش) نفس العمر:

-إذا أمك مي موجودة وكنت جيعانة كثير وفي بستان جيرانك تفاح تروحي تأخذي منه ؟

- لا.
- ليش؟

-عشانه مو مستوي (ناضج) .

- وإذا مستوي؟
- ما آخذ.

ويلاحظ في هذه الإجابة أن عدم أخذ التفاح سببه لا علاقة له بمسألة أخلاقية أو دينية أو تقاليدية بل بسبب عدم نضج الفاكهة . كما أجاب (ع . م)عمر السادسة نفس إجابة الطفلة (ل.ش) عندما سألته الباحثة :

-أنت لو أمك جابت شوكولاته وطعمتك منها وخبت الباقي بالخزانة وقالت خلي الباقي للضيوف لما يجوا علينا تروح أنت لما تكون أمك بالدوام وأبوك وتأخذ منها ؟

- لا.
- ليش؟

-احنا عندنا خزاين عالية. (أي ربما لو كانت مخبأة في خزانة واطئة لكان السطو عليها ميسوراً).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما قدم بعض أطفال السادسة تبريرات دينية. ففي الحوار مع الطفل (خ . ع):

- لو ما في ناس على الطريق وفي بســـتان فيه حمص وعدس وأهله مهم موجودين تأخذ منه ما حدا شايفك؟

-لا.

- ليش ؟

-لأن السرقة حرام .

- طيب مهو مافي حدا ولو كنت أنت جيعان كثير وأمك وابوك مهم في البيت وعند جيرانك ؟ بستان فيه تفاح وخوخ وجيرانك رايحين على العرس ما في حدا بالمرة تأخذ حبة تفاح ؟

-لا .

- ليش؟

-لأنه السرقة حرام.

وأجاب (ا ، م، ٦ سنوات) عندما سألت الباحثة :

- ليش السرقة مي كويسة ؟
- لان الله سبحانه وتعالى يعذبنا.

ويلاحظ في هذا الســـن أن الإناث أشرن إلى العقوبة البدنية أكثر من الذكور فالطفلة (د . ق) عن موقف الكذب تجيب عن السؤال :

- ليش خطأ اللي عملو فلاح ؟
- كذب على أبوه.
- ليش هذا غلط ؟
- لان اللي يكذب الله –جل جلاله -يحطوا بجهنم الحمراء.
- يعني هذا غلط لأنه الله –جل جلاله -يحطوا بجهنم الحمراء بس ؟
- والشرطة كمان يضربوه.
- ليش أنتي ما تكذبي ابداً؟
- لا .لان الله –جل جلاله-يوديني على النار.
- وأبوك وأمك ايش يحكولك لما تكذبي؟
- وأبوي وأمي يكتلوني.

وفي عمر الســادسة تبين تبريرات الأطفال بأن هذا العمر يعد فترة انتقالية بين مرحلتين لدى إدراك الأطفـال للحكم الـديني ، حيـث قـدم بعض الأطفـال تبريرات غير مناســبة لانتهاك الحكم الخلقي ، وأخرى مناسبة كما تساوت تبريرات الأطفال المناسبة وغير المناسبة بالنسبة لهذا الحكم ، مما يمهد لظهور مرحلة لاحقة .

ويتضـح من ذلك أن أطفال الرابعة والخامسة والسادسة ذكوراً وإناثا استطاعوا أن يشخصوا السلوك المنافي للقواعد الأخلاقية ، بأنه سلوك خطأ ، إلا أن التبريرات التي يقدمونها كانت تبريرات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير منـاســـبـة ، وتبريرات دينيـة وتقـاليدية بســـيطة مما يدل على ظهور مرحلة أخرى ، كما أن التبريرات الـدينيـة قالت بأن الســـلوك ليس مقبولاً لأن اقترافه يقود لعقوبات بدنية (الله يحطو بالنار ، الله يكسر أيديه، الخ)

ولدى الاستفسار من هؤلاء الأطفال عن مصدر الحكم .

- كيف عرفت أنه هذا خطأ؟ جاءت الإجابات مختلفة.
- الله سبحانه وتعإلى ، أبي ، أمي .
- أمي وأبوي والأستاذ.
- الرسول صلى الله عليه وسلم .
- الله سبحانه وتعالى ، الرسول صلى الله عليه وسلم.

<u>المرحلة الثانية</u>

واتخذت التبريرات شكلاً مختلفاً نوعا ما في عمر السابعة والثامنة . فقد اختفت تماماً التبريرات التي لاعلاقـة لهـا بـالحكم ، وســـادت التبريرات الدينية والتقاليدية ، كما أخذ الحوار مع الأطفال شكلاً جديدا . إذ يلاحظ أن الأطفال أخذوا يحاورون الباحثة بدل الإجابة المقتضبة التي كان صغار الأطفال يطلقونها في الأعمار الثلاثة الأولى .

فعنـدما ســـألت الباحثة الطفل (ص . ق) وهو في الســـابعة من العمر عن إعادة الأمانة إلى صاحبها:

-ايش اللي عملوا مؤيد ؟
-فعل خير.
-ليش خير ؟
-فعل خيرعمل أشي مناسب للناس، ولأنه مواطن سليم وما يسرق الأشياء .
- أنت لو كنت بتونس أو أي بلد خارج الأردن تساوي مثل مؤيد؟
- حتى لو كنت في أي بلد أرجع المصاري للناس.

أي أن الطفل يدرك أن الحكم الخلقي يصح في كل مكان .

أما (خ.ش) وهو طفل أخر في السابعة فقد جرى معه الحوار التالي:

- لو أنت يعطيك صاحبك مصاري شو تساوي؟
- ما أخذها أخبيها وأرجعلو إياها.
- ليش ترجعلو إياها؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لأنها أمانة.
- طيب يصير بعد عشرين سنة لما يعطوك أمانة ما ترجعها ؟
-لا.
- ليش ما يصير ؟
-عشـان مايصير أخذ الأمانة لازم اخليها،وأخبيها لما يجي صاحبها ويقوللي أعطيني أياها أعطي اياها .
- طيب مهو ما حدا شافك لما خبى معاك المصاري لو أخذتها مو عادي أنك تأخذها؟
- لا مو عادي.
-ليش مو عادي ؟
-لأنه حرام.

وتنطلق تبريرات الإناث في هذا السن من قاعدة دينية أيضاً . فعندما سألت الباحثة الطفلة (ش .ف) وهي في عمر السابعة عن موقف السرقة :

-ايش اللي عملوسالم؟
- سرقة.
- طيب السرقة خطا ولا صح؟
- لا. خطأ.
- ليش خطأ ؟
- لأنه دينا حرم انه نسرق.
- بس مش دينا لحاله حرَّم السرقة الأديان الأخرى كمان حرمت السرقة؟
- آه.
- طيب غير الدين . لو مافي شرطة تسـجن الناس على السرـقة ، وامنا وابونا ما يعاقبونا على السرقة يصير نسرق؟
- لا لان السرقة حرام .
- بس أنت حكيت السرقة خطأ ليش خطأ ؟
- لأنه حرام.
- طيب احكيلي كمان ليش السرقة خطأ؟
- لان دينا حكانا انه السرقة حرام وخطأ.

وفي الحوار مع الطفلة (ر. ف) وهي في السابعة من العمر حول الكذب:

- أنتِ شو رأيك باللي عملو فلاح؟
- أنا ما أحب السلوك اللي زي هيك.
- احكي لي كيف لازم يكون السلوك؟
- السـلوك لازم بيقرأ مزبوط على الامتحان ، ولازم ما يكذب ،ولازم يساعد في العمل لما يخلص قراءه.
- حكيتِ لازم ما يكذب ليش؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- حرام انه يكذب على أبوه لازم يصدق.

ولدى الحوار مع الطفل (خ .ش) وهو في السابعة كما سبق أن ذكرنا

- طيب لو ان ربنا ما حكى انه السرقة حرام تسرق ؟
- لا .
- ليش ؟
- لأنه ما أحب أكل أشي مو اللي .
- أنت من نفسك؟
- نعم .
- ليش طيب ؟
- أخاف حرام .

أي أن الطفل عاد ثانية للتفسير الديني .

ولدى الاستفسار من هؤلاء الأطفال عن مصدر الحكم .

- كيف عرفت أنه هذا خطأ؟ جاءت الإجابات من الأطفال المختلفين مختلفة وعلى النحو التالي :
- أمي ، أبي ، جدي .
- أمي وابوي والأستاذ.
- الرسول صلى الله عليه وسلم.
- الله سبحانه وتعالى ، وامي وابوي والناس.

وقالت إحدى البنات:القدوة وبابا وأهلي كلهم .

وقد ظهر هذا المفهوم لأول مرة .

وكانت التبريرات لدى الأطفال في سن الثامنة مشابهة لتبريرات أطفال السابعة ، مع وضوح أكبر في بعض المفاهيم.

فقد اصدر (ق.ش) حكماً بأن السرقة خطأ ولدى التحاور معه :

- ليش السرقة خطأ؟
- لأن السرقة حرام.
- ليش؟
- لأن الله –جل جلاله-قال ممنوع حدا يسرق . حكا ممنوع تسرق من دار الناس.
- طيب لما نسرق أحنا شو نعمل؟
- نأخذ مصاري الناس.
- ليش ما يصير نأخذ مصاري الناس ؟
- لأنهن حلالهم هما.

فيظهر هنا التمييز بين ممتلكات الشخص وممتلكات الآخرين وبالتالي "الحلال".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخـذت تظهر هنـا أفكار عن النتائج الخطيرة لخرق المنوعات . فلدى الحوار مع (ر.ش) وهي في الثامنة من العمر، قالت (ر.ش) قبل أن تسـألها الباحثة ما إذا كان هذا السـلوك خطأ أم لا ؟

- بس هذا خطأ.
- ليش خطأ ؟
- لأن الله حرم انه نعمل زي هيك ولأنه باع الخضراء هاي ويمكن ناس يموتوا منها ويتسمموا.

وظهرت التفسيرات التقاليدية في سن الثامنة بكثافة .

- السرقة عيب ؟
- عيب.
- ليش عيب ؟
- الناس يحكو عنه حرامي.
- وشو يعني ؟
- يفضحوه.

وهذا تفسير تقاليدي واضح .

وقالت (ش . ك) وهي في سن الثامنة .

- عيب .
- ليش عيب ؟
- لأنه ما يصير يسرق ، يحكوا الناس حرامي.

وظهرت في تبريرات الإناث في سن الثامنة مؤشرات على التعاطف مع الضحية.

عندما سالت الباحثة الطفلة (ر.ش) حول الغش :

- أنت شو رأيك لما يكون في غش بالمجتمع أيش يصير؟
- شوف الناس الفقراء شو يصير عندهم ياحرام .
- شو يصير عندهم ؟
- لأزم يفكر بالناس المسـاكين وكيف يا حرام يصـير بيهم لمايغشـوهم منين بدهم يجيبوا مصاري يروحوا يشتروا مرة ثانية .

كما تظهر حلول أخلاقية بديلة في هذا العمر ، فالطفلة (ر.ش) تفسر عدم السرقة عند يزن :

- يزن ايش اللي عملو ؟
- ولد أمين ، ويطيع والديه.
- وبعد؟
- ماراح أخذ المصاري وسرقهم (ما يسرق) .
- وايش كمان؟
- ظل صـابر يعني إذا ما صـلح البسـكليت شـو بيصـير؟ ليش يسرق ؟ بس أنت ظلك صابر، صابر، وربنا يعطيك اللي بدك إياه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتطرح (أ ، ق) عمر ثماني سنوات الحل نفسه

- ايش اللي عملو سالم ؟
- تصرف خطأ.
- شو رأيك أنت ؟
- مو عاجبني. تعطي الطفلة حكمها الشخصي .
- شو شايفة الصح ؟
- أنه ما يكسر خزانة أمه، ويرد على كلام ابوه.
- وبعد ؟
- لأنه خطأ.
- ليش خطأ؟
- لأنه يسرق لأزم يطلب.
- بس سالم طلب من أبوه !
- كان لازم يصبر لما يصير مع أبوه مصاري، وبلاش رحلة المدرسة يروح مع أبوه، أو يستنى يروح رحلة ثانية.

وتبين من هذه المقاطع أن أطفال الثامنة من العمر ينظرون إلى بدائل السلوك الممكنة ، ويطرحون حلولاً بديلة عن السلوك المرفوض.

المرحلة الثالثة

تبدأ المرحلة الثالثة في التاسعة من العمر حيث تستمر التبريرات الدينية والتقاليدية ويضاف إليها المفاهيم الأخلاقية . ففي التاسعة من العمر الطفلة (ب . س) تقول إن الذي يخون الأمانة :

- يشعر بالذنب اللي ارتكبه.
- يجوز ما يشعر بالذنب ؟
- يجوز ما يشعر بالذنب لأنه ما عنده ضمير يؤنبه في ناس عندهم ضمير يؤنبهم بس في ناس ما عندهم ضمير يؤنبهم.

كما يظهر لأول مرة مفهوم الخير حيث يقول الطفل (م ، خ .9 سنوات) حول الأمانة :

- أيش اللي عملو مؤيد صح أم خطا ؟
- صح عمل خير.
- ليش عمل خير؟
- أرجع الأمانة يعني عمل خير . وهو أمين ومو سراق وعمل عمل صالح وانه مسلم ولازم يظل مثل هيك.
- طيب لو عمل هيك بالشقيق والزعفران والعالية برضه عمل خير ؟
- نعم .
- ليش؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لأنه فعل خير وباي مكان لازم نساويه مثله.

أما الطفل (م. ف) يفسر الأمانة.

- ايش عمل مؤيد ؟

- كويس أمين، وصادق.

- لو كنت مكان مؤيد تساوي مثله؟

- نعم.

- ليش ؟

- لأنها تجيبلي حسنات واساوي شي كويس للناس .

- كيف ؟

- أساوي خير للناس لأنه اللي يساوي خير يلاقي خير.

أما مصدر هذه الأحكام فهى - أمنا وابونا والناس – الرسول صلى الله عليه وسلم ، الأهل ، الجيران

- المعلمين وشيوخ الدين .

كما يظهر بوضوح التحسب الشخصي للنتائج وانعكاسها عليه هو. فلدى الحوار مع (آ،ش) في عمر عشر سنوات تساءلت الباحثة عن الكذب .

- أيش اللي عملو فلاح؟

- عمل غلط كذب على أبوه .

- ليش الكذب غلط؟

- لأنه أولاً: يخلي سيرته سيئة قدام الناس ،و كمان الله سبحانه وتعالى يعاتبه ويعاقبه على الكذب.

- وبعد ليش غلط؟

- ولما الواحد يكذب ممكن يسبب له الكذب انه الناس تحكي انه هذا كذاب لا تصدقوه وهو يكون الكلام صح فايصير كذاب قدام الناس كلها وحتى لو يحكي صح يبطلوا يصدقوه بالمرة لأنهم تعودوا عليه أنه يكذب ، ويبطلوا يثقوا فيه بالمرة.

أما (م . ط) عشر سنوات ، وبعد حوار طويل حول الكذب تسأله الباحثة :

- ليش خطأ ؟

- أنه أبوه ما يقرأ ما يعرف ،وغيّر بالنتيجة ،وكان أبوه حاب أنه يرفع رأسه ،وهو خيب أمل أبوه ،مثلاً لو الناس يجي ويقولوا له راسب ايش وده يساوي أبوه.

يظهر من هذه المقتطفات أن طفل العاشرة يأخذ بنظر الاعتبار مردود السلوك على نفسه ، وعلى الآخرين من العلاقة بين الفرد والمجتمع ، وعلاقة الفرد مع نفسه ففي الحوار مع الطفل (م.ط) عمر العاشرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ليش تفتكر أنه مؤيد عمل صح ؟
- يعني لو شاف ولد ثاني الشنته يمكن يأخذه وخلص ما يرجعه ، بس مؤيد عنده دين ، وعنده ضمير وضميره يؤنبه لو أخذها ، ويتشاءم من نفسه لو أخذ مصاري الناس يعني من نفسه ما يأخذ مصاري الناس .لأنه رايح يقول لو أخذت هذه المصاري وشدي أسأوي بيهن لو مثلاً أشترى بسكليت أهله راحين يقولوا منين جبت المصاري اللي مشتري بيهن بسكليت، ويروح يكذب عليهم ، وهذا الكذب أسلوب خاطئ .

وهنا ربط بين خيانة الأمانة والكذب ويتكرر هذا في اجابة (ب.ر.10 سنوات)

- ليش ؟
- لأنه ما مد أيده على المصاري ولو مد أيده على مصاري الجمعية يصير بكرة يسرق أمه ويسرق أبوه ويصير يسرق خزنات.

أي أن الطفل هنا يدرك أن خرق الحدود الأخلاقية وانتهاكها يسهل انتهاك المحرمات الأخرى، وتظهر بدايات التفكير بالعقد الاجتماعي (Social contract). فالطفلة (أ.ش.10 سنوات) تقول مفسرة أثار الكذب على المجتمع.

- لما الناس الكذابة تكثر ويصيرهذا يكذب على هذا ، وهذا يكذب على هذا شو يصير بينهم؟ تصير مشاكل بينهم كثير، ويصير هذا يكره هذا ، وهذا ينتقم من هذا، وهذا يصير يكذب على هذا زي هذا ماكذب عليه ، ويبطل حدا يحب الثاني ، وما حدا يذكر أنه الله راح يحاسبه.
- يعني الله يحاسب الكذاب؟
- الله يعاقبه ،والناس لما يكذب تعاقبه انه تبطل تحكي معه يعني ما تثق فيه ، وهذا أكبر عقاب.

وتسأل الباحثة (م . ط.10 سنوات) في سياق مختلف .

- يعني الكذب يظل خطأ بأي مكان ؟
- نعم لأنه يصير فساد بسببه يظلوا يكذبوا على بعض ، لما يصيروا يتهاوشوا بعدين يمكن يموتوا بعض بسبب الكذب.
- كيف ؟
- يمكن واحد يكذب على واحد ويقول هذا سب عليك يمكن يتقاتلوا، ويظل هذا يثأر لهذا وهذا يثأر لهذا،وما يظل ولا ناس.

أما مصدر الحكم لدى هذه الفئة العمرية فهم :

- العلماء والكتب والناس.
- من زمان من أيام الأنبياء قالوا الناس.
- الناس المتعلمتين وأهلنا يسولفوا علينا ، وبالدروس في كتاب الدين أنه حرام .

وفي عمر الحادية عشرة استمرت التبريرات نفسها التي يطلقها الأطفال والتي تبني على قواعد أخلاقية ودينية وتقاليدية ، ويظهر الضمير في التفسيرات ، ويتضح تنظيم التفكير في إجابات الأطفال فيجيب (ز. و) عمر11سنة عندما سئل عن الكذب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-أنت شو رأيك ليش الكذب خطأ ؟

- لأنه أولاً أنت تكذب على نفسك. ثانياً اللي يكذب ما يرتاح ، والإنسان اللي يكذب يظل يفكر بيه تفكير دائم ، بين الناس يكون منبوذ ويقولوا عنه كذاب لا تصدقوه .

ونجد نفس التنظيم في التفكير لدى (أ. ف.عمر11 سنة) .

- ليش خطأ ؟

- أولاً الله يكتب عليه سيئات ، ثانياً بحياته ما يتوفق اللي يغش، ثالثاً الناس بس تعرف تظل تدعي عليه ، مثلاً يقولوا الله -جل جلاله-لا يوفقك ما يتوفق، رابعاً والناس تأخذ عن المحل فكرة مي كويسة ، وبعدين يشوفوا لهم محل ثاني وتبطل الناس تشري من عنده ، ويظل الناس يحكوا عليه كلام مو كويس وياخذوا الناس عنه فكرة مي كويسة وبعدين المحل يخسر. لو انه ما غش الناس كان الله -جل جلاله-وفقه ورزقه.

ويظهر الضمير عند أحد الأطفال ظهوراً واضحاً . عندما سألت الباحثة الطفل (أ.ف. عمر11 سنة) يقول جواباً على احتمال الغش.

- لا ما يصيرلأنها ذمتك وضميرك لأنه لازم يكون عنده ضمير لحاله ما يغش الناس(حرام) هو لحاله لازم ما يغش وبعدين لازم هو ما يفكر بحاله بس ويفكر بالناس بعد. ،وحتى الرسول عليه الصلاة والسلام قال من غشنا فليس منا .

و الطفلة (م . م . عمر11 سنة) قالت:

- السراق أولا ولاحدا يحبوا ، ولا ناس يحترموا ، وما يصدقوه ولا يعطوه أمانة والناس كلها تعرف أنه حرامي هذا يقول لهذا وتنتشر بين الناس .

- يعني أنت ما تسرقي عشان الناس ما تحكي عنك هيك ؟

- لا لأني أنا من نفسي ما أخذ أشي مهو الي. انا لقيت شنتة بنت عمتي وكان فيها 90 دينار و كنت كثير محتاجة مصاري وما أخذتهن ورجعتهن لبنت عمتي ، وما رضيت أخذ منها ولا تعريفة .

- يجوز أنت رجعتيهن عشان الناس يقولو عنك أمينة ؟

- إنا رجعتنهن لأنهن مش إلي ، ورجعتهن عشان الله سبحانه وتعالى، وإنا ما آخذ مصاري غيري.

ويظهر التفكير في أولويات الحاجة للأشياء ويدرك طفل الثانية عشرة من العمر أن بعض الأشياء أهم من غيرها ، وعليه أن يوازن بين الأشياء فيجيب (س . ع . عمر12 سنة) عن موقف سرقة خالد لرسوم أخيه كي يشارك في رحلة مدرسية .

- خطأ.

- ليش خطأ؟

- لأنه أخذ المصاري دون ما يستأذن من أهله ، وبعدين مهو ضروري يروح لرحلة لما يصير مع أهله مصاري يروح ، وبعدين أن أخوه يدفع الرسوم أهم من أنه يروح رحلة ، وكمان هذا خطأ ويسيء لأهله .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- طيب سالم أخذ المصاري وما حدا شايفه والمصاري لأهله عادي لو أخذهم ؟
- بس ما يصير أنه يأخذهم لأنه ما أستأذن من أهله ، وما يصير أنه يأخذ نقود مهي إله زي رسوم أخوه والرسوم أهم من أنه يروح الرحلة.
- طيب لو أهله أو الشرطة ما عرفوا أنه سرق يصير يسرق؟
- لا ما يصير من نفسه ما تسمح وضميره ما يسمح له بالسرقة .

وتتضح فكرة العقد الاجتماعي الأخلاقي عند الطفلة (ر.ع . عمر12 سنة) .

- لو أن الله سبحانه وتعالى ما منع الناس عن الغش ، والأهل ما يعرفوا أنك تغشي ، يصير أنك تغشي؟

- لا . الخضار الخربانة فاسدة تسبب للناس أمراض يمكن الناس تموت منها ، وانا ما ارتاح لأني بعت أشي مو كويس للناس ، ويمكن يرجع اللي العقاب وناس تغشني مثل ما غشيتهم.

(س.ح . عمر12 سنة) تؤكد على الضمير بوصفه الرادع الأساس .

- لو أن الله سبحانه وتعالى ما منع الناس عن الكذب ، وأبوك وأمك يفكروا إنك صادقة' والناس يفكروا إنك صادقة ما تكذبي؟
- لا.
- ليش ؟
- لأني ما اسمح لنفسي- أن أكذب ، وأي شخص يحكي عن حاله و يكذب على الناس يكون هناك نقص في شخصيته، وما يكون مقتنع بحاله.
- يعني أنت لو ما في أي أشي يمنع من الكذب لا الشرطة ولا الأهل ما تكذبي؟
- لا لان ضميري ما يسمح لي أني أكذب.
- طيب لو كذبتِ شو يصير ؟
- ضميري يظل يؤنبني . وأصير أحكي ما مكفي إني عملت غلط وكمان تكذبي ، والمثل يقولَ إذا كان الكذب ينجي فالصدق أنجى.

ويلاحظ أن سن الثالثة عشر يمثل استمراراً للمرحلة الثالثة فالطفلة (س.ح .عمر13 سنة). تقول أن الكذب والغش خطأ .

- لأنه راح يصير فساد في المجتمع ، يقل الاحترام بين الناس ، يقل الأمن والثقة بينهم ويتفكك المجتمع.
- يعني الكذب والغش مش كويس ؟
- مش كويس أطلاقاً.
- ولا بأي حال من الأحوال ؟
- في حالة واحدة إذا كان الإنسان مضطر وغصب عنه يقوم بيه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- طيب لو ربنا ما حرم الكذب وأمنا وأبونا ما يعاقبونا والشرطة ما تعاقب على الكذب أنت تكذبي ؟
- لا.
- ليش؟
- أنا أحكي لكِ عن نفسي أستحي أكذب على أهلي وخاصة أمي ،كيف أكذب عليها.
- بغض النظر عن أمك تكذبي على الناس؟
- بغض النظر على كل الناس أستحي بعدين الناس يحكو كذابة .
- يعني أنت من نفسك ما تكذبي والا عشان الناس ما يحكوا عنك كذابة؟
- لا من نفسي ومقتنعة ان الكذب حرام ، والكذب خطأ ، وراح يسبب فساد في المجتمع .
- يعني ما تكذبي لأنه حرام ؟
- نعم الناس تحكي والا ماتحكي ما يهمني ، أنا مقتنعة بنفسي ،وراضية عن نفسي وراضية ربي ، ومو عاصية ربي.

ويلاحظ ظهور بعض المرونة في الأحكام الخلقية فالطفلة (د.ع .عمر13 سنة). التي تحدثنا عنها قبل بضعة سطور تجد أنه لا بأس من الكذب " إذا كان غصب عنه" و"مضطر" لذلك ، وتظهر هذه الفكرة أيضاً عند طفلة أخرى عمرها 13 سنة عندما سألت الباحثة حول الكذب

- مثلاً صارت مشكلة كبيرة بالمدرسة وهي مشكلة ما تنحل الا من خلال كذبة صغيرة منك ، حتى صاحباتك اللي سببن المشكلة ما ينفصلن تروحي أنت تقولي للمديرة تكذبي كذبة زغيرة تسويها ؟

- أسويها لأنه إذا كانت صديقتي وعزيزة عليا ، حتى لو ما كانت صديقتي وأنا بإمكاني أخلصها من المشكلة أفكها بكذبة زغيرة شو بيها لأنه الموقف يضطرني أكذب .

أي أن الأطفال في الثالثة عشر من العمر يستطيعون أن يأخذوا بنظر الاعتبار الظروف المخففة .

ولدى الاستفسار من هؤلاء الأطفال عن مصدر الحكم .كيف عرفت أنه هذا خطأ؟ جاءت الإجابات مختلفة .

- الرسول صلى الله عليه وسلم .
- الله سبحانه وتعإلى ، الرسول صلى الله عليه وسلم.
- المجتمع ، الأهل ، المساجد ، العلماء .
- الله سبحانه وتعإلى ، التلفزيون.

كما تبين وجود مصادر جديدة لمعرفة أن الحكم خطأ مثل (خطب المساجد ،العلماء ،والتلفزيون).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمـا الســـؤال (2) والـذي ينص : هـل تختلف الأحكـام الخلقية لدى كل من الذكور والإناث الأردنيين، وما هي التبريرات التي يقدمها كل منهما لهذه الأحكام ؟

لم تظهر أي فروق في إصدار الحكم الخلقي أما التبريرات المصاحبة له بين الذكور والإناث. لقد بينت الصـفحات السابقة غياب الفروق بين الذكور والإناث في الأحكام والتبريرات لكليهما . ربما كانت هناك فروق قليلة في حسـاسية الإناث للضغوط الاجتماعية أكثر من الذكور . فعلى الرغم من غياب الأدلة القاطعة ، يبدو أن الإناث يشرن إلى أن انتهاك المعايير الأخلاقية(عيب) أكثر مما يفعل الذكور.

أمـا الســـؤال الثـالـث الـذي ينص : كيف تتطور الأحكـام الدينية لدى الأطفال الأردنيين من الجنسين مع تقدم العمر؟

عنـدمـا طرحنـا مواقف تتطلـب حكماً دينيـاً على الأطفـال في الأعمار التي تقع بين عمر الرابعة والثالثة عشـرة ظهر أن أغلب الأطفال قادرون على اختيار حكم ديني صـحيح. وظهر غياب الفروق المنهجية بين الذكور والإناث في هذا الصدد ويتضح هذا في الجدول (3) أدناه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (٣) عدد الأطفال الذين افلحوا في إصـدار الحكم الديني حسـب متغيري العمر والجنس

العمر	الجنس				المجموع	
	ذكور		إناث			
بالسنة	انجز	لم ينجز	انجزت	لم تنجز	انجز	لم ينجز
4	3	0	3	0	6	0
5	3	0	2	1	5	1
6	3	0	3	0	6	0
7	3	0	3	0	6	0
8	3	0	3	0	6	0
9	3	0	3	0	6	0
10	3	0	3	0	6	0
11	3	0	3	0	6	0
١٢	٣	٠	٣	٠	٦	٠
١٣	٣	٠	٣	٠	٦	٠

أما بالنسـبة لتبرير الحكم الديني فقد ظهر شيء من التباين بين الأعمار المختلفة. كما يبدو أن هناك مراحل تمر بها العمليات العقلية لدى إصـدار هذا الأحكام ، ويبدو أن الأطفال يمرون بمرحلتين ، ففي المرحلة الأولى وتمتد بين الرابعة والخامسـة وحتى السـادسـة لا يقدم الطفل تبريراً مناسـباً للحكم الديني ، فهو أما يلتزم الصـمت عندما تسـأله الباحثة عن تبرير حكمه أو يقدم تبريراً لا علاقة له بالحكم أو يعيد وصف السلوك الذي يعده حرام .

أما المرحلة الثانية وتمتد عبر سـن الثامنة وحتى الثالثة عشرـة حيث تظهر المفاهيم الدينية إضـافة إلى التبريرات الدينية والتقاليدية وتبدأ المفاهيم الدينية تسود في السنتين الأخيرتين منها النية والقصـد ، والقواعد الدينية مثل(الضرـورات تبيح المحظورات). وتظهر فكرة المصـلحة الاجتماعية والفردية لدى انتهاك المعايير الدينية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي أدناه استعراض لهذه المراحل :

المرحلة الأولى

لاحظت الباحثة بعد مراجعة الإجابات أن الأطفال في عمر الرابعة والخامسة لم يقدموا تبريراً حقيقاً للحكم الديني بل اقتصرت إجاباتهم على إعادة وصف الحدث أو السكوت وعدم الإجابة ، والإشارة إلى العقوبة والمكافأة الدينية ، فمثلاً عندما سألت الباحثة الطفل (ع .ش) أربع سنوات حول عدم الصيام .

-أيش اللي عملو خالد حلال والا حرام ؟
- حرام.
- حرام والا خطأ؟
- حرام .
- ليش حرام ؟
- لا إجابة.

برغم من محاولة الباحثة مع الطفل بالأجابة الا أنه صمت ولم يبرر .

وعندما سألت الطفل (م.ض.4 سنوات) عن الموقف نفسه أجاب

- حرام .
- ليش حرام.
- لا إجابة.
- حرام أنه مانصوم ؟
- أه.

فالطفل هنا لم يقدم أي تبرير .

سألت الباحثة الطفل (ر . ج. 4 سنوات) حول عدم الصيام

- أيش اللي عملو حلال ام حرام ؟
- حرام .
-لأنه ما يصير يتغدا ويفتح الثلاجة ويأكل لحمة.
-أنتِ لو تكوني جيعانة والدنيا رمضان، وتروحي على البيت وما في حدا بالبيت تفتحي الثلاجة وتأكلي؟
- لا .
- ليش ؟
- مهو ما في حدا بالبيت كيف بدي أكل .
- طيب ربنا شو يسأوي بيه اللي يفطر برمضان ؟
- يوديه على النار .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي أن الطفلة تحتاج لمن يطعمها سـواء كان ذلك رمضـان أم لا. أي أنها لاتجد ضرورة للصيام. ولكنها تعرف أن صيام رمضان مطلوب من الكبار.

وعندما سألت الباحثة الطفل (م .ر) حول الالتزام بالشعائر الدينية .

- أيش اللي عملته ربُى كويس والا مو كويس.
- ربُى كويسة.
- ليش ؟
- لأنها تصلي.
- وبعد؟
- لأنها ردت على أمها.
- وبعد؟
- وصلت مع أمها.

يلاحظ أن الطفل يعيد وصف الحدث ، ولايقدم مبرراً .

أما الطفلة (م .ع 4. سنوات) حول عدم الالتزام بالشعائر الدينية .

- أيش اللي عملو سلامة حلال أم حرام ؟
- حرام.
- ليش حرام ؟
- عشانه يسأوي حاله يصلي.
- ليش حرام ؟
-عشان ربنا ما يحطنا بالنار.
- واللي يصلي الله شو يسأوي أله ؟
- يحطه بالجنة.

ويتكرر هذا الأمر لدى أطفال الخامسـة من العمر فعندما سـئلت الطفلة (ر . د) وهي في الخامسة

- أيش اللي عملو سلامة حرام والا حلال؟
- حرام.
- ليش حرام؟
- لا إجابة.
- طيب يصير نصلي بدون وضوء؟
- لا.
- ليش ما يصيرانه نصلي بدون وضوء؟
- لا إجابة.

وأجابت الطفلة (م .ش.5 سـنوات) حول الالتزام بالشـعائر الدينية الطفل الذي أكمل الصيام برغم المرض.

- أيش اللي عملو خالد كويس والا موكويس ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- صح.
- صح وإلا حلال؟
- حلال.
- ليش ؟
- لا إجابة ولا تبرير برغم من أن الباحثة كررت الأسئلة.

سئل الطفل (م .ر.5 سنوات) حول الامتناع عن الصلاة فأجاب

- ليش حرام؟
- لأنه لما يشوف أبوه يصلي.
- كيف عرفت انه لازم نصلي؟
- من ماما وبابا.

يلاحظ أن الطفل أعاد وصف الموقف ، ولم يدرك مصدر الحكم .

أما الطفلة (ص.س.5 سنوات) بعد أن قال حرام ترك الصيام.

- حرام.
- ليش؟
- لأنه حكا أنه صايم لأمه وأبوه.
- وبعد مو حرام انه افطر برمضان ؟
- حرام.
- أنت تصومي والا لا؟
- مرة صـمت وأمي حكت لي إذا بدك تفطري أفطري بس أنا قلت : لا يا ماما أنا بدي أصـوم عشان أشكر الله.

أما بالنسـبة للصـلاة تبين أن الطفل يدرك أن الصـلاة تتطلب الوضـوء، عندما سـألت الباحثة الطفل

(م .ش .5 سنوات) حول الالتزام بالشعائر الدينية .

- أيش اللي عملتو ربُي كويس والا مو كويس؟
- كويس.
- ليش كويس؟
- عشانها صلت مع أبوها.
- وبعد؟
- عشانها توضت.
-لازم نتوضى قبل مانصلي؟
- نعم.
- ليش لازم نتوضى قبل مانصلي ؟
- عشان نصلي

أما في الحوار مع الطفل (ل.ش.5 سنوات) حول الالتزام بالوضوء قبل الصلاة أجاب:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- اللي عملتو ربُى كويس والا مو كويس؟
-كويس.
- ليش كويس؟
- عشانها توضأت.
- ليش توضأت؟
- عشان تصلي ، والله -جل جلاله- يحطها بالجنة.
- طيب يصير نصلي بدون وضوء؟
- حرام.
- ليش حرام؟
-لا ما يصير بدون ما يتوضأ قبل مايروحوا على الجامع يصلوا ، أنا أبوي يصلي بالبيت يتوضأ ويصلي بالبيت.

أي أن أسباب الالتزام بالشعائر الدينية تتلخص بتجنب النار، ولا يقدم أطفال السن تبريراً مناسباً لضرورة الوضوء قبل الصلاة .

وفي عمر السادسة ،وعندما سألت الباحثة الطفل (أ.م.6 سنوات) أجاب:

- تعرف الخنزير ؟
- أه حيوان نجس .وكمان ما يصير نأكله لأن لحم مو زاكي ، ويحط على حاله تراب.
- حرام والا حلال أكله ؟
- حرام .
- كيف عرفت أنه مايصير ؟
- أشوف بالتلفزيون .
- وبعد ليش حرام ؟
- يتحمم بالتراب.
- المسلمين يصير يأكلوا لحم خنزير؟
-لا.
- مين اللي يأكله ؟
- اليهود.
- المسلمين حرام يأكلو ليش ؟
-لأنهم يصلوا، وما لأزم يحطوا أيدهم عليه لأنه حيوان نجس وإذا أكلوا منه ما تقبل صلاتهم .

وعندما سألت الباحثة الطفلة (د.ح.٦ سنوات) حول شرب البيرة

-أنتِ يادِيما تعرفي البيرة؟
- آه يصير الواحد سكران.
- ايش اللي عملوا شاكر صح ولا خطأ حلال ولا حرام عيب؟
- حرام.
- يعني إحنا حرام نشرب بيرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- حرام.
- كيف عرفتِ عن البيرة انها تخلينا سكران.
- من توم وجيري.

أما الطفل (ا.م.6 سنوات) أجاب على نفس الموقف .

- تعرف ايش البيرة .
- آه عند البحر لما رحنا رحلة انا وابوي واخواني في واحد كان يشرب بيرة وكسرها وراح يسبح.
- يصير انه يشرب بيرة؟
- مايصير.
- ليش ما يصير انه يشرب بيرة؟
- عشان ما يموت.
- حرام والا حلال ؟
- حرام.
- كيف عرفت أنه حرام البيرة ؟
- بابا حكا لي.
- ومين حكا لبابا؟
- الله سبحانه وتعالى.

يلاحظ من المقتطفات أن الأطفال قدموا تبريرات غير مناسبة .

كما قدم أطفال السادسة تبريرات دينية منطلقة من العقوبة الدينية ، ففي الحوار مع الطفلة

(ع . س . 6 سنوات) حول شرب المحرم .

-أيش اللي عملوا خالد صح أم خطا ،حلال ام حرام ؟

- حرام .
- ليش؟

-لأنه حرام اللي يأكل الخنزير غير الكافر اللي يأكلوا.

- وبعد؟
- لان اللي يساوي هيك الله يعذبوا.

أما الطفل (ج. م .٦ سنوات) فقد أجاب بعد أن قال بأن السلوك حرام

- ليش حرام اللي عملوا خالد؟

-لأنه حكا لأبوه وأمه أنه صايم وما صام ، وحكا بده يصوم بكرة . وهيك الله سبحانه وتعالى بيعذبه.

- يصير نفطر برمضان؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-. -ليش حرام نفطر برمضان؟
- إلا لما يأذن.
أي أن الطفل يدرك أن موعد الإفطار عند أذان المغرب .وسألت الباحثة الطفل نفسه في سياق مختلف لمعرفة ذلك .
- أنت لوكنت صايم برمضان وكنت تعبان وماكان أمك وأبوك بالبيت تفطر؟
-لا .
- ليش؟
-لأنه مايجوز نفطر برمضان أو نتغدى الا لما يؤذن.
ويلاحظ في هذا السن إن الإناث أشرن إلى العقوبة التقاليدية أكثر من الذكور، فالطفلة (ع.س.6 سنوات) تجيب عندما سئلت.
- شو يحكوا الناس اللي يشرب خمر؟
- مهبول.
- وبعد؟
- ومجنون ، وسكران.
أما الطفلة (د .ح .6 سنوات) تجيب عندما سألتها الباحثة .
- اللي يسكر ايش نحكي عنه؟
-أجنبي ، وكافر .
- وبعد؟
- وغير مسلم ، وإلا يصلي.
- وبعد؟
- ويضرب الناس، ويضرب أصحابه.
ولدى الاستفسار من هؤلاء الأطفال عن مصدر الحكم .
- كيف عرفت أنه هذا حرام؟ جاءت الإجابات مختلفة.
- الله سبحانه وتعإلى ، أبي ، أمي .
وفي السابعة من العمر عندما سألت الباحثة الطفلة (ش . ف) حول اللالتزام بالشعائر الدينية.
- أيش اللي عملته ربُّ صح أم خطا ،حلال ام حرام ؟
- كويس.
- ليش؟
- لأن الصلاة من أركان الإسلام الخمسة وعددهم (الشها دتان ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقامة الصلاة ، وآيتاه الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا)
- سالتكِ عن ربُّ كويسة ليش؟
-:لأنها تصلي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يلاحظ من الأجابة بأن الطفلة تدرك أن الصلاة فريضة والالتزام بالفرائض فضيلة .
أما (خ.ش) وهو طفل آخر في السابعة فقد جرى معه الحوار التالي:
- أيش اللي عملتو ربِّ صح أم خطا ،حلال ام حرام ؟
- حلال .
- ليش حلال؟
-لأنها بدها تتوضى. مايصير تصلي بدون وضوء ،بعدين تكون صلاتها باطلة.
تبين أن الطفل يدرك تماماً بأن الصلاة تستوجب الوضوء .
وتنطلق تبريرات الأطفال في هذا السـن من قاعدة خلقية . فعندما سألت الباحثة الطفلة (م . أ) عن عدم الحلف بالله سبحانه وتعالى كذبا.
- ايش اللي عملتو عبير؟
- خطأ.
- ليش؟
- لأنها لازم تحل واجباتها وبعدين تلعب، لأنه الواجبات أهم، وكذبت على أمها.
- بس هي ما حلفت بالكذب ؟
- آه بس هي كذبت على أمها.ولازم ما نكذب.
وفي الحوار مع الطفلة (ر .ف.7 سـنوات) استطاعت أن تشخص انتهاكاً خلقياً في الموقف عندما سئلت حول عدم الصيام .
- أيش اللي عملو خالد حلال ام حرام ؟
- حرام ، عشانه كذب على أمه وأبوه يقول أنه صايم وراح أكل .
- وبعد؟
- أنه نفطر برمضان وأيام الصيام لازم نصومهن ما نفطر، أما الأطفال يفطروا.
وهذه أول إشـارة تظهر التميّزبين التزامات الأطفال مقارنة بالكبار بشـأن ممارسـة الطقوس والمراسيم الدينية .
وعندما سألت الباحثة الطفل (خ.ش. 7 سنوات) في سياق مختلف .
- أنت لو ما كان أمك وابوك بالبيت وكنت مروح تعبان من المدرسـة ويقولوا لك تعال صلي معانا تصلي معاهم بدون وضوء؟
- لا أقول الهم أستنوني لما أتوضى.
- ليش مهو ما حدا شايفك ؟
- لا الله سبحانه وتعالى شايفني .
هنا يظهرأن الطفل يعتقد بوجود إله يراقب ويشاهد ماظهر ومابطن.
وتكرر نفس التبرير لدى الطفلة (ر . ف.7 سنوات).
- أنت لو أن أمك وأبوك مسافرين وأنت رايح مع صحابكِ على سهرة وقدمت كيكة عليها بيرة تأكلي؟
الطفل: لا ما أكل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- طيب ليش مهو ما حدى يعرفكِ أو شايفك؟
- لا الله –جل جلاله- يشوفني ، و الله منعها .

فتظهر في سن السابعة فكرة مراقبة الله- جل جلاله- للبشر.

أما الطفل (ص .ق.7 سـنوات) وهو في السـابعة من العمر عن شرب الخمر بعد أن قال بأن شرب الخمر حرام .

- ليش حرام؟
- لأن لحم الخنزير حرام .
- طيب ليش حرام هي المسيحية يأكلوا؟
- يأكلوا المسيحية بس محرم على المسلمين .

أما الطفلة (ر.ف.7 سنوات) أجاب عندما سئلت حول شرب الخمر.

- أيش اللي عملوا شاكر صح أم خطا ، حلال أم حرام ، عيب وإلا غير مناسب؟
- حرام .
- ليش طيب حرام ؟
- لأنه يفقد الواحد وعيه.
- وكمان؟
- لأنه بدينا محرم، الدين الإسلامي حرمه، حرم أنا نشرب الخمر.

يلاحظ من الإجابة أن الأطفال يدركون الفروق بين الأديان .

وعندما سئلت الطفلة (م.ش) وهي في السابعة في سياق مختلف.

- انت لو تروحي على الزرقاء تصلي بدون وضوء؟
-لا.
- لو ما يكون في ماء؟
- تسكت الطفلة ولا تجيب.

في هـذا العمر لم يـدرك الأطفـال الرخص الدينية ولا النية . ويبدو أن سـن السـابعة مرحلة انتقائية حيث نجد أن بعض الأطفال يقدمون تبريراً مناسباً والبعض الآخر لايفعل ذلك .

ولدى الاستفسار من هؤلاء الأطفال عن مصدر الحكم .

- كيف عرفت أنه هذا حرام؟ جاءت الإجابات مختلفة .
- الله سبحانه وتعالى الجميع ، قالت أخرى ، الدين الإسلامي .

المرحلة الثانية

في سن الثامنة مرحلة يبرر فيها الطفل المحرمات الدينية ، ويزداد ظهور فكرة رؤية الله للبشر إذا هم اقترفوا المعاصي بشـكل أكثر وضـوحاً بعد أن بدأت بالظهور بشـكل متفرق في سـن السابعة.

ففي الحوار مع الطفل(م.ق.8 سنوات) عندما سألته الباحثة حول شرب الخمر.

- لو أنت رحت على روسيا تدرس تشرب بيرة ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ليش؟
-لانه حرام.
- طيب ما ناس شايفك هناك؟
-لا حرام .
- طيب مهو أمك وأبوك ما يعرفوا بالأردن وما ناس يعرفك هناك؟
- الله سبحانه وتعالى شايفني.
وظهر نفس التبرير لدى الطفل (س.م.8 سنوات) في الحوار معه عن موقف شاكرشرب الخمر.
- طيب مهو شاكر ما حدا شافه عند صاحبه وامه وابوه في البيت يصير يشرب ؟
-لا لأن ربنا شايفه، ويعذبه.
- طيب لو الله سبحانه وتعالى قال أنه مو حرام البيرة أنت تشرب منها ؟
- لا لأني مانا رايح أسيطر على نفسي.
يلاحظ في هذه الإجابة أن الطفل يدرك أن انتهاك المعايير يؤدي إلى نتائج تلقائية على الذات.
أما الطفل (ق .ش.8 سنوات) عندما سألته الباحثة حول أكل المحرم بعد أن قال حرام .
- ليش حرام ؟
- لأن الله حكا لا تأكلوه حرام .
- وبعد؟
-الخنزير مو نظيف ، ويسبب المرض .
- تعرف البيرة؟
- نعم.
- أنت لو رحت مع صاحبك وضيفك كيكة وقال أنه معجونة بالبيرة تأكل منها؟
-لا.
- ليش؟
- لأنه حرام.
-وبعد ؟
- أصير سكران؟
يلاحظ من الإجابة أن شرب الخمرمن التعاليم الدينية المنهي عنها وبرر الطفل بأنها جاءت لمصلحة الفرد ولحمايته ،وأخذت تظهر هنا أفكار عن النتائج الخطيرة لخرق الممنوعات الدينية . فلدى الحوار مع الطفلة(ش .ك.8 سنوات)أجابت :

- لو ربنا ماحكانا انه حرام تأكلي لحمة خنزير ؟
- لا.
- ليش ؟
- لأنها تسبب أمراض.

اما الطفلة (ر.ش.8 سنوات) فقد اصدرت حكماً حول شرب الخمربأنه حرام ولدى التحاور معها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ليش حرام ؟
- لأن الله – جل جلاله-حرم البيرة هاي البيرة تعمل هبل بالعقل.
- وبعد؟
-لأنه أنت إذا ما تشرب ليش تشرب وتتعود عليه ،وتأثر على صحتك كمان.
ويلاحظ نفس التبرير القائل بأن المحرمات الدينية تهدف إلى حماية الإنسان من الضرر.
وتبين من هذه المقاطع أن طفل الثامنة أدرك صفات الله سبحانه وتعالى واستمر أيضاً الخوف من العقوبة ،وادرك أن التعاليم الدينية جاءت لمصلحة الإنسان وحمايته .
أما مصدر هذه الأحكام فهو الله سبحانه وتعالى لدى جميع الأطفال.
وفي عمر التاسعة عندما سئلت الطفلة (م ، ف) حول شرب الخمر.
-أيش اللي عملو شاكر خطا ، حرام ، عيب والا غير مناسب؟
لم تجب الطفلة وصارت تسأل الباحثة.
- يعني شاكرما يشرب منها ؟
- لا بس شرب منها.
- هو مش متعود يشرب منها شاكر؟
- نعم؟
- حرام.
- ليش؟
- حرام شرب الخمر ، لان الله حكا حرام ، وفيها مخاطر كثير عن شرب الخمر بالتلفزيون تسكر الخمرة ، ويتعود عليها .
-وبعد؟
- يصيريضرب ، ويخبص ، ويسب.
- وبعد؟
- يروح عقله ، وما بصلي ولا يساوي أشي ، ومايعرف الدين ويبطل يعرفش أشي.
يلاحظ من ا لإجابة أن الطفل يعتقد أن الانتهاك يؤدي إلى انتهاك آخر ، إضافة للضرر في صحة الإنسان وعلاقاته وتفكيره .
أما الطفلة (ب.س.9 سنوات) في الحوار معها حول أكل الخنزير أجابت.
- أيش اللي عملوا خالد خطا ، حرام ، عيب والا غير مناسب؟ وقبل أن تجيب سألت الطفلة : ما حكا لأهله أنها من دهن الخنزير؟
- لا.
- أولا حرام لأن الله حرمه .
- وبعد ؟
-لأنه الخنزير أكثر أشي مو كويس.
- ليش أكثر أشي مو كويس الخنزير؟
- يسبح بالبركة السوداء يتغذى على الأوساخ ويسبب أمراض.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- والإنسان اللي يأكلوا كيف يصير؟
- ما عنده ضمير.

يلاحظ أن الإجابة تتضمن التقزز من الخنزير وقذارته ومصلحة الإنسان ،والتحسب للنتائج ، إلا أن استنتاج فقدان الضمير لا ينسجم مع المقدمات المنطقية التي طرحتها.

يدرك الأطفال الرخص الدينية فيجيب الطفل (م . خ.9 سنوات) حول الالتزام بالمشاعر الدينية

- أبش اللي عملتو رُبى كويس والا مو كويس ؟
- كويس كثير.
- ليش ؟
- لأنها ما راحت على السريع تصلي معاهم بدون وضوء ، وكمان قال الله تعإلى : انه إذا كنت بالصحراء يتوضا الإنسان برمل.

يلاحظ في هـذه الإجابة أن الطفل يدرك الرخص في التعاليم الدينية وأن هناك بدائل عن عدم الانتهاك .

أما الطفلة (ب.ق.9 سنوات) تجيب

- أيش اللي عملو أشرف كويس والا لا؟
- أه كويس ، وفكر كويس.
- طيب مهو مريض؟
- آه إذا مريض يصير يفطر بس قبل شهر شعبان لازم يصوم اللي راح عليه.

ويعني ذلك أن طفل التاسعة يعرف بعض التفاصيل عن شروط التكفير إذا اخطأ المرء دينياً .

وفي الحوار مع الطفلة (ف.غ.9 سنوات) عندما سئلت في سياق مختلف حول أكل الخنزير.

- لو رحت مع صاحبتك وحطت لحمة خنزير وأكلت وأنت ما تعرفي شو تساوي؟
- إذا حكت لي أروح أستغفر ربي وأصلي.
- شو تساوي مع صاحبتك اللي خلتك تأكلي لحمة خنزير؟
- أقول لها ليش ما حكيتِ لي أنه هذا لحمة خنزير لأنه أنا مسـلمة وما بصـير أنه أكل لحمة خنزير.

أما مصدر هذه الأحكام برأي أطفال التاسعة فهوالله سبحانه وتعإلى والرسول عليه السلام .

في عمر عشر سنوات يدرك الأطفال الخطورة المحتملة عند أقتراف المحرمات . فلدى الحوار مع (ب . ز) في عمر عشر سنوات تساءلت الباحثة حول شرب الخمر .

-أيش اللي عملو شاكر خطا، حرام، عيب ، والا غير مناسب؟
- حرام ، لأن البيرة تعد خمر.
- حرام والا خطأ ؟
- حرام ، لان ربنا حرم الخمر، وقال اللي يشرب من خمر الدنيا لا يشرب من خمر الآخرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لو أن أبوك وأمك بالبيت مايدروا عنك وكنت عند صـــاحبك بيتهم قدم لك خمره تشـرب منها؟
- لا ما أشرب لان ربنا شايفني .
- لو أن الله ما حرم الخمرة تشرب منها؟ ؟
-لا ، لان الخمرة تذهب العقل ، ويصـير الإنسـان دايخ ، أنشوفهم على التلفزيون كيف يكونوا دايخين.
- طيب لو أن الشرطة ما منعت الناس من شرب الخمر يصير نشرب؟
- لا لان ربنا شايفني ، والشرطة ماتمسك اللي يشرب خمر بس اللي ياخذوا مخدرات.

وتتضـــح هنا قدرة الطفل على التمييز بين المحرمات الدينية والممنوعات القانونية ، فالله-جل جلاله- يحرم شرب الخمر والحكومة تحرم تناول المخدرات.

أما الطفل(ع.ع.10 سنوات) يقول بعد ان حكم بأن شرب الخمر حرام.

- ليش حرام ؟
-لأنه حرام شرب الخمر.
- وكمان ليش؟
- لأنه حرم علينا من زمان من أيام الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.
- بس لأنه محرم علينا من أيام الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .
- وكمان لانه يذهب العقل ويصير السكران يلعب قمار.

يلاحظ من الإجـابـة أن الطفل يدرك أن الانتهاك الديني يرتبط بانتهاك آخر ، إلا أن تبريره في البداية لا يعدو أن يكون تكراراً للتحريم ، فشرب الخمر حرام لأنه محرم منذ زمن بعيد.

أما الطفلة (م.ف.10 سنوات) تجيب بعد أن قالت ربُي صح وحلال لأنها توضأت

- ليش ؟
- لأنه ربنا أمرنا بالصلاة.
- ايش اللي عملته ربُي حتى تقولي كويسة؟
- ردت على أبوها ، وما فضلت الأشياء اللي تحبها على الصلاة، وراحت توضأت، وما كذبت على أبوها ، وما راحت صلاة بدون وضوء.
- والصلاة بدون وضوء ايش؟
- مش صلاة ،ومش صح الصلاة والصلاة باطلة ولا تعد صلاة.
- ليش لازم نتوضأ قبل الصلاة؟
- عشان نكون طاهرين ، ومن شروط الصلاة الوضوء.

يلاحظ أن الطفل اصبح يدرك شروط العبادة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يدرك الطفل أن التحريم جاء لمصلحة الإنسان ،ففي الحوار مع الطفلة(م.س.10 سنوات) قالت بعد أن قالت حرام لحم الخنزير.

- ليش؟
-لأنه الخنزير محرم على الإنسان .
-وبعد؟
- والأشياء اللي تؤذي الإنسان محرمة.
- الخنزير يؤذي الإنسان؟
- نعم .
- كيف؟
- يقرف الخنزير،ويسبب المرض ويتغذى على روثه وعلى أشياء وسخة، وقذر.

ثم تظهر بداية التفكير بالنية من وراء السلوك ، ففي الحوار مع الطفلة (أ.م.10 سنوات)حول عدم الصيام .

- أيش اللي عملوا خالد ؟ قبل أن تكمل الباحثة السؤال. سألت الطفلة ما كان ناسي ؟
الباحثة:لا.
- حرام وخطأ .
- ليش خطأ؟
-لأنه كذب على أبوه وأمه وحكا أنه صائم وهو أفطر وهما ما يعرفوا، وإذا بده يفطر برمضان يفطر قدام الناس غلط الكذب بعدين يتعود عليه.
- ليش حرام ؟
-لان الأفطار برمضان حرام والرسول قال من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله – جل جلاله-له ما تقدم من ذنب وما تأخر.
- وكمان ليش حرام نفطر برمضان؟
- لأن الله سبحانه وتعإلى أمرنا بصيام رمضان ، ولأن خالد ولد كبير حرام يفطر.

يلاحظ من الإجابة أن الطفل من بداية الحوار فكرت بالنية قبل أن تحكم على المفطر . أي أن خالد إذا كان ناسي ليس حرام ، إلا أن التبرير استمر دائرياً، فالإفطار جرام لأنه محرم .

وتكرر في الحوار مع الطفل (أ.ش) عمر العاشرة عندما سألت بسياق مختلف .

- الإنسان يصلي قناعة من نفسه ، وإلا خوف من الله –جل جلاله- ،وإلا خوف من الناس تحكي عليه؟

-لا هو ما يخاف من الناس شوتحكي. لأن الصلاة عبادة (عبادة الله- جل جلاله).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الإنسان ليش يصلي؟

-عشان يرضي رب العالمين.

- بس عشان يرضي رب العالمين مو عشان يدخل الجنة؟

- هو لما يرضي رب العالمين راح يدخل الجنة.

- طيب في ناس يصلوا بس عشان يدخلوا الجنة مو عشان يرضوا رب العالمين؟

- مهم لما يصـلوا ويدخلوا الجنة راح يكون ربنا راضي عنهم ، وسـألت : يعني نيتهم ما بدهم يرضوا الله ويدخلوا الجنة .

-نعم هم نيتهم انهم ما بدهم إلا يدخلوا الجنة .

- وعشان الناس تقول عنهم يصلوا شو رأيك؟

- نعم في ناس يصلي عشان رب العالمين ، وفي ناس يصلوا عشان كلام الناس.

ويلاحظ ايضاً في الإجابة أن الالتزام بالدين يقود إلى رضا الله -جل جلاله-وليس للحصول على المكاسب مثل دخول الجنة ، وبداية التفكير بالنية من وراء الفعل .

أما مصدر الحكم لدى هذه الفئة العمرية(عشر سنوات).

- الله سبحانه وتعالى ، والرسول صلى الله عليه وسلم.

وفي عمر الحادية عشرـ اسـتمرت التبريرات نفسـها التي يطلقها الأطفال والتي تبني على قواعد دينية ،ويتضـح تنظيم التفكير في إجابات الأطفال ، فيجيب الطفل (م .ق.11 سـنة) عندما سئل حول أكل الخنزير

- موقف خالد حرام .

-ليش حرام ؟

- لأنـه أكل من دهن الخنزير ودهن الخنزير نفس أكل لحم الخنزير، وهذا حرام لان الله-جل جلاله- حرمه. وكرر الطفل العبارة التالية باللغة العربية الفصـحى (لأنه أكل من الشـوكلاتة التي تحتوي على دهن الخنزير)

ويجيب الطفل نفسه عندما سئل حول الالتزام بالشعائر الدينية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أيش اللي عملته عبير؟

- عبير كذبت وتراجعت عن الكذب ، وكويس أنها ما حلفت بالله -جل جلاله ؟

- أيش يعني ؟

- أولا هي خطأ لأنها كذبت على أمها ، وبعدين هي تراجعت عن الحلف بالله تعالى (لأن الحلف بالله بالكذب حرام) .

-عبير يعني عملت أشي كويس ؟

- نعم كويس وحلال ، وسلوكها كويس وخلقها كويس ، وذلك لأنه كذبت وتراجعت عن كذبتها، ولو حلفت يكون عندها غلط كبير .

ونجد نفس التنظيم في التفكير لدى (ا. ف .11 سنة) عندما سئل حول الالتزام بالشعائر الدينية ، وقبل أن تسأل الباحثة قال:

- حلال وصح .
- ليش ؟
- أولا لأنها أرضت رب العالمين ، و حكت لأهلها أنها ما عليها وضوء وما كذبت عليهم ، وأرضت أهلها عنها ، وكسبت حسنات ، ثانياً هي ماشية بطريق النور وطريق الهداية وطريق الدين وحافظت على الصلاة لان أول أشي ينسأ ل عنه الإنسان الصلاة (والصلاة عمود الدين).
- أنت لو تكون بالصحراء ومقطوع من الماء تصلي بدون وضوء؟
- لا أتيمم بالتراب.
- حلال وإلا حرام عيب ولا لا ، مناسب ولا مومناسب ؟
- حلال ومو عيب ومناسب وصح .

وتتكرر نفس الإجابة لدى الطفلة (ض.ز.11 سنة) عندما سئلت بسياق مختلف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لو كنت تدرسي بروسيا وجاء شهر رمضان وانقطع الاتصال بينك وبين الأردن ومافي هناك عرب ومسلمين وأنت ما تعرفي انو رمضان حل .حرام تفطري ؟

- بس أنا لما اعرف أقوم بتأدية ما فآتني من صيام والله –جل جلاله-يكون عالم أني ما اعرف.

- حرام وإلا مو حرام ؟

- حرام بس الله –جل جلاله-ما يعذبني .

- ليش مايعذبك؟

- مابعرف أنا عن رمضان.

- لو أنت كنت مريضة تفطري ؟

- إذا كان مرض شديد أفطر.

يلاحظ أن الطفل يدرك صفات الله –جل جلاله- وان الطاعة تؤدي إلى رضى الله –جل جلاله- ،والرخص الدينية .

وفي الحوار مع الطفل (م.و.11 سنة) حول شرب الخمر بعد أن قال حرام يجيب:

-ليش حرام؟

-عشان الله- جل جلاله- حرمه.

- أنت لو كنت بمكان شاكر تشرب؟

- لا ما أشرب أشي ما أعرفه ما أشربه ، وفي أشياء هما يساوها من العنب ويخمروها بعد حرام ، وإذا كان أشي عادي الله مو محرمه علينا نشربه بس اللي الله محرمه مانشربه .

- لوان الله –جل جلاله-ما حرم شرب الخمر،أمك وأبوك كانوا مسافرين، وكنت مع صحابك سهران وقدموا مشروب ما تشرب ؟

- لا ما اشرب .

- ليش ما تشرب كمية قليلة.

- أولاً ضميري ما يسمحلي ، ويساوي أمراض ويخلي الناس تساوي أشياء مي كويسة.

- مثل ايش الأشياء اللي مي كويسة يساويها ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- يسأوي زنا ، ويكسر ،ويصير مو كويس مع مرته ويسب عليها وعلى أهله كلهم .ويصير يسهر سهرات مي كويسة.

يلاحظ في الإجابة أن اقتراف المحرمات يؤدي إلى ضرر بمصلحة الإنسان وفساد أخلاقي .
أي أن الطفل هنا يدرك أن خرق الحدود الدينية وانتهاكها يسهل انتهاك المحرمات الأخرى.
ونجد نفس التبرير في الحوار مع الطفل (أ.ف.11 سنة) عندما سئل عن أكل الخنزير.

- ليش حرام ؟

-لأن الله سبحانه وتعإلى منعنا من أكل الخنزير ، لأن الخنزير حيوان مقرف جداً لأنه للمسيحية .المسيحية يحبوه ، واحنا لو ناكله نتشبه بالمسيحية بعاداتنا ، وذكر بالقران والأحاديث النبوية ، ويتغذى على مخلفاته التي تحتوي على اليوريا وهي مادة سامة تعمل في جسم الإنسان وتعمل أمراضا كثيرة مثل االرشح والزكام والصداع وغيره.

- وبعد ؟

- إنسان مقرف ،ويصير ما ينتبه لكلام الرسول ولا الدين كله.

يلاحظ أن الطفل يتقزز من الخنزير ويرى أن أكله يؤدي إلى ضرر بمصلحة الفرد وصحته.

في عمر الثانية عشرة تبين مفهوم النية في غالبية تبريرات الأطفال ، وإدراك القاعدة الفقهية الضرورات تبيح المحظورات ، ففي الحوار مع الطفل(م.ط.12 سنة) يجيب حول أكل دهن الخنزير بعد أن قال حرام

- ليش؟
- لأنه قرأ المكونات وعرف أنها تحتوي على دهن الخنزير؟
- بس لانه عرف انه فيها دهن خنزير حرام ؟
-لو انه مو عارف وأكل مو حرام عليه بس هو عرف انها من دهن الخنزير والخنزير محرم علينا. لو أنه جائع وما يوجد ما يصلح للأكل إلا لحم الخنزير الله يغفر له إذا هو مقطوع.
ونجد نفس الإجابة لدى(س.ع.12 سنة)عندما سئل عن نفس الموقف .

- ليش حرام ؟
- لان لحم الخنزير محرم على المسلمين ، وبعدين هو قرأ المكونات وشاف دهن الخنزير ما يعرف انه حرام.

وعندما سئل نفس الطفل عن رأيه في المقارنة بين الانتهاكين الأخلاقي والديني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- برأيك وين غلط أكثر نسرق وإلا نأكل لحم الخنزير؟
-والله لحم الخنزير محرم علينا والسرقة محرمة علينا .
-طيب أنت ما تقدر تفرق بين السرقة ولحم الخنزير؟
- السرقة أصعب.
- ليش السرقة أصعب؟
- لأنه اللي يأكل لحم خنزير يجوز يتوب والله يغفر له، ويمكن الإنسان يأكل منه وهو ما يدري أنه لحم خنزير، ويمكن يكون مهو مكتوب عليه أنه دهن خنزير ، والسرقة السراق يكون متعمد على أنه يسرق و السرقة يمكن يتوب .الله سبحانه وتعالى يغفر له لكن حقوق الناس لازم ترجع اللهم. والسرقة أصعب لأنها مقصودة.

أي أن الطفل يدرك أن إلحاق الضرر بالآخرين أشد خطورة من إلحاق الضرر بالذات.

والطفل (م.و.12 سنة) يجيب أيضاً على الموقف نفسه بعد أن سمع الموقف وقبل أن تسأل الباحثة سألها : هو عرف أن المكونات بيها دهن خنزير ؟

الباحثة : نعم

- حرام وخطأ.
- ليش حرام؟
-لان الله حرم الخنزير والشئ اللي بالدين أنذكر حرام.
- ليش حرام نأكل لحم الخنزير؟
- أولاً انا سمعت قصة انه يفقد الغيرة ، وبعدين في بلحمته أمراض بسبب الأشياء اللي يتغذى عليها،وكمان والله ناسي اشياء كثيرة.
- ليش خطأ ؟
-لانه ما حكا لاهله ان الشوكلاته بيها دهن خنزير غشهم وهو عارف.

أما التنظيم في التفكير يظهر بشكل أكثر وضوحاً حيث تجيب الطفلة (س.ح.12 سنة) حول عدم الحلف بالله كذب . حيث باشرت الطفلة بالإجابة دون أن تسأل بعد طرح الموقف .

- أولا حكت لامها أنها حلت الواجبات هي كذبت (خطأ) ، ثانياً لما حكت لامها ما بحلف بالكذب دليل انه ضميرها أنبها و حكت لامها بطريقة غير مباشرة انها كذبت عليها وما درست .

- يعني عبير عملت أشي كويس والا مو كويس؟
- نص على نص، بين الصح وبين الخطأ .

يعني الإنسان اللي يحلف بالله بالكذب حرام وإلا خطأ؟

- حرام وخطأ.
-مين اللي يعاقب الإنسان اللي يحلف بالله بالكذب؟
- الله سبحانه وتعإلى .
-بس الله يعاقب بالأخرة ، من نفسه يرضى انه يحلف بالله بالكذب؟
- في ناس يرضى بس يظل ضميره يؤنبه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتجيب الطفلة (ر. غ . عمر12 سنة) عن موقف أكل المحرمات .

-ليش حرام ؟
-لأن الله سبحانه وتعإلى حرم على الناس شرب الخمر.
-حرم شرب الخمر على الناس كلهم وإلا بس علينا؟
- حرم على الناس كافة.(أهمل الطفل هنا أن الأديان الآخرى لاتحرم الخمر) .
- ليش الله سبحانه وتعإلى حرم علينا شرب الخمر؟
- أولاً.لأنه مضر بالبشر ، وثانيا لأنه يخلي الناس تعمل أشياء موكويسة يكون سكران ومو صاحي ، وما يفكر.
-بس في ناس ما تسكر من شرب البيرة يصير انه يشربها؟
-لا لأنها من الخمر.
-حتى الخمر في ناس ما يسكر منه يصير يشربها ؟
-لا حرام بالمرة .
- افرضي انه إنسان مريض جداً وحكوا له الأطباء انه لازم تشرب خمرعشان تطيب يصير انه يشرب ؟
- يصير عشان يطيب من المرض بس مكروه.
يلاحظ في إجابة الطفلة تنظيم التفكير وادراك القاعدة الفقهية الضرورات تبيح المحظورات .
و لدى الحوار مع الطفلة(ل.ج.12 سنة) عندما سئلت في سياق مختلف.
-طيب لو أنتِ مرضتِ قربت تموتي ،وقالوا أنك ما ممكن تشفى ومافي علاج له إلا أنكِ تشربي كاس من الوسكي أو يحطوه إلكِ مع شي مثل كيك أو أكل شو تساوي؟
- ما بعرف.
-لا حاولي أن تحددي ؟
- نعم ربنا حكى إذا أن الإنسان مريض ممكن أنه يأخذ كمية قليلة عشان يطيب.
ويؤكد الطفل (س.ع . عمر12 سنة) الذي سبق التحاور معه عن رأيه على الضمير في القيام بالفعل أم لا .

- أيش اللي تضرأكثر ؟
- السرقة مضرة أكثر لان اللي يسرق هو نفسه اللي راح يسرق يعني ضميره اللي دزه على الشغلة مي زينة على السرقة (عديم الضمير) وضميره ما يؤنبه .

كما تبين في عمر الثانية عشرة الاستشهاد بالآيات القرآنية بشكل اكثر وضوحاً حيث يجيب الطفل
(س.ع.12 سنة) عندما سئل حول ترك الصلاة .

- يصير اللي عملوا سلامة؟
- لا مايصير .
- ليش؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لأنـه حرام واللـه ســبحـانه وتعإلى قال في القران الكريم (ويل للمصــلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون)
- يعني حرام وما يصير؟
- نعم ولازم انه هو يتشجع أنه يصلي من نفسه.
- طيب لو أنت كنت بالدار وما ناس عندك تصلي؟
- نعم لأني أنا أصلي لله ما أصلي للناس.

والطفل (م.و.12 سنة) عندما سئل حول مصدر الحكم .

- كيف عرفت أنه أكل الخنزير حرام .
- الله سبحانه وتعإلى قال (حرم عليكم الميتة ولحم الخنزير).

وترى الطفلة (ل.ج . عمر12 ســنة) أن خرق المحرمات قد يعود بالضرــر على المجتمع وليس الفرد وحده .

- أيش أنت شايفة أكثر الخمر حرام والا خطأ ؟
- حرام.
- انتي شايفه هيك؟
- وكمان خطأ .
- ليش خطأ ؟
- ممكن يسأوي فساد بالشارع والبيئة .

ويلاحظ أن ســن الثالثة عشرـ يمثل اســتمراراً للمرحلة الثالثة ، فالطفل (ع .ع.13 ســنة) يجيب عندما سئل عن شرب الخمر في سياق مختلف .

- لو رحت عند صاحبك وأكلت عنده كيكة وكان فيها نوع من الخمر أيش تعمل ؟
- إذا ما كنت نأوي أكل منها وما كنت عارف أنها بيها خمر الله سـبحانه وتعإلى ما يحاسـبني ، وانا ما أحاسب نفسي .خلص (الأعمال بالنيات)، أما إذا شربت وأنا عارف أنها بيرة حرام.
- أنت لو رحت تدرسي بروسيا ومافي ناس يعرفك وهناك المشروب عادي تشرب خمرة؟
- لا لأنه محرم ؟
- بس لأنه محرم ، لو ماكان محرم تشرب ؟
- لا لأنه مضر للجسم أيش الفائدة منه ما منه فائدة .

يلاحظ في الإجابة مفهوم النية بشكل أكثر وضوحاً .

كما تبرر المحرمـات الـدينيـة ضــمن أطر المصــلحة الاجتماعية والفردية ، فالطفلة (د.ع .عمر13 سنة) تجيب حول شرب المحرم.

- ايش اللي عملو شاكر؟
- حرام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ليش حرام؟
- لأنها ضـارة بالإنســان . ربنا ما يحلل أشي إلا يكون كويس للإنســان وما يحرم أشي الا مو كويس للإنسان كل اللي من عند الله سبحانه وتعإلى لمصلحة الإنسان.
- كيف مضرة البيرة؟
- يبطل يركز ، يمكن يسرق ، يعمل أشياء مثل الزنى ، ويعمل كل الأشياء اللي مي كويسة لأنه فاقد الوعي ، يعتدي على إنسـان بالضرب أو بالسب ، يمكن وهو طالع من المخمرة تضربه سـيارة وتكون هذه نهايته يمكن يموت شـو هذه النهاية مات على معصـية ، ويمكن وهو يشرب يموت ، وبعدين شاكر مسلم ما يصير يشرب بيرة أصلاً هو لأزم يظهر دينه ويبين أن هذا الخمر حرام عندنا وما يصـير نشرب المحرمات ، بس إذا شاكر مو عارف ما عليه حرام الحق على جورج.
- لا شاكر عارف وهو اللي حاب يجرب؟
- لا حرام .

أما الطفل (ط. أ.13 سنة) يجيب حول نفس الموقف .

- أيش اللي عملوا شاكر ؟
- حرام .
- ليش؟
-لأن الله حرم شرب المشروبات هذه .
- ليش الله سبحانه وتعالى حرمها؟
- تسـبب أمراضـا وتخرب على المجتمع العربي ، لأنه اللي يشرب يمكن يسرق ويضرب ويقتل أرواح الناس ويكون مو داري عن حاله وتصير مشاكل كبيرة بالمجتمع .

يلاحظ في الإجابة أن الطفل يدرك أن خرق الحدود الدينية وانتهاكها يسـهل انتهاك المحرمات الأخرى ، وتبرير المحرمات الدينية ضمن المصلحة الاجتماعية .

تظهر قاعدة المحظورات في الحوار مع الطفل (ي.ش. 13 سـنة) عندما سـألت الباحثة في سياق مختلف.

- طيب أنت لو كنت رايح مع صاحبك وكانوا عاملين كيك وكان معاه بيره وأنت ماكنت تعرف وأكلت أيش تساوي ؟
- إذا ماكنت أعرف رب العالمين ما يحاسبني، اما أذا كنت أعرف فهذا حرام .
- ليش شرب البيرة حرام ؟
- لأن كل مسكر حرام.
- طيب إذا كنت مريض وقالوا الأطباء ما يشفيك إلا أنك تشرب بيرة تشرب ؟
- مكروه بس أنك تقدر تشرب بحالة المرض والضرورة.

ولدى الاستفسار من هؤلاء الأطفال عن مصدر الحكم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- كيف عرفت أنه هذا حرام؟ جاءت الإجابات متشابهة
- سبحانه وتعإلى في القران ، والرسول عليه السلام بالأحاديث.
- الله سبحانه وتعإلى نزله بالقران ، والرسول صلى الله عليه وسلم بلغنا أياه .
- الله سبحانه وتعالى في القران ، الرسول عليه السلام والكتب حتى الأطباء وجدوا فيه ضرر على اللي يشربوا.

ويلاحظ ظهور بعض المرونة في الأحكام الدينية فالطفلة (ل.ج .عمر13 سنة) التي تحدثنا عنها قبل بضعة سطور تجيب عندما سئلت .

- لو رحت مع صاحبتك وحطت أكل أنتي ما تعرفيه وكان فيه دهن خنزير وما كنتي تعرفي انه فيه ذهن خنزير ، وبعد ما أكلت عرفت أنه فيه أيش تساوي ؟
- بعدين عرفت انه فيه دهن خنزير؟ أول أشي أستغفر ربي ، الله يسامحني لأني ما كنت عارفة أنه فيه دهن خنزير ، بس ربنا حلل أنه يمكن في حالات الإنسان يكون مقطوع بالصحراء ومهو ملاقي أنه يأكل بدل ما يموت نأكل منه بعد ما نأخذ بالأسباب وما يكون في وسيلة ثانية أنه الإنسان يسد جوعه بيها إلا أكل الخنزير.
- كيف يصير؟
- هي تختلف لما تكون أنت رايح على عزيمة عند ناس مسيحية يمكن يكونوا مقدمين أصناف ثانية ما فيها دهن خنزير ،وهذا غير لما أنت تكون مقطوع بصحراء وما في ناس معك ونفذ الأكل كله منك ، وكمان حلل أنه نشرب الخمر وما في ماء أو نكون مقطوعين بدل من أنه نموت بس مهو كثير كثير بس بقدر المستطاع واللي يخلينا بس نقدر نعيش ، يعني مثل اللي يبل ريقي أو يسد جوعي.

الخلاصة :-

يستنتج مما سبق وجود مرحلتين أو ثلاث مراحل بمافيها المرحلة الانتقالية ضمن الأعمار التي جرت فيها الدراسة للحكم الديني .

- المرحلة الأولى تمتد من الرابعة وحتى نهاية السادسة نجد أن الطفل يدرك الحلال والحرام ولكنه لايستطيع تبرير التحريم .

ويبدو أن سن السابعة هوعمر تختلط فيه المرحلتان لذلك يمكن أن يعد مرحلة انتقالية.

- أما المرحلة الثانية وتبدأ في سن (الثامنة) مرحلة يبرر فيها الطفل المحرمات الدينية ، وتظهر فكرة رؤية الله للبشر إذا هم اقترفوا المعاصي بعد أن بدأت بالظهور بشكل متفرق في سن السابعة ، وتظهر في هذه المرحلة (سن الحادية عشرة) أهمية القصد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- والنية في اقتراف المحرمات، وتظهر في هذا السـن أيضـاً فكرة أخرى وهي أن الضرـورات تبيح المحظورات. إلا أن الأطفال يصرون على أن الخرق مكروه حتى لدى الضرورات.

أما السـؤال (4) والذي ينص : هل الذكور يختلفون عن الإناث في أحكامهم الدينية وما هي التبريرات التي يقد مها كل منهما لهذه الأحكام ؟

لم تظهر أي فروق في إصدار الحكم الديني أما التبريرات المصاحبة له بين الذكور والإناث. لقـد بينـت الصـفحـات السـابقة غياب الفروق بين الذكور والإناث في الأحكام والتبريرات لكليهما . ربما كانت هناك فروق قليلة في حسـاسـية الإناث للضـغوط الاجتماعية أكثر من الذكور . فعلى الرغم من غياب الأدلة القاطعة ، يبدو أن الإناث يشرـن إلى أن انتهاك المعايير الدينية أكثر خطورة من الأحكام الخلقية . أكثر مما يفعل الذكور.

أمـا السـؤال (5) الـذي ينص: كيف تتطور الأحكـام التقـاليـديـة لـدى الأطفال الأردنيين من الجنسين مع تقدم العمر؟

عنـدمـا طرحنـا مواقف تتطلـب حكماً تقـاليـدياً على الأطفال في الأعمار التي تقع بين الرابعة والثالثة عشرـة ظهر أن أغلب الأطفال قادرون على اختيار حكم تقاليدي مناسـب ،فيما عدا أطفال الرابعة الذين انقسـموا بالتساوي ، وظهر غياب الفروق المنهجية بين الذكور والإناث في هذا الصدد ويتضح هذا في الجدول (4) أدناه.كما أن المقارنة بين الجدول (4) والجداول (2و3) يوحي بأن نمو الحكم التقاليدي يتأخر نوعاً ما عن الحكم الديني والأخلاقي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (٤) يوضح نتائج قدرة الأطفال على إصدار الحكم التقاليدي حسب متغيري العمر والجنس

العمر	الجنس				المجموع	
	ذكور		إناث			
بالسنة	انجز	لم ينجز	انجزت	لم تنجز	انجز	لم ينجز
4	1	2	2	1	3	3
5	1	2	3	0	4	2
6	2	1	3	0	5	1
7	3	0	3	0	6	0
8	2	1	3	0	5	1
9	3	0	1	2	4	2
10	3	0	3	0	6	0
11	3	0	3	0	6	0
12	3	0	3	0	6	0
13	3	0	3	0	6	0

عمرالرابعة لم يقدم الأطفال تبريراً حقيقاً للحكم التقاليدي بل اقتصرت إجاباتهم على إعادة وصف الحدث أو السكوت وعدم الإجابة ، فقد سألت الباحثة الطفل (ع . ش. 4 سنوات) حول موقف عدم احترام الجيران.

- أيش اللي عملوماهر عيب والا موعيب ؟
- عيب.
- ليش عيب ؟
- عشانه كتل أبن الجيران بمعنى . (قتل)
- وبعد شو عمل كمان؟
- لا أجابة.
- سب على الجارة؟
- نعم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- يصير أنه يسب على الست ؟
- لا.

يلاحظ من الإجابة أن الطفل أعاد وصف الحدث ، وكان يقدم إجابة مبتسرة ويصمت .

وعندما سألت الباحثة الطفلة (أ . ج. 4 سنوات) حول موقف قام به إبراهيم حيث أكرم الأطفال.

- أيش اللي عملو إبراهيم كويس والا مو كويس.

- كويس.
- عيب والا مو عيب ؟
- مو عيب.
- ليش كويس ومو عيب ؟
- غداه ، وطعماه فواكه ، وموز.
- اللي يطعمي الناس شو نحكي عنه؟
- بطل. ممتاز.

أي أن الطفلة قامت بإعادة وصف الحدث كما سمعته من الباحثة ، غداه بمعنى قدم الطعام للأطفال الذين جاءوا إلى القرية يسألون عن دار جدودهم ،كما أن الوصف الذي قدمته الطفلة لإبراهيم لاينسجم مع سلوكه. فلا يوصف الذين يلتزمون بالتقاليد بالبطولة والامتياز.

أما الطفل (أ . ح .4 سنوات) فقد قدم تفسيراً دينياً عند حواره حول موقف تقاليدي يتضمن عدم احترام الجيران .

- أيش اللي عملو ماهر عيب والاخطأ ؟
- عيب.
- ليش؟
-لأنه عيب يقتل الناس.
- طيب عيب اللي يسب على الجارة والا مو عيب ؟
- عيب.
- وأيش كمان؟
- غير الله يحطه بالنار.
- شو نحكي عن ماهر؟
- بارد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما يلاحظ من إجابة الطفل ، إعادة وصف الحدث والتركيز فقط على الخناقة . فعقوبة الذي يخرج عن التقاليد دينية إلا أن وصف أ.ح. بأنه باردً يناسب الانتهاك .

وعندما سألت الباحثة الطفلة (ر.ج.4 سنوات) حول عدم إلقاء التحية أجابت :

- عيب .
- ليش عيب؟
- لأنها ما سلمت على بنت خالها.
- عيب أنها ما تسلم على خالها وبنت خالها ؟
- عيب.

أي أن الطفلـة ركزت على الحدث من جانب واحد وهو أن صـــفاء وبنت خالها متخانقات ودخلت ماسلمت عليها فقط .

مصدر الحكم لدى أطفال الرابعة الذكور ". الله "-جل جلاله.

مصدر الحكم لدى الإناث " بابا وماما".

ويتكرر هذا الأمر لدى أطفال الخامسـة من العمرحيث يعيد الطفل وصـف الحدث أو تختلط التبريرات لديهم فعندما سألت الباحثة الطفلة (م.ش5 سنوات) حول عدم احترام الجيران .

- أيش اللي عملو ماهر ؟
- عيب.
- ليش؟
-عشانه يضرب الولد الصغير.
- وبعد؟
- عشانه سب على المرأة.

أي أن تفكير الطفلة تركز فقط على الحدث.

ويتضح أيضاً لدى الطفلة (ص.س.5 سنوات) عندما سئلت حول احترام التقاليد.

- أيش اللي عملو إبراهيم كويس والا عيب والاحرام ؟
- كويس .
- ليش؟
- غداهم وطعماهم فواكه وشوكلاته.
- شونحكي عن إبراهيم أحنا؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- شاطر . يطعمي الناس كثير كثير، يطعميهم .
- وبعد أنتِ شو تحكي عن إبراهيم؟
- شاطر وكويس.

يلاحظ في الإجابة إعادة وصف للحدث ،أي أن الطفل يدرك أن السلوك جيد أم غير جيد ولكنه لا يستطع أن يشخص لماذا هو كذلك .

أما الطفل (ح .م. 5 سنوات) عندما سئل حول عدم احترام الجيران، فقد أجاب أن سلوكه عيب.

- ليش عيب؟
-لأنه الناس ممنوع تتهأوش مع ابن الجيران.
- وبعد؟
-لا إجابة.
- وبعد نحترم الناس وإلا لا؟
- نحترمهم .
- ومين نحترم كمان ؟
- بابا وماما وخالة.

يلاحظ بأن الطفل يعيد وصف الحدث ، وبأن هناك من يقول ممنوع أن نتهأوش مع الجيران .

والطفل (ل.ش.5 سنوات) يجيب حول عدم اللقاء التحية.

- أيش اللي عملته صفاء ؟
- غلط عشانها ما سلمت على الناس اللي أجت عليهم.
- طيب شو اللي اللازم تساوي صفاء؟
- غلط ، هي لازم تسلم على الناس اللي يجوا عليهم.
- وبعد ؟
- إذا ما طلعت من غرفتها وسلمت الله يحطها بالنار ويحرقها.

أي أن الخروج على التقاليد تستدعي عقوبة دينية .

وأجابت (ر.د.٥سنوات) حول موقف عدم احترام الجيران :

- ليش عيب؟
- لأنه حرام نسبسب على الناس.
- حرام ليش؟
- لأنه الله-جل جلاله- يؤديه النار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يلاحظ من إجابات الأطفال أنها إعادة لوصف الموقف ، أو طرح نتائج دينية لخرق المواقف التقاليدية .

وتتكرر الإجابات نفسها في سن السادسة فعندما سئلت الطفلة (ن .ش) وهي في السادسة من العمر عن حادثة تتضمن الالتزام بتقاليد الضيافة :

- ايش اللي عملو إبراهيم ؟
- كويس.
- ليش؟
- لأنه فوت الولد اللي جايين على جدودهم حمزة.
- وبعد ؟
- حطله أكل وفواكه وشوكولاته.

وكرر (أ .م . 6 سنوات) نفس التفسير.

- أيش اللي عملوا إبراهيم عيب والاعادي ؟
- كويس .
- ليش؟
- إبراهيم أخذ إلي أجوا على دار جدودهم على داره وطعماهم لما يجوا جدودهم .
- وكمان ؟
- طعمه حمزة فواكه وكل أشي لما يجوا جدودهم.

وهكذا جاء التبرير بإعادة وصف السلوك وعدم تقديم تبرير.

كما قدم بعض أطفال السادسة تبريرات دينية أيضاً ففي الحوار مع الطفل

(ق.ش.6 سنوات) عندما سئل حول عدم احترام الكبار :

- أيش اللي عملوا الشباب ؟

-عيب .

- ليش عيب ؟

- لأنهم يضحكوا على الزلمه حرام كمان .

- شونحكي عن اللي يضحكوا على الناس الكبيرة ؟

- بايخين ، وجيرانهم يقولواعنهم مهم محترمين لأنهم يضحكوا على الزلمة ،وحرام يضحكوا على الزلمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وكمان ؟

-الله يخلي الحجي مو كبير عمره ويفتح بصره والأولاد ما يخلي الهم بصر.

يلاحظ أن الطفل يردد عبارات اجتماعية تختلط بها التبريرات الدينية .وتوحي هذه الإجابة عن وعي ضمني غير واضح بأن الخرق تقاليدي فالذين فعلوا ذلك "بايخين" و" مهم محترمين" إضافة للبعد الديني "حرام" يضحكوا...

وأشارت الطفلة (ن .ش.6 سنوات) حول عدم احترام الجيران :

- عيب .
ليش ؟
-لأنه ماما وصتني اني ما أضحك على حدا ولا أسب عليه.
- وبعد؟
- لأنه الجارة حرام نسب.

يتضح من الإجابة أن الطفلة تتقيد بالسلوك التقاليدي طاعة للأهل وتستعمل الطفلة كلمة حرام ، وهي دينية ، لوصف المنع بدلاً من العيب .

والطفل (ج .م .6 س) حول احترام الجيران :

- ايش اللي سوآه ماهر؟
- سب على أم الطفل
- ايش اللي سوآه ماهر عيب وإلا عادي؟
- عيب.
- ليش عيب؟
- لأنه السب حرام والله -جل جلاله-يحاسبه.

ويتضح من ذلك أن غالبية أطفال الرابعة والخامسة والسادسة ذكوراً وإناثا استطاعوا أن يشخصوا السلوك المنافي للقواعد الاجتماعية، بأنه سلوك غير مقبول ، إلا أن التبريرات التي قدموها كانت تبريرات دينية في الأغلب أو لم يقدموا أي تبرير .

ولدى الاستفسار من هؤلاء الأطفال عن مصدر الحكم :

- كيف عرفت أنه هذا عيب؟ جاءت الإجابات مختلفة.
- أمي وأبوي والأستاذ.
- الله سبحانه وتعإلى ، الرسول صلى الله عليه وسلم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الله سبحانه وتعإلى ، الرسول صلى الله عليه وسلم. ،الله وأمي وأبوي والناس الله سبحانه وتعالى ، الرسول صلى الله عليه وسلم.

المرحلة الثانية

في عمر السابعة والثامنة اتخذت التبريرات شكلاً مختلفاً نوعا ما. فقد اختفت تماماً التبريرات التي لاعلاقة لها بالحكم ، وسادت التبريرات المبنية على قواعد اجتماعية ودينية ، كما أخذ الحوار مع الأطفال شكلاً جديدا . إذ يلاحظ أن الأطفال أخذوا يستفيضون في الحوار بدل الإجابة المقتضبة التي كان صغار الأطفال يطلقونها في الأعمار الثلاثة الأولى .

فعندما سألت الباحثة الطفل (ص . ق) وهو في السابعة من العمر عن عدم إلقاء التحية:

- أيش اللي عملته صفاء ؟
-عيب .
- ليش؟
-لأنها ما سلمت ، وبعدين هذا خالها.
- يعني الواحد لازم يسلم بس على قرايبه؟
-لا وعلى الناس الكبار لازم نحترمهم.
أي أنها تعطي الخال وهو من الأقارب وكبير السن مقاماً خاصاً.
أما الطفلة (ر.ف.7 سنوات) فتقول أن احترام الجيران واجب على الفرد .

- أيش اللي عملو أشرف ؟
- أشرف كويس جاء اعتذر من العم ،وراحوا لعبوا بالملعب، وصاروا يلعبوا بالملعب ما يكسروا شبابيك حدا.
- انت ليش تحكي انه أشرف كويس؟
- لأنه أعتذر من العم ، وعمل الواجب.
(وتعبير "الواجب" له صلة بالواجبات الاجتماعية أو التقاليد)

أما (خ.ش) وهو طفل آخر في السابعة فقد جرى معه الحوار التالي حول عدم احترام الكبار:
- أيش اللي عملوا الشباب كويس والاموكويس ؟
-عيب
- ليش عيب ؟
- لأنه زلمة كبير وعيب نتمسخر عليه.
- طيب أنت أمك وأبوك مهم بالبيت وشفت ختيارة كبيرة وشعرها ملفوف ما تتمسخرعليها ؟
-لا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ليش ؟
- لأنها كبيرة .
- ايش يحكوا الناس لما ما نحترم الناس الكبيرة ؟
- مو مربى، ويظلوا يقولوله لا تسب وهو يسب.

يلاحظ من المقتطفات أن الطفل أصبح يدرك القواعد الاجتماعية، ويعتبر الخروج عنها عيباً وينبغي التقيد بها .

وتنطلق تبريرات بعض الإناث في هذا السـن من قاعدة دينيةايضـاً . فعندما سـألت الباحثة الطفلة

(م .ش.7 سنوات) عن موقف عدم إكرام الضيف .

-أيش اللي عملوا أنور ؟

- عيب.
- ليش؟
- لأنه لازم يكرم الضيف ما يطردو بره .حرام شو بدو يساوي بره .
- شو نحكي عن أنور ؟
- بخيل، مو كويس ، وزنخ، والناس تبطل تجي عنده.
- لوجـت على بيتكوا مرة وولـدهـا وهي فقيرة ومـا معها مصـــاري وأنت امك مهي موجودة وطلبت من عندكو خبز أيش تعملي ؟
- اروح على الثلاجة وأعطيها على عدد ولآدها.
- حتى لو أمك مهي موجودة؟
- حتى لو ماما مي موجودة . احكي لها بس ترجع إنا بدي اكســب اجر من عند الله وأعطيتها خبز وصحن في آكل وحكيتلها رجعي الصحن لو سمحت.

ويلاحظ أن صـفات أنور الذي خرج عن التقاليد صـفات إجتماعية "بخيل" و"وزنخ" وعقوبته إجتماعيـة فالناس راح تبطل تجي عنده. إلا أن الالتزام بالتقاليد مكافأته دينية "اكســب أجر من عند الله"-جل جلاله.

وتجيب الطفلة (ر. ف) وهي في السابعة من العمر حول موقف عدم احترام الكبار بالسن .

- عيب.
- ليش عيب؟

-عشان الله سبحانه وتعإلى خلقه ولازم ما نضحك عليه ونساعده ونقيمه من الحفرة لان بصره خفيف، ومايصير نضحك عليه وما نحترمه.

يلاحظ في الحوار مع الطفلـة (ش.ف.7 ســنوات) حول عـدم إلقـاء التحية تجد بدائل للالتزام بالتقاليد فتجيب.

- عيب.
- ليش عيب ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لازم تصالح صفاء عشان تروح تسلم ،أو تعتبرها مي موجودة وتسلم عادي على خالها.
- لو أنتِ بمكانها تتصرفي مثلها ؟
-لا.
- ليش ؟
- لأنه أشي عيب.
أي أن الطفلتين (ش.ف. و ر.ف) قدمتا تبريراً تقاليدياً.

ولدى الاستفسار من هؤلاء الأطفال عن مصدر الحكم .

- كيف عرفت أنه هذا عيب؟ جاءت الإجابات مختلفة.

مصـدر الحكم الله سبحانه وتعإلى ، وأبونا وأمنا . أمي وأبوي ،والرسول صلى الله عليه وسلم "

وكانت التبريرات التقاليدية لدى الأطفال في سن الثامنة مشابهة لتبريرات أطفال السابعة ، مع وضوح أكبر في بعض المفاهيم .

فقد اصدر (ق.ش) حكماً بأن عدم احترام الكبار عيب ولدى التحأور معه .

- ليش عيب؟
- ما احترموا الزلمة الكبير،ما قوموه لما وقع (بمعنى ساعدوه)،وظلوا يجقموا عليه (أي يسخرون منه).
- طيب أنت لو جاء أبن جيرانك وصار يسب عليكو أيش تساوي ؟
- أحكيله عيب اللي تساويه.
- وإذا تهجم عليكو بالبيت ؟
- أحكي لأبوه.
- ما تسب عليه بالمرة؟
-لا.
- طيب الناس اللي بمادبا كلها تحترم بعضها؟
-لا، في ناس تحترم بعض ،وفي ناس ما يحترم.
- لو شفت هوشة مع الطريق شو تساوي ؟
- أفزع الناس ، وحجز بينهم .
وعندما سئل الطفل (س . م .8 سنوات) بعد أن حكم حكماً تقاليدياً عيب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ليش عيب؟
-لأنه المرأة أكبر منه ولازم نحترم جيرانا والناس كلهم ،والناس اللي أكبر منا.
ولدى سؤال الطفل نفسه في سياق مختلف أجاب :

- لو وأنت مروح من المدرسة وتشوف أخوك يتهاوش مع الجيران أيش تساوي أنت؟
-أروح احجز بينهم .
- لوكانوا يضربوا باخوك ودمه يسيل ايش تساوي؟
- لا دمه يسيل أروح أهاوش معاه.
- يعني إذا يتهاوش مع الشباب أنت تحجز وإذا دمه يسيل تهاوش معاه ؟
- نعم.
ويدل ذلك على الالتزام بالتقاليد والمثل الشـعبي القائل (أنا وأخوي على أبن عمي ، وأنا وأبن عمي على الغريب).

وتظهر التفسـيرات المبنية على قاعدة دينية لدى الإناث بهذا العمر بشكل أكثر وضوحاً ، وأيضـاً التعاطف مع الضـحية أيضـاً ، فلدى الحوار مع (ر.ش.8 سـنوات) وهي في الثامنة من العمر عندما سـئلت حول الثأر، وأثناء رواية الباحثة القصـة قالت الطفلة بحزن عن أبو حسن ياحرام لأنه مقعد.

- أيش اللي عملو حسن ؟
-عيب .
- ليش؟
- حرام ما لازم نقابل السـيئة بالسـيئة لازم نقابل السيئة بالحسنة زي ماكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل.
- وايش كمان؟
- طيب هذا المقعد ساعده ياحرام خلي يصبر لما الله يقويه ويصير يمشي.
وعندما سالت الباحثة الطفلة (أ.ق.8 سنوات) حول عدم القاء التحية .

- أيش اللي عملته صفاء ؟
- عيب كثير.
- ليش؟
- لأنه خالك هذا وما يصـيرما تسلم عليه ولأنه الرسول صلى الله عليه وسلم قال: أفشو السلام بينكم ، والناس كمان يحكو عيب أنه ما نسلم لما نروح مكان أو يجي عندنا ضيوف.
- عيب لأنها ما سلمت على بنت خالها وبعد ليش عيب؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لأنه تهاوشت مع بنت خالها وتجحر فيها باستهتار، وما يصير أنها تعمل هيك ، وكمان لازم نسلم على اللي عندنا بالبيت حتى لو أنا زعلانين معاه.
- أنت من وجهة نظرك ليش مو كويس هذا الموقف ؟
-عيب لأنه لازم نسلم على خالنا مثل أبونا ، وكمان الرسول صلى الله عليه وسلم حث على السلام.
- يعني أنت بس على قرايبك تسلمي؟
- لا على كل حدا أعرفو.

ويلاحظ هنا إدراك التطابق بين التعاليم الدينية والتقاليدية الذي سنتحدث عنه فيما بعد.

كما لوحظ بأن سلوك الإناث يختلف عن الذكور، فعندما سئلت الطفلة (أ،ق) في سياق مختلف:

- لو أنتِ ماشية في الشارع أنتِ وخواتكِ وتجي وحدى وتصير تسب عليكن مسبات مي كويسة شو تساوي أنت معها ؟
-أحكيلها الله يسامحك ، وأظل ماشية واتركها كأنها تحكي مع حالها.
- يعني هيك تساوي تسامحيها أو تتركيها؟
- نعم.
- افرضي انك لقيتِ أختك الصغيرة متهاوشة هي وحدى ودمها سايل شو تساوي أنت ؟
- أروح احكي لأهلي .
- وانت ما تضربيها للبنت؟
-لا.
- بالمرة؟
-بالمرة.
-لو دم أختك سايل؟
- لو دم أختي سايل.
- لو ولد ضربك شو تساوي؟
-ما برد اظل ماشية وبروح احكي لأهلي.
- لو ضربك كثير تحكي لأهلك بس؟
-آه ، واحكي أنا مو بنت صغيرة يضربني إذا ضربني ومتت وماما وبابا لو كنت أنا وحيدة عندهم ، وبعدين أنا بنت يستحي على حاله شوية لو أنا ولد ما يهم بس أنا بنت.

ويدل ذلك على ادراك الفروق بين معاملة الذكور للإناث والذكور للذكور تقاليدياً.

وظهرت التفسيرات التقاليدية في سن الثامنة بكثافة لدى الذكور والإناث

وقال (م. ق.8 سنوات):

-عيب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لأنه زلمة كبير وبصره ضعيف وهما ماإحترموه ضحكوا عليه ؟
- ايش يحكوا الناس عنهم ؟
- مهم محترمين ولا مؤدبين ،ومهم ولاد ناس.

وعندما سئل الطفل (م ،ق).

-ايش نحكي لما نشوف ولد مثل ماهر ؟
- تافه ، ومو كويس والناس ما يحبوه ومو مؤدب.

وعندما سالت الباحثة الطفلة (أ.ق .8 سنوات)

- ايش نحكي لما نشوف ولد مثل إبراهيم ؟
- طيب ، حنون على الناس.

أما الطفلة (ر.ش) عندما سألت حول احترام الجيران :

- الناس شو نحكي عن أشرف؟
- مؤدب ، ومحترم ، ومثل أهله.

ولدى الاستفسار من هؤلاء الأطفال عن مصدر الحكم .

- كيف عرفت أنه هذا عيب؟ جاءت الإجابات مختلفة.
- الأهل ، الرسول صلى الله عليه وسلم ،الله سبحانه وتعإلى .
- الوالدين ، وقرايبنا ، الرسول صلى الله عليه وسلم .
- الأهل ، والناس، والمدرسين ، والكتب.

ويلاحظ في إجابات الأطفال الأوصاف الاجتماعية للذين يخرقون التقاليد " ولاد ناس""مؤدبيين" "محترمين"،أو العكس ولايطلق عليهم أوصاف دينية مثلاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرحلة الثالثة

تبدأ المرحلة الثالثة في التاسعة من العمر حيث تتضح المعايير والقواعد التقاليدية أكثر ، وتستمر التبريرات الدينية على الأغلب والخلقية ، كما تظهر التبريرات الذاتية . ففي التاسعة من العمر عندما سئل الطفل (م . خ) حول عدم احترام الجيران قال:

- عيب هذا عيب. وكرر الطفل عيب.

- ليش عيب؟

- ما يصير لأنه هذه مثل أمك، وما لازم تغلط عليهم ، وكمان حرام لان هذه مرة جيرانه تنحسب مثل أمك ، والجيران بمثابة الأهل والإخوان .

- عدم احترام الجيران عيب وإلا خطأ؟
- خطأ ، وعيب نفس المبدأ ، وحرام بالدين الإسلامي.
- وأهل الأردن ايش يقولوا للي يسب على جيرانه؟
- ما عنده احترام ، ومهو مربى ، ويسبب مسبة لأهله والناس يقولوا الله يلعنه ويلعن اللي ربوه.
- أنت ما تسب على جيرانك حتى الناس ما يقولوا عنك هذا الكلام ؟
- لا أنا من نفسي لان جارتنا مثل أمي ولازم احترمها.

ويظهر ثانية إدراك التطابق بين الأحكام الدينية والتقاليدية. فيلاحظ الطفل أن انتهاك التقاليد ينسحب على ذوي الطفل (يلعن اللي ربوه).

وتجيب الطفلة (م ،ف) في عمر التاسعة حول الموقف نفسه بعد أن قالت عيب

- ليش عيب؟
- لأنه مابصير انه نسب على ناس ، لأنه أنا لما يسب علي ناس أحس بضيقة بنفسي أنقهر وما بحب.
- وما تسبي عليه لما يسب عليك؟
- لا أدعي عليه.
- يعني ما تسبي عليه.
- لا ما أسب.
- شو تدعي عليه؟
- انه الله – جل جلاله -يخليه كويس.
- يعني تدعي له ما تدعي عليه.
- نعم أنه يكون كويس وما يسب ، والله يخلي أخلاقه كويسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تبين المقتطفات أنه ينظر للتقاليد من جوانب دينية وخلقية متكاملة ،وتتضح المعايير الاجتماعية أكثر ، كما يتضح تذويت هذه المعايير .

كما يظهربداية التحسب للنتائج ، فلدى الحوار مع الطفلة (ب .س) وهي في التاسعة عندما سئلت حول احترام التقاليد

-أيش اللي عملوا إبراهيم ؟

-كويس .

- مو عيب؟

-لا ليش عيب .

- ليش كويس ؟

- لأنه هو راح ضيفهم واستضافهم بيته عند أمه ، أصلاً هاي العلاقة اللي سواها مع بعض تكبر ويصيروا بعدين صحاب وأصدقاء.

- يعني تطور هذه العلاقة؟

- نعم يصيروا أصدقاء.

- كويس أنه يصيروا أصدقاء؟

- نعم كثير.

أي تدرك الطفلة مبدأ أن المعاملة الحسنة للآخرين تقود لمعاملة حسنة منهم .

ويجيب الطفل (م . م) عندما سئل حول الموقف نفسه في سياق مختلف .

- لو كنت مروح من المدرسة وأمك وأبوك رايحين زيارة و تجي عليكو واحدة فقيرة وانت ما عندك الا رغيفين خبز ودكو تتغدوا وطلبت خبز أيش تساوي ؟

- نأخذ احنا رغيف واعطيها رغيف.

- يعني تتقاسموا الخبز وما تقول لها ماعندنا؟

- لا ما أقول أصلاً لما بحكي لها ما عندنا بكذب.

مالت غالبية تبريرات الإناث نحو التفسيرات الدينية ، فعندما سئلت الطفلة (ب .س) وهي في التاسعة حول عدم السلام أجابت.

-أيش اللي عملته صفاء ؟

- عيب؟

- ليش .

- لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يسلم على اللي يعرفوا وعلى اللي ما يعرفوا حتى اليهود كان يسلم عليهم ، فكيف هي ما تعرفه خالها كيف ما تسلم عليه ، والرسول صلى الله عليه وسلم قال: (أفشوا السلام بينكم).

- شو نحكي عن صفاء؟

- مي كويسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لازم تكون كيف ؟
-لازم تكون أحسن من هيك ، أصلاً خالها يجوز جاي عشان يصالحهم يمكن بنته حكت له انها وصفاء متهاوشات وجاي يصالحهم مع بعض.
وفي سـن العاشرة يظهر التفكير المسـبق ومعرفة عواقب سـلوك الآخرين ،وتسـتمر التبريرات الدينية والتقاليدية. فلدى الحوار مع الطفل (م،ط) في عمر عشر سنوات حول الثأر .

-أيش اللي عملو حسن ؟
-عيب .
- ليش؟
-لانه الزلمة أكبرمنه ولو عنده أسلوب يتفاهم مع الزلمة اللي سب على أبوه وما يصير في عداء بينهم .وهذا مايصاحب وعيب.
- أنت من وجهة نظرك الثأر أيش؟
- خطأ.
-ليش ؟
- لأنه يمكن يصير في انقراض، مثل الديناصورات لما ما ظل في إلها أكل صارت تتلاحق وتأكل بعضها لما ماظل ولا ديناصور.
وتدل هذه الإجابة على موقف نقدي من التقاليد فالثأر مفهوم تقاليدي في الحياة القبلية. والطفل هنا يحاول أن يفند هذا المفهوم .
أما الطفلة (أ . ش) وهي في العاشرة فقد أجابت حول الثأر .

- أيش اللي عملو حسن؟
- عيب.
- ليش ؟
- لأنه مهما كان عمل يظل الزلمة أكبر منك وفي مقام أبوك وما لازم تطاول عليه.
- مهما عمل لازم يسامحه حتى لو سب على أبوه؟
- نعم لأنه ربنا سبحانه وتعإلى رايح يحاسبه خصوصاً انه أبوه مشلول ، وما يقدر يحكي ، وما يقدر أنه يقوم ويعاتبه ، فيخلي الأمر لرب العالمين هواللي يحاسبه على كل أشي.
- يعني أنتِ شايفة أيش اللي عملوا حسن ؟
- غلط ، وما احترم اللي أكبر منه.
- أنتِ قلتِ أنه عيب الأخذ بالثأر لما حكيت لكِ الموقف أيش ؟
- غلط.
- ليش؟
- لأنه لما يأخذ بالثأر غلط أكبر من أنه يسب على الكبا.ر.
- وبعد ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ولأنه ما استفاد أشي منه إلا أنه غضب ربه، وغضب أبوه، وكمان ماعنده حسن جوار،وبعدين صارت الناس تشوف انه أبو حسن هذا مو مربي ابنه بشكل صحيح هذا يرجع على الأب يحكوا الناس انه ما ربى ابنه على الاحترام ، وهو لما أخذ بثاره هو بالعكس جاب المسبة لأهله (لأمه وأبوه).

يتبين في المقتطفات تغير النظرة بالنسبة لبعض التقاليد السابقة ، فقدمت تبريرات مختلفة منها الخوف على المصلحة العامة ، وتبريرات دينية تعارض التقاليد.

ويؤكد (ع.ع.10 سنوات) على ذلك التغير عندما سئل حول اعتراض بنت العم .

- يصير اللي عملوا مصطفى؟
- لا ما يصير .
- ليش ؟
- لأنه في ميَّة بنت غير بنت عمه وعيب يكسر كلام عمه ، وبعدين الزواج قسمة ونصيب .
- طيب اللي عملوا خطأ والا حرام والا عيب والا مو مناسب؟
- لا عيب كثير.
- ليش عيب ؟
- لأنه ما قدر كلام عمه وكان بده يتحداه.
- بس احنا كنا نقول انه بنت العم لولد العم وما يصير تأخذ انسان غيره؟
- لا كان زمان والحين تغير .

ويظهر هنا بوضوح إدراك طفل العاشرة نسبية التقاليد وتغيرها عبر الزمن .

وتقول الطفلة (م.س.10 سنوات) أن عدم احترام الكبار عيب وخطأ.

- ليش خطأ؟
- لأنه لازم أول أشي ينقذوه ويساعدوه حتى يطلع من الحفرة، وعيب أنك تسب وتضحك على واحد أكبر منك.
- لو أنتِ كنت بمكان الشباب شو تساوي مع الحج عليان؟
- أروح أخذ الرجل وإذا كان مريض أوديه على المستشفى، وإذا ما كان مريض أروحه على البيت.
- وبعد ؟
- إذا ما كان عنده ناس أجيبله أكل يأكل، وإذا كان محتاج مصاري وكان معي أعطيه.
- شو نحكي عنهم الشباب؟
- نحكي كل الأشياء اللي مي كويسة بيهم ، مهم محترمين ، ولا مربيين ، كل الصفات اللي مي كويسة عندهم ، ولآد شوارع.

وهنا تظهر ثانية الاوصاف الاجتماعية "مربيين""ولاد شوارع".

وتظهر التفسيرات الدينية بشكل واضح في هذا العمر، فالطفل (ب . ز.10 سنوات) يجيب حول عدم احترام الجيران .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عيب وخطأ.
- عندنا يصير انك تسب على جارتك ؟
- لا عيب.
- طيب ايش الصح؟
- انك ما تسب على جارتك وتحترمها زي ما تحترم أمك (يعني الرسول عليه الصلاة والسلام كان حده جار يهودي وكان يحط عنده الزبالة على الرسول لما يمر وذات يوم من الأيام مر الرسول ولم ترمى عليه الزبالة ،فسال عن اليهودي فوجده مريض وراح الرسول عليه الصلاة والسلام وزاره).
- أنت قلت عيب وخطأ ليش عيب وليش خطأ؟

- لان الجيران الرسول احترمهم وصى بيهم ، وعيب انه نسب خاصة على الجارة لو انه رجل مثلك يعني أهون شوية ، وخطأ لان اللي يحترم جارته مثل اللي يحترم أمه واللي ما يحترمها كأنه ما احترم أمه.

ونرى هنا ثانية تميّيز التقاليد في التعامل مع كل من الرجل والمرأة .

وتسأل الباحثة الطفلة (أ . ش) حول احترام التقاليد .

- ليش كويس ؟
- لأنه كريم. أول أشي انه يقوم بالضيافة منيح ، وكمان انه ما هان عليه انه يخليهم يستنوا بره (في الخارج) لأنه هما أخوانه بالإسلام، والإسلام حثهم على أكرام الضيف حتى يكون الناس كويسين مع بعض لو ما كان جاي عليهم ، لأنه يقدر يعمل ويقول أجدودك مش هون

وخلص ما يساوي معاهم هيك ويسكر الباب بس هو ناداهم ودخلهم وغداهم لما جاء جدودهم.

ويتضح من هذه الإجابة أن (أ.ش) ربط التقاليد بالتعاليم الدينية – فتفسيره هو أنهم إخوته بالإسلام والإسلام حث الناس على أكرام الضيف .

وعندما سئل الطفل (م.ط .10 سنوات) حول احترام التقاليد أجاب.

- كويس أسلوب صحيح؟
- ليش؟
-لأنه أستضاف الأخوان الاثنين وفوتهم على بيته ويجوز يكونوا جايين من منطقة بعيده وعطشوا وجاعوا ، ومافي استراحة على الطريق .

في عمر الحادية عشرة استمرت التبريرات نفسها التي يطلقها الأطفال ، والتي تبنى على قواعد أخلاقية ودينية وتقاليدية ، ويتضح تنظيم التفكير لدى الأطفال، فيجيب (م. ق) عمر11سنة عندما سئل حول عدم أكرام الضيف .

- أيش اللي عملوا أنور ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-عيب أنا نتضايق من الضيف .
- وبعد ؟
- لان الضيف إذا فات على دارك لازم تعززوه وتكرمه .
- حتى لو كان مافي عندكوا إلا غرفة ومطبخ ؟
- حتى لو كان مافي غرفة ولا مطبخ ، محنا كنا عايشين ببيوت شعر ويكرموا الناس.
- أنـت يـا محمد لو جاء عليك إنســـان وقالك انه من منطقة ثانية من الأردن وإلا من خارج الأردن غريب وقالك انه ما بقي معاه مصاري ومقطوع أيش تساوي؟
- أساعده قدر المستطاع.
- يعني موقف أنور عيب ، والا خطأ؟
- عيب وخطأ . بس هي عيب أكثر.
- ليش عيب؟
- لأنه لازم يكرم ضيفه ، وما يخليه يشعر أنه متضايق منه.

يتضح من هذه الإجابة أن الطفل يدرك أن عدم إكرام الضيف ليس مقبولاً في المجتمع .

وتبين تنظيم التفكيرلـدى غـالبية الأطفال ، فيجيب الطفل (أ.ف.11 ســـنة) حول اعتراض بنت العم ، كما يظهر حكم تقـاليـدي آخر هو إلزام الرجـل بـالإنفـاق على الزوجة لدى قوله "كيف يرضى على نفســـه ..." وليس العكس . وهـذا مؤشر على تذويت القيم التقاليدية لدى أطفال عمر 11 سنة.

- عيب .
- ليش؟
- عيـب يحكي مع عمـه هيـك ،لازم يحكي مع عمـه بـاحترام وتقدير ، وهو ارتكب ذنب بأنه وده يكسر كلام عمه كمان لأنهم بدهم يعطوها الطبيب.
- يعني موعيب أنه يعترض بنت عمه والا أنت شايف غير ؟
- عيب لأنه مو مؤدب ، ما يتعامل مع عيلته بطريقة محترمة ، وبعدين ما عنده شغل كيف يرضى على نفسه أنه هي تشتغل وهو قاعد بالبيت .
- طيب أفرض أنه مصطفى متعلم مهندس؟
- آه يصير بس ما يرد على عمه هيك ويكسر كلامه .

يلاحظ من الإجـابة أن الطفل ربط بين احترام الكبار والأقارب واعتراض بنت العم .وهنا إدراك لواجبات الرجال في الأسرة حسب التقاليد المرعية.

أماالطفلة (م. م.عمر11 سنة) .
- أيش اللي عملوا ماهر ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عيب كثير .
- ليش عيب؟
-لأنه أولاً ســب على جارته ، وبعدين لأنه ســب على صــديقه اللي تهاوش معه ، وبعدين هو عليه مسؤولية وعليه الحق لأنه هو اللي سبب المشكلة .
- طيب انتي تقولي عيب شو اللي مو عيب؟
- أنه ما يســب على الناس اللي أكبر منه ، وكمان يســاعد ويحترم جيرانه ، حتى لو شــاف ابن جيرانه يتهاوش مع ناس ثانيين يمسكوا ويقول أنه عيب اللي يساوي .

أما تذويت التقاليد فقد تأكد في الحوار التالي مع الطفلة(ر.ر.11 ســنة) عندما ســئلت في سياق مختلف .

- طيب لو أمك وأبوك خارج البيت وابن الجيران سب عليك يصير أتسبي عليه ؟
-لا
-ليش ؟
-لأنه عيب أسب.
- شو تعملي ؟
- ما أقابل السيئة بالسيئة.
- يعني تسامحيهم ؟
- نعم.
- حتى لو كان مافي حدا وهما سبوا عليك كثير؟
-لا أنا ما أسب عليهم من نفسي.

وأجابت (ض ،ز.11 سنة):

- وليش عيب مهو مافي ناس شايف؟
- هو يتضايق لما يسب على الناس الكبيرة.

وتجيب (م.م) وهي في الحادية عشر عندما سئلت في سياق مختلف :

- الناس شويحكوا عن البنت اللي تسب على جيرانها؟
- أنها مهي محترمة ولا عندها أدب ، ولا عندها احترام لغيرها ولا عندها تربية وينعن أبوها على أبو اللي ربوها.

حيث يظهر مرة أخرى انسحاب انتهاك التقاليد على ذوي الطفل.

تظهر فكرة العقد الاجتماعي بطريقة مثالية ســاذجة في الحوار مع الطفلة (م ، م .11 ســنة) عندما سألت الباحثة :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- طيب أيش رأيكِ أنتِ الكرم ؟
- نعم.
- ليش كويس الكرم ؟
- تصير الناس تساعد على كل أشي ، وإذا في إنسان مريض وما معه مصاري يعالجوا على حسابهم.
- يعني لما نكون كريمين نساعد المرضى والفقراء ؟
- آه وكمان نساعد كل الناس المحتاجة مثلا ناس أنهدم بيتهم وما ظل عندهم بيت نقعدهم معانا، وناس محتاجة واقفة بالشارع نعطيهم مصاري أو أكل أو مال .
- طيب اتخيلي لما الناس كلها تساعد بعضها زي هيك ويكونوا كرماء أيش يصير بين الناس وشلون يكون تعاملهم مع بعض؟
- الناس تصير تحب بعضها ، وحتى لو كان بينهم مشاكل ينسوا الزعل ويرجعوا يحكوا مع بعض أحنا يا مس مرة جاء ضيوف عند ولد عم أبوي وما كانوا بالبيت وقام أبوي فوتهم وضيفهم لما جاء ولد عمي ، وبعدين انبسط ابن عمي وتصالح مع أبوي .

وفي سن الثانية عشرة تستمر التبريرات السابقة بشكل أكثر وضوحاً ، وتظهر المفاهيم الاجتماعية أكثر في الحوار مع الأطفال فيجيب الطفل (م. ط . عمر12 سنة) بعد أن قال بأن عدم احترام الكبار عيب:

- ليش عيب

-لأنه استهزأ بالناس الأكبر سناً وهذا عيب لان الكبار بالسن لازم نحترمهم وخاصة إذا كانوا مثل الحج عليان بصره خفيف الواجب أنهم يساعدوه ما يضحكوا عليه .

- أنت لو أمك وأبوك ما حكولك انه لازم نحترم الناس الأكبر سناً أو الجيران تساوي مثلهم ؟
- لا لأنه واجب علينا احترام الكبار والجيران وتقديرهم .
- أنت تحترم الكبار والجيران عشانه واجب والا عشان يقولوا عنك الناس انك ولد كويس؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-لا عشانه واجب ، وبعدين الناس تلقائي يحترموا الإنسان اللي يحترمهم.

وتظهر المفاهيم الاجتماعية لدى الطفل (س.ع.11 سنة) عندما سئل حول احترام الجيران :

- كويس ، صح.

- ليش ؟

- لأنه تأسف من جارهم واحترمه ما سب عليه ، وبعدين أخذ صحابه وراح يلعب بعيد .

- ايش الناس يحكوا عن أشرف ؟

- إنسان مربى ويعرف الواجب.

ويجيب الطفل(م.و) وهو في الثانية عشر حول إكرام الضيف

-أيش اللي عملوا إبراهيم ؟

-اشي صح شئ رائع وموقف نبيل.

- ليش رائع وصح ؟

-لأنه اعتبرهم زي ضيوفه وأكرمهم .

أما الطفل (م.و.12 سنة) يقول حول التعامل مع الجيران :

- أيش اللي عملوا ماهر ؟

- عيب .

- ليش عيب ؟

- لأنه أهان مرة الجيران (الجارة).

- أنت شايف أنه إهانة الجيران خطأ ؟

- لا اشي موكويس انه يسب على الجارة ، ولا علي اللي أكبر منه .

- يعني أنت لو كنت مكانه ما تسب على الجارة؟

- لا والله لو أنها تضربني.

- ليش ما تسب عليها ؟

- لأنها أكبر مني والها احترامها ، ويظل الجار للجار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويؤكد الطفل (س.ع.12سنة) على أن عدم احترام الجيران خروج على التقاليد.

-أيش اللي عملوا ماهر؟

- عيب اللي ما يصير عندنا نقول عنه عيب.

- ليش عيب ؟

- لأنه ما يصير نسب على أمرآة لازم يحترمها اكثر من نفسه، ولأنها جارتهم .

- يعني مهو لانها اكبر منه ؟

- لأنها جارتهم أولا، ولأنها مرآة وعيب نسب عليها.

يتحسس الطفل للتقاليد البدوية التي تضع المرأة في مكانة مصونة لايسمح التطاول عليها لأن التطاول عليها تطاول على العشيرة.

كما يتضح تغير النظرة لبعض التقاليد، فالطفل (ع.ع.12 سنة) يرى أن الثار غلط :

- ايش اللي عملوا حسن؟

-الانتقام غلط.

- ليش غلط.

-لو يظل الثأر عندنا ما يظل ناس، الناس تقتل بعضها،ومو كويس.

وتبين هذا التغير في الحوار مع الطفل (م.ط.12سنة) عندما سئل حول اعتراض بنت العم :

-عيب .

- ليش عيب ؟

-لأنه ما لازم يكسر كلام عمه و يتعرض بنت عمه.

- ليش ما لأزم يعترض بنت عمه؟

- لأنه لازم نخلي البنت على راحتها حسب البنت ودها ولد عمها والا محمد

وسأل الطفل هي تحب محمد؟

- يعني احنا لازم نخلي البنت تختار وما نجبرها على ولد عمها؟

- لا نتركها على راحتها ، اللي ودها إياه تسويه ، وإذا ما ودها الاثنين عادي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- طيب مهم جدودنا قبل كانوا يعطوا بنت العم لولد العم غصب عنها ؟

- لا كانوا غلطانين، لأنهم ما يأخذوا رأي البنت ويعاقبوها.

- لو أنت أختك يجيلها عريس ويعترضها ولد عمك ايش تساوي ؟

- والله نشأورها إذا ودها ولد عمنا وإلا الغريب.

والطفلة (س.ح. عمر12 سنة) :

- عيب ، لأنه أولاً لازم يحترم ابن عمه .

- وبعد .

- حتى لو ما كان ابن عمه لو كان جار أو عابر سبيل واحتاج مساعدة لازم نساعده ، مثلا لو ناس بيتهم أنهدم، وأنور جارهم لازم أنور يتحمل، وبعدين هذا أبن عمه مش غريب غصب عنه لازم يتحملو ، حتى لو بيتهم صغير بإمكانه يبني خيمة خصوصاً إذا كانت الدنيا صيف.

- بس أنور عايش بشقة بعمان وما يقدر يساوي خيمة قدام البيت ؟

- طيب يقدر يطلع على السطوح أو إذا في بلكونه يبني الخيمة عليها .

ويظهر في إجابة (س.ح) الالزام التقاليدي في قولها (غصب عنه ...)

وتؤكد الطفلة (س.ح . عمر12 سنة) أنه المعايير المذوتة هي الرادع الأساس للسلوك غير المقبول اجتماعياً :

- مين اللي يعاقبك لما تسب على الناس؟

-الناس اللي سبيت عليهم.

- كيف يعاقبوك الناس اللي سبيت عليهم ؟

- :يمكن يرجعوا الغلط عليك ، ويمكن يصيروا يحكوا عليك انك منت كويس ويشوهوا سمعتك.

- يعني أنت تخاف على سمعتك كثير؟

-أخاف على سمعتي وكمان أنا ما أحط نفسي بهذا الموقف .

- يعني من نفسك والا الخوف من كلام الناس؟

- انأ ما أحب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي أن الطفلـة قـد ذوتت المعايير الاجتماعية أو التقاليد ، وادركت قدرة المجتمع على الزام أفراده بالتقاليد من خلال العقوبات القاسية مثل تشويه السمعة .

ويلاحظ إن سـن الثالثة عشرة يمثل استمراراً للمرحلة السابقة فالطفلة(د.ع .عمر13 سنة)

تقول إن عدم اكرام الضيف عيب.

-ايش اللي عملوا أنور ؟

- هو من جهة الخطأ خطأ ، ومن جهة العيب عيب .

- عيب ليش ؟

-عيب لأنه أبن عمك وغصب عنك يجب عليك أكرامه.

- أنت أيش رأيك ؟

- أنا بالنسبة لي هو من جهة خطأ . هوخطأ لأنه من الواجب علينا أكرام الضيف كان من يكون . والرسول وصى بسابع جار من ما كان يكون يعني فات عليك ضيف يجب عليك إكرامه .

- في المجتمع الأردني عندنا هان أكثر اشي نحكي عنه أيش؟

-أكثر أشي بالمجتمع الأردني عيب .

- ليش؟

- لأنه من تقاليدنا ، ومن المعروف عندنا أنه لازم نكرم الضـيف مين ما كان يكون عيب عندنا في الأردن وهذا يخلي سيرته بين الناس مش كويسه ويكون بخيل لعدم إكرامه مو كويس كمان.

ويتكرر هنا مفهوم الإلزام (غصب عنك ... ، كما يستمر الربط بين التقاليد والتعاليم الدينية (النبي وصى بسابع جار...)

وتؤكد الطفلة على العقد الاجتماعي في حوارها وتجيب على سؤال الباحثة :

- لما يكون الكرم موجود بالمجتمع كيف يكون ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تكون العلاقات كويسة بين الناس ، والكرم يجمع المجتمع ويزيد المحبة بين الجميع .

أما الطفل (ط.أ.13 سنة) عندما سئل حول احترام التقاليد :

- أيش رأيك بالإبراهيم ؟
- كويس وكريم .
- ليش كويس؟
- لأنه احترم جيرانه كبار السن وأكرم أحفادهم .

وفي الحوار مع الطفل (ط .أ. عمر13 سنة) سألته الباحثة :

- أيش اللي عملو حسن ؟
- عيب .
- ليش عيب؟
-لأنه قدام الناس صار يسب على زلمة كبير قد أبوه .
- عيب والا خطأ؟
- عيب .
- ليش .
- لأنه يسب على اللي أكبر منه.
- ليش الثأر لأبوه عيب؟
- لا خطأ ؟
- ما أنت قلت عيب قبل شوية ؟
- عيب أنه يسب على الزلمة الكبير .
- ليش خطأ ؟
- لأنه إذا هو ثأر ولاد الثاني يثأروا .
- لو أنت شفت أخوك يتهاوش هو شباب وضاربيته ويسيل دمه أيش تساوي؟
-أضربهم .
- يعني تأخذ بالثأر منهم .
- نعم إذا ضاربيهن ومسيلين الدم منه والله أضربهم ما أستنى .
- وإذا ما نزل الدم منه ؟
-أحاول أحل المشكلة وأقول الله يسامحكوا.
- يعني ما تأخذ بالثأر الا لما تشوف الدم سايل ؟
- نعم .

ويجد (ط.أ) حلاً للصراع بين التقاليد التي تمجد الثأر والقيم المدنية الجديدة . بحصر الثأر في حالات معينة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الطفلة (ج.م . عمر13 سنة) فقد جرى معها الحوار التالي:

- لو انتِ شفتِ أختك الصغيرة تتهاوش مع البنات وشدن شعر بعضهن كيف تتصرفي في مثل هذا الموقف ؟
- أول أشي أفصلهن عن بعض . أعرف شو سبب المشكلة ، أحاول أفهم المشكلة أكثر من الناس الموجودين لأنه يمكن تكون هذه تتبلي على هذه وهذه تتبلي على الثانية ، وبعدين أحاول أحل المشكلة بينهم بالتفاهم .
- طيب لو أختك الصغيرة هي اللي يعتدى عليها وسبب المشكلة البنات ودمها سايل ؟
- أنا راح احكي بصراحة رايحة أنفعل وأبهدل البنات اللي عملوا معها هيك.
- بس تبهدليهم ما تضربيهم ؟
- لا بس أبهدلهم وأول أشي أروح أحكي للمديرة وإذا المديرة ما أخذت حقي منهم مزبوط ساعتها أتصرف أروح أحكي لأبوي وأبوي يحكي للشرطة.

ويظهر في الحوار مع الطفلة (ج.م.) بعد أن حكمت حكماً تقاليدياً عيب أنها لجأت للدولة كي تأخذ حقها ولم تلجأ للانتقام . أي الانتقال من العرف العشائري إلى العرف المدني .

أما (ن.ب.13 سنة) فتجيب:

-اللي عملوا أنور من ناحية عيب عيب .
- ليش ؟
- لأنه لازم يوفر له كل الراحة عشان أمراته تطيب ، وكمان هو راح يأخذ الأجر عند الله سبحانه وتعالى ، ولازم يوفر له الراحة كمان عشان لما قاسم يروح يحكي عن أنور أنه والله - جل جلاله- ابن عمي عمللي هيك وعمللي هيك . هيك تزيد محبة الناس لأنور وثقتهم بيه واحترامهم .
- بس أنور ما تصرف كويس مع قاسم؟
- هذا عيب وخطأ كمان.

ولدى الاستفسار من هؤلاء الأطفال عن مصدر الحكم .

- كيف عرفت أنه هذا عيب؟ جاءت الإجابات مختلفة.
- الناس ، الرسول عليه الصلاة السلام ،المجتمع .
- الرسول صلى الله عليه وسلم ، الشيوخ وقرايبنا ، الأب.
- الرسول عليه السلام حث عليه بالأحاديث ، الله سبحانه وتعإلى بالأيات القرانية، المجتمع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلاصة .

تميزت إجابات الأطفال بين سن الرابعة ونهاية السادسة بإعادة وصف الحدث في القصة التي روتها عليهم الباحثة ، فيحكمون على السلوك المنافي للقواعد الاجتماعية بالعيب ولكنهم لايستطيعون أن يبرروا لماذا هو عيب ، فيتم تركيزهم على الحدث فقط ، أما إجاباتهم فقد كانت مبتسرة ولايستطيعون الاستمرار بالحوار مع الباحثة ، كما لوحظ ظهور التبريرات الدينية وهي الخوف من العقوبة الإلهية بالآخرة. وكأن الطفل يردد عبارات اجتماعية قد سمعها ممن حوله.

- المرحلة الثانية : من سن السابعة وحتى العاشرة تميزت إجابات الأطفال في هذه المرحلة بالاستمرار بالحوار مع الباحثة بدل الإجابات المبتسرة التي كان صغار الأطفال يطلقونها في المرحلة السابقة ، مما يدل على تطور عملياتهم العقلية ، واختفت التبريرات التي لا علاقة لها بالحكم ، وسادت التبريرات المبنية على قاعدة اجتماعية ودينية ، وظهرت التفسيرات التقاليدية بشكل أكثر كثافة ووضوحاً ، وكذلك التبريرات الدينية لدى الإناث ، كما لوحظ بداية إدراك التطابق بين الأحكام الدينية والتقاليدية .

- المرحلة الثالثة : اعتباراً من سن التاسعة ولغاية الثالثة عشرة تتضح المعايير والقواعد التقاليدية أكثر، كما تظهر التبريرات الذاتية .كما لوحظ بأن الطفل ينظر إلى التقاليد من جوانب دينية وخلقية متكاملة ،كما يظهر إدراك التطابق بين كل من الأحكام الدينية والتقاليدية والخلقية ، كما ويتضح أيضاً تنظيم التفكير في سن الحادية عشرة ، وتذويت التقاليد ، وتظهر المفاهيم الاجتماعية كالواجب حيث ظهر في تبريرات الأطفال في عمر الثانية عشرة ، وتميزت بشعور الأطفال بإلزام المجتمع أفراده بالتقاليد ، كما تبين تمييز التقاليد في التعامل مع كل من الرجل والمرأة وتغير هذه التقاليد .

أما السؤال (6) والذي ينص : هل تختلف الأحكام التقاليدية لدى كل من الذكور والإناث الأردنيين، وما هي التبريرات التي يقدمها كل منهما لهذه الأحكام ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظهرت فروق في إصدار الحكم التقاليدي ، ويلاحظ أن جميع الإناث أفلحن في إصدار الأحكام التقاليدية منذ عمر الخامسة بينما تذبذت الذكور حتى التاسعة ، أما التبريرات المصاحبة للحكم.فقد بينت الصفحات السابقة غياب الفروق بين الذكور والإناث في التبريرات لكليهما.

أما السؤال(7) والذي ينص- كيف تتطور الأحكام الشخصية لدى الأطفال الأردنيين من الجنسين مع تقدم العمر؟

تبين لدينا عندما طرحنا مواقف تتطلب أحكاماً شخصية على الأطفال في الأعمار التي تقع بين عمر الرابعة والثالثة عشرة أن غالبية الأطفال في عمر السابعة قادرون على اختيار حكم شخصي مناسب ، وظهر غياب الفروق المنهجية بين الذكور والإناث في جميع الأعمارعدا الرابعة والخامسة حيث أنجزت الإناث المهمات في الأغلب ويتضح هذا في الجدول (5) أدناه.

جدول رقم (٥) يوضح نتائج قدرة الأطفال على إصدار الحكم الشخصي- حسب متغيري العمر والجنس

العمر	الجنس				المجموع	
	ذكور		إناث			
بالسنة	أنجز	لم ينجز	أنجزت	لم تنجز	أنجز	لم ينجز
4	1	2	1	2	2	4
5	1	2	1	2	2	4
6	2	1	2	1	4	2
7	3	0	3	0	6	0
8	3	0	3	0	6	٠
9	3	0	3	0	6	٠
10	3	0	3	0	6	٠
11	2	1	3	0	5	1
12	3	0	3	0	6	٠
13	3	0	3	0	6	0

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما بالنسبة لتبرير الحكم الشخصي فيبدو أن أكثر الأطفال يتقززون من المواقف التي تستدعي التقزز والقرف، وتختلط مع مبررات التقزز مبررات صحية وقليل من التبريرات الدينية الصحيحة والخاطئة أو المستمدة من التقاليد الاجتماعية . ولا نجد اختلافاً بين الأعمار والجنسين إلا في مدى بلاغة التبرير وتنظيم مسبباته ، ويلاحظ في السنوات الأولى من المراهقة اهتمام المستجيبين بتأثيرات السلوك على الآخرين مثل البيئة وتقزز الآخرين .

لاحظت الباحثة من إجابات الأطفال الذين قدموا حكماً شخصياً في عمر الرابعة أما السكوت وعدم الإجابة، وإما تقديم إجابات لا صلة لها بالموضوع . ففي الحوار مع الطفل (ع. ش.4 سنوات) حول منظر مقرف وهو قيام حازم بإخراج الذبابة من البوظة .

- أيش اللي عملو حاتم كويس والا موكويس.؟

- مو كويس.

- ليش؟بات

- صمت الطفل.

- الذبانة شو تسبب لما تقع في الأكل؟ شو تسبب ؟

- لم يستطع الإجابة.

يلاحظ من إجابة الطفل بأنه أصدر الحكم ولكنه لم يستطع تبريره .

وعندما سئلت الطفلة (أ. ج) وهي في عمر الرابعة عن الموقف نفسه

- أيش اللي عملو حاتم كويس وإلا مو كويس؟
- مش كويس.
- مناسب وإلا غير مناسب ؟
- غير مناسب.
- ليش مش كويس ؟
- عشان أكل ذبانات
- يصير أنه نأكل ذبانات؟
-لا.
- ليش ؟
- عشانه يصير وسخ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعندما سألت الباحثة الطفل (أ.ح .4 سنوات) عن نفس الموقف أجاب بأن حاتم أخطأ ، ومع ذلك استمرت الباحثة في محاورته كالأتي :

- أيش اللي عملو حاتم كويس والاموكويس؟

- غلط .

- ليش؟

-لأنه ينعدي .

- ينعدي من أيش ؟

- لأنه ينعدي.

- الذبان معدي يعني؟

- آه.

- أيش نحكي عن حاتم ؟

- وسخ. غير الله يدخله النار.

يلاحظ بأن الطفل يقرن الذبان بالعدوى المرضية ولا بد أنه سمع ذلك من ذويه ولكن عقوبة الانتهاك دينية .

أما الطفلة (ر.ج.4 سنوات) فأجابت عندما سئلت :

- ايش اللي عملو حاتم مناسب والا غير مناسب؟
- غير مناسب.
- ليش ؟
- كيف ما يعرف انه الذبانة جوا العلبة يمكن يبلعها.
- وليش كمان مو مناسب ؟
- إذا كان شايف الذبانة يكون مو كويس ، وإذا ما شاف الذبانة يكون كويس.

وفي عمر الخامسة عندما سألت الباحثة الطفلة (ص.س.5 سنوات) بعد أن قالت غير مناسب حول نفس الموقف

- ليش ؟
-لأنه بطنه يصيريوجعه.
- بطنه يوجعه من أيش؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- من الذبانة.
- ليش الذبانة توجع البطن؟
- لا إجابة.

يلاحظ بأن الطفلة تعرف أن للذباب تأثير صحي ما، ولكنها لم تشر إلى التقزز .

كما أشـــار بعض الأطفال إلى تبريرات دينية خطأ مســـتمدة من التقاليد الاجتماعية ، فعندما سئلت الطفلة (ح.م.5 سنوات) :

- أيش اللي عملوا حاتم حرام كويس والا موكويس ؟
- صح.
- ليش؟
- لأنه البوظة نعمة الله - جل جلاله-.
- مهي وقعت بيها ذبانة؟
- لا إجابة.

وفي سـن السادسة ظهر التقزز أكثر لدى الأطفال، فعندما سئلت الطفلة (ع.ع.6 سنوات) حول موقف الطفل الذي يلعب بالقطة الميتة على الشارع.

قالت الطفلة بمجرد سماع القصة وقبل الأسئلة :

- يع!
- ليش ؟
- لأنه يجمع عليه الذبان ولما أمه تحممه تحكي له أنت بسه وإلا ايش.
- كويس والا موكويس اللي عملو رائد؟
- مو كويس.
- يعني أيش اللي عملوا رائد؟
- مقرف.
-وبعد؟
- لان لما أمه تحممه أو تغسـل رأسه عشان يروح على الحفلة تقوله شو هذا القرف اللي عليك .

أي أن الطفلة ترى في لوم الأم رادعاً للسلوك.

أما الطفل (أ.م .6 سنوات) فيجيب بعد أن قال موقف حاتم موكويس.

- ليش؟
- لأنه أذا رجعتها الذبانة تأكل منها ، والذبانة نجسة تأكل من المزابل .
- من مين عرفت أن االذبانة تأكل من المزابل ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أبوي.
- أنت لو كان أبوك مهو موجود تأكل من البوظة اللي وقع بيها ذبان ؟
- لا.
- ليش.
-لأنها وقعت عليها الذبانة ويصـــير الدود بطنك ، وبعدين يمرض ويظل مريض،وبعدين يروح على المستشفى .
- وبعد شو يصير؟
-البوظة يصير حلقك يوجعك ،واذا وقعت على الأرض يصير بطنك دود ، ويظل يوجعك .

ويتبين من المقتطفات أن تبريرات الأطفال تشـير إلى مبررات صـحية أكثر، وترديداً لما سـمعه الأطفال عن دور الأوسـاخ في الإصـابة بالأمراض .وفي بداية السادسة من العمر فظهر شيء من التقزز مما يدل على تطور العمليات المعرفية مقارنة بالسنتين الماضيتين .

ويلاحظ في هذا الســـن أن الإناث أشرن إلى العقوبة أكثر من الذكور، فقد جرى الحوار التالي مع الطفلة (ن .ش.6 سنوات) حول موقف فؤاد عندما رفض تناول الغداء .

- ايش اللي عمله فؤاد مناسب وإلا غير مناسب؟
- غير مناسب.
- ليش ؟
- لأنه حرام .
-أنتِ في أكلات ما تحبيها؟
- لا.
- كل الأكلات تحبيها ؟
- آه لأنه اللي ما يحب الأكل الله يحطه بالنار.

ويتضـح من ذلك أن أطفال الرابعة والخامسـة والسـادسـة ذكوراً وإناثا اسـتطاعوا أن يشـخصـوا جوانب من الحياة يحكم عليها من منطلق شخصي ، بأنه سلوك غيرمناسب ، إلا أن التبريرات التي قدموها كانت تبريرات صحية أو تبريرات دينية (لأنه حرام ، نعمة الله) وأن السلوك ليس مقبولاً لأن اقترافه يقود لعقوبات بدنية دينية "الله يحطو بالنار".أي أنهم لم يقدموا التقزز ســـباً لتجنب ذلك السلوك.

ولدى الاستفسار من هؤلاء الأطفال عن مصدر الحكم .

- كيف عرفت أنه هذا غير مناسب؟ جاءت الإجابات مختلفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ماما بابا ، أبي ، أمي .
- أنا ، ماما .ماما بابا.
- أنا لحالي ، بابا ، أمي.

وفي السابعة يستمر الأطفال في ذكر المرض سبباً ، فعندما سألت الباحثة الطفلة (ش.ف) وهي في السابعة من العمر عن موقف حاتم مع البوظة التي سقطت فيها ذبانة ، فأجابت

- غير مناسب.
- ليش ؟
- ممكن تكون بالذبابة جراثيم، ويكون فيها أمراض ولما يأكل البوظة يمرض؟
- شو اللي عمله حاتم ؟
- عمل أشي مقرف.
- ليش مقرف؟
- لأنه كأنه مأكل الذبابة .
- أنت شو شايفة ؟
- شايفة انه خطا لازم يكبها.
- يمكن عادي انه يطلع الذبابة ويأكل .
- لا مو عادي.

يلاحظ أن الطفلة تركز على التقزز.

أما الطفل (ص.ق.٧سنوات) عندما سألته الباحثة حول الموقف السابق أجاب:

- غير مناسب .
- ليش ؟
- لأنه سلوكه وسخ.
- ليش ما يصير انه نأكل منه ؟
- لازم نحطها بسلة الزبالة.
- ليش أنت شايف أنه وسخ؟
-لان بلكي الذبابة أخذت منها . وسخ الدبان يروح على البوظة.
- وبعدين شو يصير بينا؟
- نمرض.

وعندما سألت الباحثة الطفل (خ.ش.7 سنوات) حول موقف حاتم .

- أيش اللي عملواحاتم مناسب والا غير مناسب؟
-غير مناسب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ليش؟
-لأن الذبانة بيها سم وسرطان . الذبانة تروح على الزبالة وتأكل منها.
- انت لو كنت بمكان حاتم تأكلها؟
-لا أكب علبة البوظة كلها.
- ليش طيب هو موقف حاتم يأثر عليه والا على صحابه اللي ماشيين معه؟
- يمرض حاتم لحاله.
- ما يؤثر على صحابه؟
- لا إلا إذا الذبانة راحت على صحابه تؤثرعليهم .

وهكذا استمرت غالبية تبريرات الأطفال في هذا العمر تؤكد على الجانب الصحي أو عدم الإجابة . وشذت عن هذه القاعدة (ش.ف) التي أشارت بوضوح إلى قرفها من الذباب .

وتتكرر نفس الإجابات لدى أطفال الثامنة مع وضوح أكبر بالمفاهيم فعندما سئلت الطفلة (ر.ش.8سنوات) حول الموضوع أجابت:

-غير مناسب .
-ليش؟
-لأنه الذبانة تسبب تسمم .
-كيف؟
- لأنها يمكن تأكل أشياء مي نظيفة .

يلاحظ من الإجابة وضوح مايترتب على أكل الملوث ،أي أن الطفلة ترى أن التسمم سبب للامتناع عن تناول البوظة .

ويجيب الطفل (م .ق . 8 سنوات) حول اللعب بالأوساخ

أيش اللي عملوا رائد مناسب والا غير مناسب؟
-غير مناسب؟
- ليش غير مناسب؟
-لأنه ظل يجر بالبسة بالشارع ، وهذا وسخ.
-على مين يؤثر موقف رائد ؟
-عليه.
-على رائد لحاله؟
- نعم على نفسه.
- كيف يؤثرعلى نفسه ؟
-يمكن أن البسة بيها مرض وهو مسكها ويصير معاه بعدين مرض.

وتجيب الطفلة (ر. ش.8 سنوات) عن موقف آخر.

- غير مناسب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ليش؟
- لأنه أكل أهلك. أحسن لك لو ما تحبها بدك تحبها لازم تأكل غصب عنك.
- يعني عشان أبوه وأمه يأكل اللي مايحبه ؟
- نعم عشان يرضوا ، وبعدين هاي نعمة الله لازم تحبها وكل أشي من نعمة الله لازم تحبها حتى أنا كنت ما أحب الفول حبيته هلا.

أي أن الطفلة تعني أن أكل الأهل أو البيت أفضـــل ، وينبغي أن نرضي الله ســـبحانه وتعإلى والأهل بعدم نكران النعمة.

تبين المقتطفات السـابقة أن أطفال الثامنة اسـتمروا في تبريراتهم للحكم الشخصي من منطلق مايترتب على الإنتهاك من مخاطر صحية على المنتهك نفسه أو من منطلق ديني .

ولدى الاستفسار من هؤلاء الأطفال عن مصدر الحكم .

- كيف عرفت أنه هذا غير مناسب؟ جاءت الإجابات مختلفة.
- أمي ، هي من نفسها ، المعلمة.
- أمي وابوي ، المعلمة ، من نفسه.
- الرسول صلى الله عليه وسلم ، من نفسه ، أمي.

في التاسعة من العمر يظهر التقزز للمرة الثانية ،وتزداد تبريرات الأطفال الشخصية حيث يستخدمون مفهوم (مقرف) بشكل واضح. بعد أن ظهر للمرة الأولى لدى الطفلة (د.ح. 6سـنوات)، ويضاف إليها التبريرات الدينية . ففي التاسعة من العمر أجابت الطفلة (م . ف) عندما سئلت .

- لو أنت وقعت في علبة البوظة ذبانة وأنت هسه مشتريتها بدكي تاكليها شو تساوي بعلبة البوظة تكبيها والا تكمليها؟

- في حديث عن الرسول عليه السلام يقول(إذا وقعت ذبانة يغرسها وبعدين يطلعها لأنه في على جناح داء وفي جناح دواء) ،لأنه إذا وقعت الذبانة ممكن وقع الداء نقوم نغمسـها عشان الدواء ينزل ما يخلي فيها أشي.

- يعني أنت تأكلي لو وقعت الذبانة في علبة البوظة؟
- الواحد بيقرف.
- يقرف الواحد حتى لو في حديث نبوي؟
- نعم أنا أقرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- شو نحكي عن حاتم؟
- مقرف.

أي أن الطفلة تقول إن التقزز من البوظة سبب لعدم القيام بهذا السلوك ، ويلاحظ أن الطفلة تبرر بحديث نبوي.

تتكرر نفس الإجابة لدى الطفل (م .خ. 9 سنوات) .

- أنت لو كنت تأكل بعلبة البوظة ونزلت فيها ذبابة تكملها؟
- لا،أكبها.
- ليش تكبها .
- لأنها صارت وسخة ، بس الذبانة في جناح سم والجناح الثاني يكون به دواء.
- من قال ذلك؟
- حديث للرسول.

ويلاحظ أن هناك أشارة ثانية للحديث النبوي.

وقال الطفل (م.م. 9 سنوات) عندما سئل حول اللعب بالأوساخ .

- أيش اللي عملو رائد مناسب وإلا غير مناسب؟
- غير مناسب.
- ليش غير مناسب؟
- لأنه صار يجر بالبسة على الطريق .
- وبعد؟
- هذا أسلوب مقرف .
- أنت تحكي عنه أسلوب مقرف؟
- نعم .
- ليش ؟
- لأنه يجر بسه ميته ؟

ويتضح أن التقززيظهر في غالبية تبريرات الأطفال في هذا العمر .

في سـن العاشرة يظهر بوضـوح التحسب للنتائج . فلدى الحوار مع (أ.م) في عمر عشر سنوات سألت الباحثة عن أكل الملوث .

- أيش اللي عملو حاتم مناسب والا غير مناسب؟
- غير مناسب.
- ليش ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لأنه الذبانة تروح على أشـياء وسـخة ولما تجي على علبة البوظة تلوثها و بعدين يمرض الإنسان اللي يأكلها.
- وبعد .
- هذا مقرف ، وسخ.

وتستمر أيضاً تبريرات التقزز ففي الحوار مع الطفلة (م.س.10 سنوات) أجابت.

- أنت لو تقع بعلبة البوظة اللي تأكلي منها ذبانة شو تساوي؟
- أروح أكبها.
- ليش.
- لأنه الذبان مقرف.

أي أن الطفلـة تمتنع عن أكل البوظة بسـبب التقزز من الذباب . وتختلط التبريرات لدى الطفلة نفسها حيث تنظر للموقف من جوانب متعددة وتتحسب للنتائج .

-غير مناسب.
- ليش؟
- لأنه خطأ السـلوك هذا ، وبعدين عيب ، وخطأ هذا على اللي كانوا مسرـعين لأنهم عذبوا القطة ، وحرام لأنه في إمراة عذبت قطة حبستها ما تركتها تأكل من الأرض ربنا حطها بالنار.

أما (م . ط) عشر سنوات ، تجيب حول اللعب بالأوساخ .

-غير مناسـب يمكن يكون سـائق السـيارة مو منتبه ودعسـها، والأسـلوب اللي سـواه رائد كان مقرف.
- ليش ؟
- لانه كان ممكن بكرتونة يمسكها حتى يدفنها بالتراب .
- وبعد ؟
- لانه لو ظلت طول العمر راح تتحلل مكانها ، وبعدين رايح يكون عليها رواسب.
- بكرتونة ليش؟
- يعني بكرتونة وإلا بأي أشي عشان ما يمسكها بأيديه لأنها ممكن تسبب أمراض.
- وكمان؟
- يمكن البسـة تسبب تسمم يروح هو يمسكها وتسبب لكل الناس تسمم وأمراض جلدية مثل الديزنطارية والطفيلية والزحار.
- مين اللي يعاقبه عليها؟
- مـافي عقاب واذا في عقاب مش كثير لأنه هو ماغلط غلط كبير، غلط بس ما يتعاقب ، ويمكن رائد يكون جاهل ، ويمكن يكون ولد صغير وجاهل ، واحنا جاهلين في أشياء ما نعرفها.
- على مين يؤثر موقف رائد ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تؤثر عليه وعلى الناس ، لأن الناس لو يشـوفوه تصـير كل الأولاد تجرجر، زي الأولاد الصغار اليوم قطعوا ذيل بسة.

- في أكل معين ما تحبه؟
- نعم .
- تأكله؟
- نعم لو لقمة حتى ما أذم الأكل.

وتجيب الطفلة (م .س. 10 سنوات) عندما سُئلت بسياق مختلف حول اللعب بالأوساخ .

- طيب أنت لو شفتي بسة أندعست على الطريق تصيري تجري بيها؟
- لا.
- ليش؟
- لانها هيك صارت وسخة، وصارت شكلها مو حلو أني أشيلها مع أني أحب البسس ولما أشوفها أخذها وأشـيلها . بس إذا شـفتها مدعوسـة ممكن بشـغلة أزيحها عن الطريق أحسـن ما ناس يشوفها ويقرف منها وابعدها عن الطريق.

أما الطفل (ب.ز.10 سنوات) يجيب عندما سئل حول موقف حاتم .

- أيش اللي عملوا حاتم مناسب والا غير مناسب؟
-لا غير مناسب .
- ليش ؟
- لان الذبانة عليها أوساخ .هو مهو حرام بس هو يؤذي صحته .
- حاتم عمل اشي خطأ والا حرام والا عيب ؟
- لا بس هو مو كويس ، يؤذي صحته.

يلاحظ من المقتطفات أن أطفال العاشرة يشـيرون إلى التقزز ورفض السـلوك غير المناسـب إجتماعياً ، وبالرغم من أنهم أدركوا بأن هذا السـلوك لا يؤثر إلا على منتهك السـلوك ، فأنهم أشاروا إلى احتمال تقزز الآخرين منه.

أما مصدر الحكم لدى هذه الفئة العمرية.

لدى جميع الأطفال هو من نفسه .

وفي عمر الحادية عشرة تستمر التبريرات نفسها والتي تبني على قواعد دينية أيضاً فالطفل (أ.ف) عمر11سنة يجيب عندما حاول ترك فؤاد الأكل.

- أيش اللي عملوا فؤاد مناسب وإلا غير مناسب؟
- غير مناسب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ليش ؟
- لأنـه لازم يرضى بـاللي أعطـاه إياه الله . رزق الله . في ناس ما عندهم أشي يأكلوا ، أفرض أنـه مـا عنـدهم إلا المعكرونة ،على الأقل إلا أعطاك نعمة أنت ما تأكل منها ، الله أعطاني أشي لازم أرضى فيه.

كما يتضح تنظيم التفكير في إجابات الأطفال ، فيجيب (م . ق . 11سنة) حول أكل الملوث.

- أيش اللي عملوا حاتم مناسب والا غير مناسب؟
- غير مناسب .
- ليش ؟
- لان الذبانة يمكن تســـبب له أمراض ، والذباب يحتوي على البكتيريا وينتقل به من مكان إلى مكان ، ويمكن أن يسبب الأمراض المعدية .
- وبعد ؟
- لان الذبان مقرف ويحمل أوساخ في ثمه .
- على مين يؤثر موقف حاتم ؟
- على نفسه .

أي أن الطفل ينظر إلى مردود السلوك غير مناسب عليه .

كما يلاحظ اختيـار الطفـل بـدائـل للســـلوك غير المنـاســـب، فعندما ســـألت الباحثة الطفل (ز.و.11سنة) يجيب .

- أنت لو تكون ماشي مع الطريق وتأكل بوظة وتنزل فيها ذبانة تطلع الذبانة وتأكل منها ؟
- لا أكبها.
- ليش؟
- أو يمكن أقيم البوظة اللي وقعت عليها الذبابة وأكمل البوظة.

كما تظهر التبريرات الذاتية الشـخصـية ظهوراً واضـحاً ، فعندما سـألت الطفلة (ض.ز.11 سنة) حول أكل الملوث بعد أن حكمت حكماً شخصياً بأن السلوك غير مناسب .

- ليش غير مناسب؟
- لأنه الذبابة وقعت بعلبة البوظة واكلها لازم يكبها .
- ليش لازم يكبها.
- لأنه الذبابة تسبب أمراض يمكن بسببها يموت الإنسان ، وأنه كمان أشي مقرف.
- طيب مين يعاقبنا على هذا الموقف ،الأهل ، المجتمع مين اللي يعاقبنا ؟
- لا ، ولا حدا، هو نفسه.
- يعني أنت ما تاكلي لوكنت مكان حاتم ؟
- لا؛ أنا ما أرضى أكل شيء وسخ ومو نظيف.

وعندما سألت الباحثة الطفلة (م.م . 11سنة) بعد حوارها حول لعب الأطفال بالضفادع طيب أنت لو كنت رايحة لحالك على بركة وما ناس شايفك تلعبي بالضفدع ؟

- لا أنا أقرف من لما أشوف ضفدع كيف لما العب فيه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أنت تقرفي من الضفدع؟
- آه لما أشوفه قبالي .
- أيش رأيك أنت .
- لا قذر.
- طيب حلال والا حرام ؟
- لا ما لها علاقة.
- مناسب والا غير مناسب ؟
- غير مناسب.
- ليش غير مناسب؟
- لان الضفادع الميتة عليها جراثيم ولما يمسكها الإنسان بهذه الطريقة ويأكل يمرض.
- وبعد ؟
- لأنه سلوك مقرف .

في الثانية عشرة من العمر يظهر التفكير في السلوك المناسب اجتماعياً من بداية الحوار فيجيب (م . ط . عمر12 سنة) عن موقف اللعب بالأوساخ .

- أيش اللي عملو رائد مناسب والا غير مناسب؟
-غير مناسب.
- ليش ؟
- لأنه في هذه الحالة مطلوب منه أنه يحملها ويحطها بمكان بعيد عن الشـارع وما يلعب بيها حتى ما ناس يلعب فيها .
- مين الي حكا أنه غير مناسب؟
- انا من نفسي.
- أنت لو كنت في مكان رائد ايش تساوي؟
- أخذ البسه واحطها بكيس وادفنها بعيد عن الشارع.
- طيب على مين يؤثر هذا الموقف ؟
-عليه نفسه اللي صار يجر بيها على الشارع.

أما الطفل(م.و . عمر12 سنة) يجيب حول أكل الملوث .

- ايش اللي عملوا حاتم ؟
- غير مناسب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ليش مو مناسب؟
- لأنه البوظة تصير وسخة والذبان يسبب أمراض كثيرة .
-طيب لما حاتم أكل البوظة اللي وقع بيها الذبان على مين يؤثر ؟
- على نفسه ، بس إذا الذبان حامل أمراض معدية يمكن يعدي الناس.

أي أن الطفل يحتمل أثرالسلوك غير المناسب على الآخرين .كما يتضح في تبريرات الطفلة

(ل.ج . عمر12 سنة) التي تجيب حول اللعب بالأوساخ .

- ايش اللي عملوا مناسب والا غير مناسب؟
- غيرمناسب ، وحرام يمسك البسه هيك .
- مهي ميته البسة ؟
- حتى لو ميته هيك هو يلوث البيئة.

ونجد نفس التنظيم في التفكير لدى الطفلة (س. ح.عمر12 سنة) .

- أيش اللي عمله رائد مناسب والا غير مناسب؟
- غير مناسب.
- ليش ؟
- أول أشي حرام لأنها هي ميته ويعذبها فوق مهي ميته وهي ما ماتت موته طبيعية ماتت بحادث سيارة ، وثاني أشي هو ظل يجرجر بيها.
- وبعد ؟
- وهذا اشي مقرف .
- ليش مقرف ؟
- لان الحيوان لما يموت يكون عليه بكتيريا ولما يحملها بيده وراح أكل مثلاً تنقل له الجراثيم ، وإذا جاء يقرب من واحد يحكوا له بعد عني لأنك كنت ماسك البسة وحتى لو كان مغسل أو معقم أيديه يأخذوا عنه ستاند انه هو مقرف الولد.

أي أن الطفلة تقول بأن هذا السلوك يؤثر على نظرة المجتمع للمنتهك نفسه بحيث تؤخذ عنه

فكرة دائمة على أنه مقرف ، أي توحي إجابة الطفلة بعقوبة تقاليدية أضافة للقرف .

وتبرر الطفلة (ر. غ.عمر12 سنة) بعد أن حكمت حكماً بأن هذا السلوك غير مناسب .

- مقرف.
-وبعد ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الناس تحكي وســـخ ، ويتهموا الناس أمه أنها تاركته على رأســـه وما تنظفه وتخلي يعمل ما بداله.
- على مين يأثر هذا الموقف؟
- ولا على حدا بس يمكن يسبب إساءة لعائلته كلها أنهم الناس يحكوا انه مش مربى.
يلاحظ في الإجابة أن الطفلة تدرك أثار الســـلوك على نفســـه وعلى الآخرين وخاصـــة الأهل فالمنتهك يسيء لأهله بهذا السلوك.
كما تبين تبريرات الأطفال في ســـن الثالثة عشرـــة أنها اســـتمرار للمرحلة المعرفية، فيجيب الطفل (ي.ش .عمر13 سنة).

- ايش اللي عملو رائد مناسب وإلا غير مناسب؟
- غير مناسب .
- ليش ؟
- ومو كويس هيك لأنه يوسـخ الشـوارع ، وحرام لو انها ماتت هي روح . يعني لما الإنســان يموت نكرمه وندفنه .
- شو رأيك أنت بالحالة هذه ايش نعمل مع البسة ؟
- نأخذها ونرميها بعيد عن الشـــارع ونخلص الناس من رائحتها الكريهة ومن شـــكلها المقرف على الأرض.
- مين اللي حكا لرائد اعمل هيك ؟
- ما حدا هونفسه .
وتجيب الطفلة (د . ع . عمر13 سنة) حول موقف اللعب بالأوساخ.

- غير مناسب ، وخطأ كمان لان الله سبحانه وتعإلى قال الرفق بالحيوان.
-بس الضفادع ميته سواء لعب فيها أو ما لعب فيها هي ميتة قبل ما يلعب بيها؟
-لأنه تسـبب أمراض ، و منظر مو كويس أنه يمسـك الضفادع بيديه بهذه الطريقة ، ومقرف ، والناس لما تشوفه تحكي عنه كلام وتطلع عنه سمعة أنه وسخ مو كويس .
- طيب هو ما لأزم يساوي عشان الناس ما تحكي عنه وسخ ؟
-لا وهو من نفسه لازم ما يرتكب خطا مثل هيك.
- هو على مين يأثر ؟
-على نفسه.
أما الطفلة (ج.م.13سنة) تجيب عن نفس الموقف بعد أن حكمت شخصياً غير مناسب.

- ليش؟
-أول أشي يجب علينا الرفق بالحيوان .
- بس البسة ماتت؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- حتى لو ماتت لأزم أخذها وابعدها عن الشارع أو أدفنها أو أحطها جنب الشارع إذا خفت
- يعني الرفق بالحيوان حتى بعد ما يموت ؟
- نعم.هذا غير مناسب ، لأنه أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء.
-أنت لما تشوفي منظر مثل هذا كيف تشعري؟
- طبعاً مقرف المنظر هذا ،إللي زاد الموقف قرف وبشاعة أنه صار يجرجر بيها .
وتظهر هذه الفكرة أيضاً عند الطفلة (ج.م.13 سنة) عندما سئلت.
- لو أنتِ أشـتريت علبة بوظة وجاءت الذبانة وقعت بيها تطلعي الذبانة وتكملي البوظة وإلا أيش؟ - آه طبعـاً لازم أسـوي هيك لأني قرأت حديث نبوي أنه في جناح داء وفي جناح دواء ، والرسـول لما كانت تقع الذبابة في الإناء كان يتركها وبعدين يطلعها ويشرـب منه لأنها تحمي الجسم من الأمراض.
-يعني أنت ما تقرفي بالمرة تكمليها علبة البوظة؟
- لا ما أقرف.
- تكملي علبة البوظة من نفسك عن قناعة؟
-لامو عن قناعة تامة مرات يكون في نفس وأحياناً ما يكون في نفس.
-يعني تأكليها؟
- حسب مرات أكملها ومرات لا.
ولدى الاستفسار من هؤلاء الأطفال عن مصدر الحكم .

- من نفسه ، هو نفسه كيف عرفت أنه هذا غيرمناسب؟ جاءت الإجابات مختلفة.
- أنا لحالي ، من نفسي ، أنا بقرف ، المجتمع.
- أنا من نفسي ، أنا بقرف ، أنا لأنه قرف ، أنا ما أحبها .
- أنا نفسي ، أحنا أنفسنا ، الأهل ، من نفسه.

الخلاصة :

تبين الصـفحات السـابقة أن الأطفال من الرابعة ولنهاية الثامنة لم يظهر لديهم التقزز كمبرر للحكم الشـخصي، حيث لوحظ اختلاط تبريراتهم بين تبريرات صحية وتبريرات دينية مستمدة من التقاليد الاجتماعية ، ومما يتردد على مسامعهم من عبارات الأهل وغيرهم من الراشـدين حول تأثير الأوسـاخ على صـحتهم ، ولم يلاحظ التقزز إلا لدى طفلة واحدة في السادسة من العمر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي التاسعة من العمر يتضح بأنه لدى نمو العمليات العقلية عبر الزمن التقزز يظهر مع العمر في غالبية تبريرات الأطفال .حيث ينظر الأطفال للموقف من جوانب متعددة ، ويلتفتون إلى النتائج ورفض السلوك غير المناسب اجتماعياً بشكل واضح في سن العاشرة ، وفي الحادية عشرة ولغاية الثالثة عشرة يتضح تنظيم التفكير في حوارات الأطفال المنطقية وبرغم استمرار التبريرات الدينية إلا أن الأطفال أشاروا إلى احتمال اثر السلوك غير المناسب على الآخرين .

أما السؤال (8) والذي ينص : هل تختلف الأحكام الشخصية لدى كل من الذكور والإناث الأردنيين، وما هي التبريرات التي يقدمها كل منهما لهذه الأحكام ؟

لم تظهر أي فروق في إصدار الحكم الخلقي أما التبريرات المصاحبة له بين الذكور والإناث.لقد بينت الصفحات السابقة غياب الفروق بين الذكور والإناث في الأحكام والتبريرات لكليهما . ربما كانت هناك فروق قليلة في حساسية الإناث أكثر من الذكور . فعلى الرغم من غياب الأدلة القاطعة ، يبدو أن الإناث يشرن إلى أن الانتهاك الشخصي عيب وحرام أكثر من الذكور.

- أما بالنسبة للسؤال العاشر هل يدرك الأطفال الأردنيون الجوانب المشتركة بين الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية، وما هي المسوغات التي يقدمونها لذلك؟

قامت الباحثة بتحليل إجابات الأطفال حول إدراك الجوانب المشتركة بين الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية في الجدول (6) أدناه ، يتضح من الجدول غياب الفروق المنهجية بين الذكور والإناث ، ويتضح من الجدول (6) أن الأطفال أدركوا الجوانب المشتركة بين الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية منذ سن الثامنة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جـدول رقم (6) يوضـــح نتـائج قدرة الأطفال على إدراك التطابق بين الحكم الخلقي والديني حســـب متغيري العمر والجنس

العمر	الجنس				المجموع	
	ذكور		إناث			
بالسنة	انجز	لم ينجز	انجزت	لم تنجز	انجز	لم ينجز
4	0	3	0	3	0	6
5	0	3	0	3	0	6
6	١	2	١	2	٢	٤
7	٢	١	٢	١	٤	2
8	3	0	3	0	6	0
9	3	0	3	0	6	0
10	3	0	3	0	6	0
11	3	0	3	0	6	0
12	3	0	3	0	6	0
13	3	0	3	0	6	0

ظهر شيء من التباين بالنسبة للمسوغات التي قدمها الأطفال في الأعمار المختلفة ففي الأعمار بين الرابعة والخامسـة من العمر لا يقدم أي من المسوغات تبين قدرته على إدراك هذه الجوانب ، فهو إما يلتزم الصـــمت عندما تســـأله الباحثة عن تبرير إدراكه . وهو الأغلب ، أو يكرر ما قدمه تبريراً للحكم .

عندما سألت الباحثة الطفل (أ . ح) وهو في عمر الرابعة حول موقف يتضمن السرقة .

- اللي عملو سالم صح وإلا خطأ ؟
- خطأ.
- حرام ولا موحرام ؟
- حرام.
- ليش حرام ؟
- حرام غير الله - جل جلاله- يكسر أيديه.
- وبعد ؟
- لا إجابة .
- عيب ولاموعيب؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عيب.
- ليش؟
- لانه عيب يأخذ مصاري أمه.
- شو يحكو الناس عن سالم ؟
- سراق.
- طيب اللي عملوا سالم مناسب والا غير مناسب؟
- مو مناسب.
- ليش؟
- لا إجابة .

ويتضح من الإجابة ان الطفل يدرك الجوانب المشتركة إلا أن تبريراته غيركافية فهو يعيد نفس التبرير الذي قدمه على حكمه ، ويتمثل الخوف من العقوبة الدينية المادية بالدنيا.

أماالطفلة (ر.ج.٤ سنوات) فقد سئُلت حول السرقة

- اللي عملو سالم صح وإلا خطأ ؟
- خطأ.
- ليش ؟
- عشانه كسر الخزانة وأخذ المصاري.
- السرقة حرام والا خطأ والا عيب ؟
- حرام .
- حرام والا خطأ؟
- السرقة حرام .
- أنت حكيتِ قبل أنه السرقة خطأ . خطأ والا حرام ؟
- خطأ وحرام .
- ليش حرام ؟
- عشان ربنا يحطنا بالنار.
- عيب وإلا موعيب السرقة؟
- عيب.
- ليش؟
- عشانه كسر الخزانة.
- شو يحكوا الناس عن سالم ؟
- سراق.
- السرقة مناسب والا مو مناسب؟
- مو مناسب.
- ليش؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لا إجابة.

يتضـح أن الطفلة تدرك التطابق بين الأحكام إلا أن مسـوغات الأحكام غير واضـحة في ذهنها لذلك تعيد وصف الحدث في الموقف وقد تكررذلك لدى غالبية الأطفال في الرابعة .

وفي الخامســة تتكرر الإجابة المقتضــبة لدى الأطفال، فعندما ســئُل الطفل (ل .ش) وهو في الخامسة حول موقف يتضمن عدم الأمانة .

- أيش اللي عملو سعيد صح أم خطا ، حلال والاحرام ، مناسب والا غير مناسب؟
- خطأ.
- حلال ام حرام؟
- حرام .
- ليش حرام ؟
- الله - جل جلاله- يحطه بالنار.
- طيب عيب ولاموعيب؟
- عيب.
- ليش؟
- عشانه يأخذ المصاري تبعين صحابهم .
- هذا مناسب والاغير مناسب؟
- غير مناسب.
- ليش ؟
- عشانه خباهم بالتخت عن كاظم .

يتضح من هذه الإجابة المنطق المقلوب فبدلاً من ان يقول الطفل أن إقتراف الحرام يؤدي إلى العقوبة في الآخرة ، يفسرــالطفل التحريم بنتيجة اقترافه ، فالغش محرم لأن الله- جل جلاله- يضــع مقترفيـه في النـار وليس وليس الغش محرم ،وإقتراف المحرم يؤدي بـالمرء إلى النار إذن إقتراف عدم الأمانة يقود إلى النار . وقد لاحظت الباحثة أن غالبية الأطفال لم يقدموا المبررات المناسبة.

وفي السـادسـة كانت مسـوغاتهم مشـابهة للأطفال الأصغر سناً ، فعندما سئُل الطفل (ج . م) وهو في السادسة حول السرقة أجاب:

- السرقة خطأ وحرام كمان.
- ليش حرام ؟
- علشان ما حدا يسرق المصاري .
- بس عشان ما حدا يسرق المصاري ؟
- آه.
- عيب والا موعيب؟
- عيب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ليش؟
- لا إجابة .
- ايش نحكي عن الناس اللي يأخذوا مصاري الناس بدون ماتعرف؟
- لصوص.
- مناسب ولا غيرمناسب اللي عملو سالم؟
- غير مناسب.
- ليش ؟
- عشان هما يظلوا يسرقوا من جيبات الناس مصاري ،والناس ماتدري.

يتضـــح من الإجابة أن التحريم جاء لمنع الناس من اقتراف المحرم وهو السرـــقة . كما يفشـــل الأطفال في تقديم المسوغات المناسبة.

أما الطفلة (د.ح.٦ سنوات) فقد سئلت .

- اللي عملو سالم خطأ والا حرام والاعيب ؟
- خطأ.
- ليش خطأ؟
- لأنه أمه كيف بدها تدفع بعدين رسوم أخوه.
- حرام والا موحرام؟
- وحرام.
- وحرام ليش؟
- عشان حرام نسرق الأشياء.
- وبعد؟
- والله - جل جلاله- يحطه بالنار.
- عيب وإلا موعيب ؟
-عيب.
- عيب ليش؟
- لأنه ما احترم أبوه وأمه.

ويتضـح من ذلك أن غالبية أطفال الرابعة والخامسـة والسـادسة ذكوراً وإناثا إستطاعوا أدراك الجوانب المشـتركة بين الأحكام الخلقية والدينية ، إلا أن المسـوغات التي قدمت كانت دينية تدل على الخوف من العقوبة الإلهية في الآخرة ، وكأن الأحكام الدينية والخلقية والتقاليدية هي أحكام دينية فقط . أما الأحكام الشخصية فلم تدرك لدى غالبية الأطفال وجاءت غير مناسبة .

في عمر السابعة لاحظت الباحثة بداية إدراك الجوانب المشتركة ، فعندما سألت الباحثة الطفل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(خ. ش) حول عدم الأمانة.

- أيش اللي عملوا ســـعيد صـــح أم خطا ،حلال ام حرام ، عيب والاعادي ، مناســـب والا غير مناسب؟
- حرام وخطأ ، وغيرمناسب وعيب.
- يلا خلينا نرتبهم أول أشي ايش؟
- خطأ وحرام.
- ليش خطأ ؟
- لأنه سرق المصاري ،ومهن له المصاري سرقهن .
- وكمان ليش خطأ؟
- بعدين الله- جل جلاله- يحطه بالنار.
- وحرام ليش؟
- نسأل عنها يوم القيامة.
-نسأل عن الأمانة يوم القيامة؟
- نعم.
- وبعد؟
- وخلص وبعدين يروح على النار.
- وليش عدم الأمانة عيب ؟
- بعد عيب يأخذ مصاري مهي اله .
-الناس شوتحكي عن سعيد ؟
- سراق.
- وليش غير مناسب ؟
- لأنه حرام .

يتضـــح من الإجـابة قدرة الطفل على ادراك التطابق، كما تظهر بوادر التفســـير أخلاقياً ولكن لايعلم ماهو السبب ، أي أن الطفل يقول أن السرقة خطأ وتؤدي إلى العقوبة ،وأيضاً اقترافها محرم لأنه يؤدي إلى أن يســـأل عن الأمانة يوم القيامة وبعد ذلك إلى العقوبة في الآخرة ،أي أن الجانب المشـترك ديني وهو العقوبة في الأخرة ،كما أنه يردد بأنها عيب كما سمع ذلك من الآخرين .وايضاً اختلط التبرير بين الحكم الديني والشخصي.

وأجابت الطفلة (ش.ف.7سنوات) حول الموقف نفسه

- ايش اللي عملو سعيد ؟
- خطأ .
- خطأ ليش؟
- لأنه أعطاه كاظم المصاري وهو خلف الوعد وكذب.
- وليش كمان؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-لأن عدم الأمانة مخالف لدينا الإسلامي.
- بس الدين الإسلامي اللي حكا أنه خطأ عدم الأمانة ؟
- بلا والأمانة من صفات الرسول عليه السلام .
- طيب عدم الأمانة خطأ وإلا حرام وإلاعيب وإلا غيرمناسب؟
- خطأ وحرام كمان؟
- ليش.
- لان الأمانة من صفات الرسول؟
- بس لأن الأمانة من صفات الرسول عليه السلام.
- لا وحرام كمان بالدين.

وتتكرر نفس الأجابة لدى الطفلة (م.ش.7 سـنوات) عندما سـئُلت حول التطابق بين الحكم الخلقي والتقاليدي في موقف الإمانة

- أيش يحكوا الناس عنه اللي يرجع المصاري لصاحبها مثل مؤيد؟

- والله فلان هذا منيح. منيح كثير والله حطيت عنده مصـاري ورجعها ، مثل الرسـول عليه الصلاة والسلام ماكان ما يرجع الأمانات ناقصة يرجعها زايدة.
- وكمان ؟
- يصـيروا الناس يعطوه الأمانات ، ويصـير يقتدي بالرسول عليه السلام ،والناس تصير ماتخاف على مصاريها.

وهكذا تسـتمر المسوغات الدينية ، ولا يدرك الطفل بوضوح معنى الأمانة.فكلما كان الشخص أمينا أكثر أعاد المال وأضاف إليه أكثر .

وعندما سـألت الباحثة الطفلة (ر.ف.٧ سـنوات) حول التطابق بين الحكم الخلقي والشـخصي في موقف السرقة قالت

- خطا وغير مناسب .
- ليش غير مناسب ؟
- لأنه حرام.
- بس أنتِ قلت أنها خطأ وحرام .ليش غير مناسب؟
- أه لأنه حرام .

كما تكررت هذه الأجابة لدى الطفل (م.أ) و(خ.ش) وهما في عمر السابعة .

ويتضـح من المقتطفات أن المسـوغات الدينية هي السـائدة لدى إدراك التطابق بين الأحكام الأربعـة وكأن الأطفال يقولون بأن الانتهاك الخلقي محرم دينياً ، والمجتمع يعاقب السـلوك الخارج عن الأخلاق كما يكافئ الملتزم بها ، ويظهر عدم إدراك الأطفال للمفهوم الشـخصي بأنهم هم يرفضون هذا السلوك غير المناسب ويتم تبريره من منطلق الدين والمجتمع فقط .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما المسـوغات لدى الأطفال في سـن الثامنة فقد جاءت مشـابهة لمسـوغات أطفال السـابعة ، ،وكان إدراك الجوانب المشتركة يظهر من خلال الحوار قبل أن يسأل الطفل حول التطابق .

ولدى الحوار مع الطفلة (ش . ك .8 سنوات) حول السرقة قالت

- خطأ.
- ليش ؟
- لأنه أخذ المصاري دون أذن أمه.
- وبعد ؟
- لأنه السرقة حرام .
- ماأنتِ حكيت السرقة خطأ؟
- خطأ وحرام .
- لو كان في ولد بالسوبر ماركت مافي شرطة تشوفه يصير أنه يسرق؟
- لا.
- ليش؟
- لأنه مو الشرطة اللي رايحة تشوفه ، الله اللي رايح يشوفه ويعاقبه بالنار.
- أنتِ تخافي من النار؟
- أخاف.
- ومن أمك وأبوك ؟
- أخاف.
- طيب أيش اللي عملوسـالم صـح أم خطا ،حلال ام حرام ، عيب والاعادي ، مناسـب والا غير مناسب؟
- خطأ وحرام وعيب.

ويتكرر لدى الطفلة (ر.ش.٨ سنوات) بعد ان قالت السرقة خطأ

- ليش خطأ؟
- لأن اللـه حرم أنـه نعمـل زي هيـك ، ولأنـه بـاع الخضرـاء هـاي ويمكن نـاس يموت منها ويتسمموا
- الغش خطأ وإلا حرام؟
- خطأ وحرام.
- عيب ؟
- أه عيب يحكوا الناس هذا غشاش وهذا مومسلم.
- مومسلم اللي يغش!كيف؟
- مومسلم ولايعبد الله،ويعمل كل أشي حرمه الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- طيب في مسيحيين بأميركا وبريطانيا وكوريا مهم غشاشين ؟
- آه بس إذا هما مـاعبـدوا اللـه ،وما عملوا اللي بدو أياه ، وإذا عملوا أشي الله حرمه يكون مو مسلم كافر.

ويبدو تشوش المنطق في هذا المقتطف .

ويجيب الطفل (ق.ش) وهو في الثامنة بعد أن قال بأن السرقة حرام

- أيش اللي عملوا سالم خطأ وإلا عيب وإلا حرام وإلا غير مناسب ؟
- حرام .
- بس؟
- وخطأ ،وعيب؟
- ليش خطأ؟
- لأنه فتح خزانة أمه بدون ماتعرف وأخذ المصاري وأعطاهن الأستاذ عشان يروح رحلة.
- وكمان ؟
- لأنها حرام وعيب.
- وليش حرام؟
-لأن الله قال ممنوع حدا يسرق . حكا ممنوع تسرق من دار الناس.

وتدل هذه الإجابة على غياب إدراك التطابق فالسـلوك محرم لأسـباب دينية وهي عيب ايضـاً لأسباب دينية .

والطفل (س.م.8 سنوات) يجيب على سؤال التطابق بعد أن قال حرام وخطأ.

- ليش حرام ؟
- لأنه حرام نسرق.
- وبعد ؟
- الله - جل جلاله- حكا انه حرام نسرق مصاري الناس .
- ليش ؟
- عشان ما نأكل مال حرام.
- ومناسب والا غيرمناسب؟
- غير مناسب .
- ليش لأنه حرام وخطأ.

وتدل هذه الإجابة أن الطفل مايزال يعاني من غموض المفاهيم.

كما تظهر التبريرات التقاليدية أكثر وضـــوحاً عند ســـؤال الأطفال حول التطابق بين الأحكام الخلقية والتقاليدية ، فيجيب الطفل (م.ق) وهو في الثامنة بعد حوار عن السرقة

- وعيب كمان .
- ليش عيب ؟
- الناس يحكوا عنه حرامي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وايش يعني ؟
- يفضحوه.
- طيب موقف سالم أيش؟
- حرام وخطأ وغيرمناسب .
- ليش غير مناسب؟
- لأنه حرام وعيب.
- هيك أنت شايف؟
- نعم .

أي أن الطفل يدرك أن السرقة غير مقبولة تقاليدياً ،وتبين أن أطفال الثامنة من العمر أن السلطة الشرعية تحرم انتهاك الملكية ،كما يستمر الخوف من العقوبة الإلهية بالآخرة.
في عمر التاسعة يدرك الأطفال الجوانب المشتركة كما تستمر مسوغاتهم السابقة بشكل أكثر وضوحاً أيضاً . فعندما سئل الطفل (م.خ) حول عدم الأمانة

-أيش اللي عملوا سعيد صح أم خطا ،حلال ام حرام ، عيب والاعادي ، مناسب والا غير مناسب؟
- خطأ وحرام .
- ليش خطأ؟
- لأنه أنكر على كاظم مصاريه .
- ايش عمل كمان؟
- كذب.
- وكمان ؟
- أخلف بوعده.
- وليش حرام ؟
- لان الله سبحانه وتعإلى يجعله بالنار.
- يعني أنت ما تسرق ولا تكذب تخاف من عقاب ربنا ؟
- نعم .
- ومن أمك وأبوك ؟
- أخاف .
- عدم الامانة عيب ولا مي عيب ؟
- عيب ؟
- ليش ؟
- لانه الناس يقولوا يخون الامانة ؟
- بس لان الناس تقول خوان احنا ما نأخذ الأمانة ؟
- لا وبعد حرام ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مناسب ولامو مناسب أخذ الأمانة ؟
- غير مناسب ؟
- ليش غير مناسب ؟
- لأنه عيب.

فيدرك الطفل أن السرقة غير مقبولة دينياً وهي غير مقبولة تقاليدياً أيضاً .

أما الطفلة (ف.أ.9 سنوات) بعد حوار طويل معها حول عدم الأمانة تقول

- أيش اللي عملوا سـعيد صـح والا خطا ، حلال والا حرام ، عيب والا عادي ، هل هومناسـب والا غير مناسب؟
- خطأ.
- ليش خطأ ؟
- لأنه أخذ مصاري صاحبه ما رجعها.
- يعني ما يصير نأخذ الأمانة ولا باي حال؟
- لا.
- ليش ما يصيير؟
- لأنه حرام .
- ليش حرام؟
-لان الله - جل جلاله- يحطهم بالنار.
- طيب اللي يأخذ الأمانة مايخاف صحاب الامانة يروحوا على الشرطة يشكوه ؟
- يخاف من الشرطة ، ويخاف على سمعته .
- يعني عيب كمان عدم الأمانة ؟
- عيب .
- ليش عيب ؟
-لأنه سمعته تصير بالأرض .

ويتضح هنا الالتفات للتقاليد إضافة للتدين.

وعندما سئلت الطفلة نفسها بشكل مباشر بعد حوارها السابق

- أنتِ من مين تخافي أكثر من ربنا ولا من أهلك ولا من الشرطة والامن الناس؟
- أخاف من ربنا وبعدين من نفسي.
- كيف تخافي من نفسك ؟
- مابارتاح يعني.

كما ظهر لدى الطفلة (ب . س) عندما سئُلت

- عدم الأمانة لما تكون موجودة بالمجتمع أيش يصير فيه كيف تكون علاقات الناس بعض؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مابيحبوا بعض ،ومافي بينهم ثقة.
- والأنسان اللي يخون أمانته كيف يكون.
- اللي يخون الأمانةيشعر بالذنب اللي ارتكبه.
- يجوز ما يشعر بالذنب ؟
- يجوز ما يشـعر بالذنب لأنه ما عنده ضـمير يؤنبه في ناس عندهم ضـمير يؤنبهم بس في ناس ما عندهم ضمير يؤنبهم.

أي أن هذه الطفلة أفلحت في التمييز بين الحكم الخلقي والديني والتقاليدي .

وأضافت الطفلة (م .ف.9 سنوات) وبعد حوارعن السرقة

-لأن حرام السرقة.
- ليش؟
- الله - جل جلاله- رايح يفوته بنار جهنم ويعذبه.
- وبعد؟
- وإذا كان يعرف أنه ربنا اللي خلقه منعه من هذا وهو عمله يعذبه أكثر.
-وإذا هو كان جيعان وسرق وبعدين أستغفر ربنا وصار يصلي ويصوم أيش يساوي بيه ربنا؟
- الله - جل جلاله- يغفر له.
- طيب السرقة مناسبة وإلاغير مناسبة؟
- غير مناسبة .
- ليش؟
- الناس يحكوا عنه سراق لص ، وما يعرف الله.

وقد ربطت الطفلة هنا بين التدين والتقاليد فأن الذي لايتدين يخسر سمعتة بين الناس .

وتلاحظ في عمر التاسعة زيادة التبريرات التقاليدية إضافةإلى التدين.

وفي عمر العاشرة لدى الحوار مع (م ،ط) أجاب بعد أن قال الكذب خطأ وحرام .

- غلط كبير.
- ليش غلط كبير؟
- لأنه غير النتيجة وحكا أنه ناجح كذب،لأنه كذب على أبوه ،وحرام كمان .
- وبعد ليش خطأ؟
- لأنه أبوه مايعرف يقرأ ،وغير بالنتيجة ،وكان أبوه حاب أنه يرفع رأسـه ،وهو خيب أمل أبوه ،مثلاً لو الناس يجي ويقولوا له راسب أيش وده يسأوي أبوه .
-وحرام ليش ؟
-لأنه كذب.
-لو أنه عمل غلط ثاني وحكا لأبوه كذب يصير؟
-لا.
- ليش ما يصيرأنه نكذب ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-أولاً لأنه الكذب حرام وليش يكذب خلص أحكي الصـــدق أفضـــل واللي يحكي الصـــدق الله يسامحه. - واللي يحكي كذب ؟
-الله تعإلى ما يسامحه يعذبه.
- يجوز يتوب ويستغفر الله تعإلى كمان يعذبه ؟
- لا بس يظل عنده سيئات.
- أنت ما تكذب بس لأنه ربنا يحاسبنا يوم القيامة؟
- مهو بس حساب في عذاب كمان ، واصير بين الناس كذاب .
- وبعد ؟
- لأن الناس تصير تحكي عني كمان كذاب.
- يعني أنت يهمك شو يحكي الناس عنك؟
- آه يهمني لأنهم يقولوا أنه محمد صـار كذاب ومحمد مهو صـادق وما بدنا نمشي مع محمد وابعدوا عن محمد.
- أفرض أنك كذبت ايش يصير ؟
- ما أرتاح.
- كيف ؟
- يعني قلق مابطلع عند صـحابي ولما أمشي بالشـارع معاهم يبعدوا عني ، ويصيروا يتشاءموا مني.
وتدل هذه الإجابات بوضوح على إدراك المشترك بين الحكم الديني والحكم التقاليدي والحكم الأخلاقي .

أما الطفل (ع.ع.١٠ سنوات)يجيب حول التطابق
- أخذ الأمانة حرام وإلا خطأ وإلا عيب وإلا غير مناسب ؟
- حرام وخطأ وعيب .
- ليش حرام ؟
- لأنها رايحة تبين عند الله ، والله يعاقب اللي يأخذ الأمانة وما يرجعها والرسول كان أمين .
- عشان الرسول كان أمين لأزم احنا نكون أمينين ؟
- نعم والأمانة صحيحة.
- ليش صح ؟
- لأن لما ناس يؤمن معنا مصـاري لأزم نحافظ عليها ونرجعها عشان نكون كويسين مع بعض .
- يعني الأمانة تخلي الناس كويسة مع بعض ،كيف؟
- لأن الإنسان لما يخبي مصاري مع ناس يكون مطمئن عليها ، وكمان الناس تثق بعض وتصدق بعض .
- وعيب ليش ؟
- لأنه عيب بعدين يصير بينا وبين اللي أخذ الأمانة مشاكل ونسب على بعض ونضرب بعض .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- طيب ودي تحدد عدم الأمانة أكثر أشي أيش خطأ وإلا حرام وإلا عيب؟
- خطأ .
- ليش خطأ ؟
- لأنه هاي أمانة .

ويلاحظ في هذه الإجابة الخوف من الباري إضـافة إلى القلق حول سـلامة التعامل الاجتماعي وضرورة تبادل الثقة بين الناس للسلم الاجتماعي وسعادة المجتمع.

والطفلة (أ.ش.١٠ سنوات) تدرك التطابق من بداية الحوار قبل أن تسأل

-غلط كذب على أبوه .

- ليش الكذب غلط؟

- لأنه أولاً يخلي سـيرته سـيئة قدام الناس ،و كمان الله سـبحانه وتعإلى يعاتبه ويعاقبه على الكذب.
- وبعد ليش غلط؟
- ولما الواحد يكذب ممكن يسـبب له الكذب انه الناس تحكي انه هذا كذاب لا تصـدقوه وهو يكون الكلام صـح فايصـير كذاب قدام الناس كلها وحتى لو يحكي صـح يبطلوا يصدقوه بالمرة لأنهم تعودوا عليه أنه يكذب ، ويبطلوا يثقوا فيه بالمرة.
- ليش يبطلوا يصدقوا بالمرة؟
- لأنه الكذاب لما يحكي شـغلة مش موجودة أصـلاً فلما يحكي شغلة مش موجودة يصير الناس يحكوا هذا قلك وهذا قلك فاما يصير ثقة بينه وبين الناس ، في مرة واحد راسب وصاحبه ناجح فراح حكـا لأهل الناجح انه راسـب وهو ناجح فكان أبوه بده يعاقب ابنه أنه ليش رسـبت وصاحبك نجح وهو العكس لازم يكافئ هذا ويعاقب هذا.
- لو الله سبحانه وتعإلى ما حكا انه الكذب خطأ وما يهم روحوا أكذبوا على بعض تكذبي أنت؟
- لا لأنه أنا عادتي ما أكذب ماراح أغير عادتي واروح أكذب.
- بلكي أهلكِ ما عودوكِ وانتِ صغيرة؟
- هاي إذا أهلي عودوني على الكذب وانا صـغيرة أحاول لما أكبر أبطل كذب،وإذا مانفع معي ماراح أغير هذه العادة مشان هيك لازم الأهل يعودوا أولادهم على أنه ما يكذبوا.
- الكذب مناسب والاغير مناسب؟
- لا تصـير مشـاكل بين الناس كثير، ويصـير هذا يكره هذا ، وهذا ينتقم من هذا، وهذا يصـير يكـذب على هـذا زي هذا ماكذب عليه ، ويبطل حدا يحب الثاني ، وما حدا يذكر أنه الله راح يحاسبه.

الطفل (ع ،ع ،١٠)عندما سُئل حول السرقة في موقف ثاني أفاد

- خطأ.
- ليش؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لأنه هذا ما يصـير تعتبر زي السرـقة كانك سرقت أمك ، وبعدين المصـاري مخبيات رسـوم لأخوه ومنين بعدين أخوه وده يجيب رسـوم للجامعة وبعدين ينفضـح بين الناس وبعدين يبطل يدرس .
- ليش حرام ؟
- لأن السرقة حرام عند الله سبحانه وتعإلى ، واللي يسرق يصير يحلف بالله بالكذب انه ما أخذ المصاري ، وبعدين ربنا يبتلي بأمراض.
- وبعد ليش؟
- لأن إذا سرق وانت صـغير سـاندويشـة والا حبة تفاح من عند جيرانك بس تكبر تصـير تسرق ذهب وما ذهب وغيره وتصير تظل تسرق .
- يعني اللي يتعود عليه الإنسان يظل يعملوا؟
- اللي يتعود وهو صغير يسرق يصير عنده السرقة مثل أكل الخبز يظل يسرق يسرق
- طيب إذا ما شافنا ناس وحنا نسرق يصيرنسرق؟
- لا لأنا نتحاسب عند الله .
- يعني انت ما تسرق لأنك تخاف من الله ؟
- أخاف من قلبي ومن نفسيـ والضـمير (ومن الله سـبحانه وتعإلى) ، يعني أنا لو سرقت والا ذبحت واحد تظل نفسك متنكدا وأنت متناكد طول حياتك ، وتظل دايما زعلان .

يدرك (ع.ع) أن السرقة حرام وهي أيضاً أخلاقياً غير مقبولة .

وفي عمر الحادية عشرة ، وعندما سئل الطفل (أ.ف) حول الغش أجاب

- الغش خطأ وحرام وعيب ؟
- ليش خطأ؟
- الغش خطأ كبير ، وحرام كمان والرسول عليه الصلاة والسلام قال من غشنا فليس منا .
- خطأ ليش أحكي لي بالأول؟
- لأنه مهما كان خباه الغش رايح ينكشـف ،والخطأ انه حط الخربان تحت عشـان الناس تفكر أن الخضرـاء كلها مي خربـانـة ، لو أنه حط الخربان مثلاً البندورة لحالها بكرتونة الناس راح تعرف أنه خربانة ، والناس تصير تحبه وتشتري من عنده لأنه مايغش .

- وبعد ليش حرام؟

-لأنه لما يشـتري ناس فقيرة يلاقوه خربان ياكلوا ما يقدروا يشـتروا غيره ، بعدين يمرضـوا ، اما الناس الأغنياء يكبوا ويشتروا غيره ، ولأنه هو لما يبيع الخربان هو يكسب بس والناس تخسر.

- ليش عيب ؟
- لأنه مهو من أخلاق المسلم ، يكفي انه على الاقل أنه عنده محل خضراء ، وهذا الشي يخرب سـمعته بين الناس ، وبعدين هو يقدر يعزل الخربان بمكان ويسـتفيد منه مثلاً يعمله مخلل والا كوكتيل والصالح يبع منه.
- طيب مناسب والا غير مناسب؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- غير مناسب.
- ليش؟
- هو لحاله لازم مايغش.
يعني لو كنت تاجر ماتساوي مثله؟
- لا.
- أيش اللي يمنعك ما تساوي مثله ؟
- لأنه ذمتك وضميرك.

ويظهر هنا الالتفات إلى الدين والتقاليد التي تتطلب الحفاظ على السمعة والاخلاق بمعنى أرضاء الضمير.أي فهم التطابق بين الجوانب الثلاثة .

أما الطفل (ز.و.١١ سنة) عندما سئُل يجيب حول الغش

- أيش اللي عملو خالد صح أم خطا ،حلال ام حرام ، عيب والاعادي ، مناسب والا غير مناسب؟
- أول أشي الرسول صلى الله عليه وسلم قال (من غشنا فليس منا)، وخطأ كمان .
- ليش خطأ ؟
- أولاً الله يكتب عليه سيئات ، ثانياً بحياته ما يتوفق اللي يغش، ثالثاً الناس بس تعرف تظل تدعي عليه (مثلاً يقولوا الله لا يوفقك ما يتوفق)، رابعاً والناس تأخذ عن المحل فكرة مي كويسة ، وبعدين يشوفوا لهم محل ثاني وتبطل الناس تشري من عنده ، ويظل الناس يحكوا عليه كلام كلام مو كويس وياخذوا الناس عنه فكرة مي كويسة وبعدين المحل يخسر. لو انه ما غش الناس كان الله وفقه ورزقه.
- والناس يحكوا عنه كلام مو كويس يعني أيش؟
- عيب كمان.

وتظهر في هذا السن المحاججة "العملية" pragmatic أي أن الذي يغش يريد أن يربح زيادة عن الحق ولكن ذلك يؤدي إلى الخسارة المادية أضافة إلى خسارة السمعة عندما يكشف الغش.

وعندما سئُل الطفل نفسه (ز.و.١١ سنة) عن موقف آخر حول الكذب

- أيش اللي عملوا فلاح صح أم خطا ،حلال ام حرام ، عيب والاعادي ، مناسب وإلا غير مناسب؟
- خطأ، لأنه كذب على أبوه ، حكا لأبوه كلام خطأ.
- ليش خطأ ؟
- لن أبوه كان يحكي لمصلحته وهو ما يرد على أبوه.
- ايش الصح من وجهة نظرك ؟
- انه مايكذب ،ويدرس ويقوم بالواجبات وبعدين يلعب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أنت من وجهة نظرك ليش الكذب خطأ بشكل عام ؟
- لأنه أولاً أنت تكذب على نفسك. ثانياً اللي يكذب ما يرتاح ، والإنسان اللي يكذب يظل يفكر بيه تفكير دائم .
- يفكربيه ! يعني يفكر كيف يكذب على الناس؟
- لا يظل متضايق أنه كذب ويقول لو أني ماكذبت أحسن.
- يعني يلوم نفسه؟
- نعم.
- طيب حرام الكذب ولا لا؟
- حرام الله منع أنا نكذب ، وعيب كمان الناس يحكوا عنه .

ويبدو هنا إدراك التطابق بين الضمير والتقاليد والتدين .

وفي الثانية عشرة يظهر التطابق بين الأحكام الأربعة أكثر وضوحاً مما كان عليه في الأعمار السابقة ، فعندما سئل الطفل (م.ط) حول التطابق في موقف السرقة

- طيب السرقة خطأ والا حرام ، والا عيب وإلا غيرمناسب؟
- خطأ وحرام .
- ليش حرام؟
- لأنه مصاري الغير حرام علينا. هيك ربنا حكا .
- يعني ربنا حكا أنه حرام . طيب واللي عملوسالم أنت شايف أنه مناسب؟
- لا .غير مناسب بالمرة .
- ليش غير مناسب ؟
- لأنه بس يعرف أنه حرام رايح يتضايق ويحس أنه غلطان .
- عيب والا مو عيب ؟
- عيب كثير يعني كيف منظرو قدام الناس وهي تضحك عليه .
- أنت ليش ما تسرق وتبعد عن السرقة ؟
- أولاً خوف من الله سبحانه وتعالي ، ثانياً ما أحب ناس يحكو أني سراق ،ثالثاً في ناس ما يحبوا السرقة ؟
- أنت حكيت أنك ما تحب السرقة ، ليش ؟
- ما أحبها ولا أحب أقرب منها ، لأنها تشوه سمعة الإنسان بين الناس ، والرسول صلى الله عليه وسلم نهى عنها.
- وبعد ؟
- قلت لكِ أني ما أحبها والا أتقرب منها.
- يعني أنت ما تحبها ولا تتقرب منها لانك تخاف من الله سبحانه وتعالي، وخوف على سمعتك ؟
- لا ما أكون مرتاح كمان ، ولأنه مصاري الناس حرام علي .

وهكذا يظهر الالتفات للمسوغات الدينية والتقاليدية والاخلاقية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والطفلة (س.ح.١٢ سنة)
- طيب شو رأيك نقدر نحكي إن الكذب حرام والإحلال عيب وإلا مو عيب خطأ والا صح؟

-نقدر نقول خطأ وحرام وعيب .
- ليش خطأ؟
- خطأ لأنه أولا لأنه كذب على أبوه ، وثانياً لأنه كان يوهم أبوه انه يدرس ، ماكان يحب التعليم بما انه أبوه يحب التعليم ، وكان يتحجج بالكتب حتى ما يشتغل .
- ليش حرام ؟
-لان الله نهى عن الكذب ، والرسول كمان والكذب اشي موكويس كمان .
- ليش عيب؟
- لان الناس تصير تحكي عنه انه كذاب ، وما يصدقوه.
- والناس كيف تعامل الكذاب ؟
- الناس يعاملوه كشخص ماكر ، وماحد يحترمه .
- الكذب مناسب والا غير مناسب؟
- غير مناسب مايصير.
- ليش؟
- لامايصير لأن الكذاب يظل يكذب وين ماكان بأي مكان ،وما حدا يحب الكذب كمان .
- أنا سألتكِ ليش غير مناسب ليش؟ أنت شورأيك كمان؟
- هو من نفسه لازم مايكذب ،وأي انسان يحكي عن حاله ويكذب على الناس في نقص بشخصيته ،وما يكون مقتنع بحاله ،مثلاً طالب يحكي أنه شاطر يكون يقنع بنفسه أنه شاطر.
- طيب كويس أنه يقنع حاله أنه شاطر؟
- لاموكويس .
- ليش هو على مين يؤثر الكذب على اللي يكذب ،والإ على الناس اللي حواليه؟
- يأثر على نفسه أكثر.
- كيف؟
- لأن الناس اللي حواليه ما يكونوا يعرفوا انه يكذب أغلب الأحيان ،وهو لمايكون قاعد يحكي يشعر أنه يعمل أشي غلط ومايكون مقتنع بحاله.
- والناس اللي حواليه يتاثروا بالكذب ؟
- لا بس الناس لما تعرف أنه كذاب يحتقروه ويعاملوه معاملة مو كويسة.

وهنا نجد تحليلاً أكثر نضجاً حول تأثير الكذب على الذات.
أما الطفل (م،و،١٢سنة) يقول حول السرقة وقبل أن يسأل عن التطابق:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ايش اللي عملوا سالم ؟
- سرق ولو من بيت أهله هو سرق لأنه ما استأذن من أهله؟
- انت شايف اللي عملوا سالم أيش ؟
-غلط.
- ليش ؟
-لانه مو مهم يروح رحلة على حساب المصاري تبعات أخوه . يتعلم هو وأخوه أهم من أنه يروح الرحلة. بس يتعلموا ويكبروا يروحوا رحلات مو رحلة.
-أنت شو رأيك؟
- أنا شايف ان السرقة غلط.
- انت لو كنت مكانه شو تساوي؟
- ما أحكي عن الرحلة بالمرة لأني شايف وضع أهلي؟
- أنت لو أمك وأبوك ما يعاقبوك على السرقة تسرق ويكون عندهم مصاري كثير ولو تأخذ مبلغ ما يفقدوه؟
- لا والله لما أستأذن.
- ليش أنت ما تسرق؟
-لأني من نفسي ما أقدر أمد أيدي على أشي مو حقي حتى لو لأهلي.
- كيف من نفسه من دون ماناس يقوله؟
- يجوز الإيمان اللي بداخله يقول له لا تسرق.
- يعني ضميرك؟
- آه الضمير يمنع الناس؟
- طيب السرقة خطأ والا حرام والا عيب ؟
-خطأ وحرام وعيب؟
- ليش خطأ؟
-لانها تؤثر على المجتمع بكل أشي.
- وليش عيب؟
- لأنه الناس تصير تقول عنه كلام كثير أحسن أنه ما يعرض حاله له.
- بس علشان الناس ما تحكي عنه مو كويس لازم مايسرق؟
- لا وربنا نهى عن السرقة ، والسرقة تؤثر على الناس اللي حوالينا.

فيقول الطفل هنا أن السرقة حرام وهي غيرمقبولة أخلاقياً وهي عيب أيضاً أي غير مقبولة تقاليدياً.

ويجيب الطفل (س.ع.١٢سنة) حول التطابق في موقف السرقة

- طيب السرقة خطأ والا حرام وإلا عيب والاغيرمناسب ؟
- خطأ وحرام لأن الله حرمها وعيب.
- ليش خطأ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لأنه أخذ المصاري دون ما يستأذن من أهله ، وبعدين مهو ضروري يروح لرحلة لما يصير مع أهله مصـــاري يروح ، وبعدين أن أخوه يدفع الرســـوم أهم من أنه يروح رحلة ، وكمان هذا خطأ ويسيـــء لأهله من خلال قيامه بهذا الفعل ، وخطأ عند ارتكابه وقال الطفل خلص مادام أنه طلب من أهله وما كان معاهم مايصير انه يسرق.
- ليش عيب؟
- لان الناس تبعد عن السراق وتقول خليني أبعد عنه لا يعلمني السرقة.
- ايش يحكوا الناس عليه؟
- يقوله أنه حرامي وما ناس يحبه ويبعدوا عنه حتى ما يقولوا عنهم حرامية مثله.
- طيب هو بس عشان الناس ما تقول عنه حرامي وما يتعوده عنه انت ما تسرق؟
- لا لأن السرقة خطأ وحرام ، وهو من نفسه الواحد ما يحب انه يكون حرامي.
- ليش خطأ السرقة ؟
- لأنه عمل أجرامي يضر الناس اللي حواليه.
- الصح ايش هو؟
- أن الإنسان ما يسرق ، وإذا كان محتاج يستأذن من أهله أو يستدين مبلغ من المال؟
- طيب سالم أخذ المصاري من أهله عادي لو أخذهم ؟
- بس ما يصـير أنه يأخذهم لأنه ما أسـتذن من أهله ، وما يصـير أنه يأخذ نقود مهي أله زي رسوم أخوه والرسوم أهم من أنه يروح الرحلة.
- طيب إذا الشرطة ما تمنع والاهل والناس مايعرفوا عن السرقة يصير يسرق ؟
- لا ما يصير من نفسه ما تسمح وضميره ما يسمح له بالسرقة.

وفي الحوار مع الطفلة (ر.غ.١٢ سنة) حول الغش

- أيش اللي عملوا خـالـد صـــح أم خطـا ،حلال ام حرام ، عيـب والاعادي ، مناســـب والا غير مناسب؟
- عيب، ولكن حرام وخطأ أكثر.
- ليش خطأ ؟
-لأنه كان يبيع الناس الخضار الكويسه واللي مو كويسة ،وطبعاَ الناس راح تعرف انه غشهم .
- ليش حرام ؟
- لأنه غش الناس.
- طيب إذا الناس ما انتبهت ان الخضراء فاسدة يصيريبيعها خضار خربانة ؟
-لا .
- ليش ؟
- -حتى لو أنا أغش وما حدا عرف ربنا رايح يجازيه بعقاب .
- لو أن اللـه ما منع الناس عن الغش ،والأهل ما يعرفوا أنكِ تغشيـــ ، والمعلمات ما شـــافوك وأنت تغشي يصيير أنك تغشي؟
- -لا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ليش انت ما تغشي لو كنتِ بمكانه بمحل خضار ؟
- -لان الخضـار الخربانة فاسدة تسبب للناس أمراض يمكن الناس تموت منها ، وانا ماارتاح لأني بعت أشي مو كويس للناس ، ويمكن يرجع اللي العقاب وناس يغشني مثل ما غشيته.
- يعني انت خايفة من عقاب الناس بالدنيا ؟
- لا انا خايفة من عقاب الله.
- الله سبحانه وتعالى عقابه بالآخرة؟
- لا ربنا عقابه بالدنيا والآخرة ، وبالدنيا يمكن يعاقبني الزلمة اللي غشيته .
- يعني أنت ما تغشي بالمرة خوفاً من عقاب الله بالدنيا والآخرة ومن عقاب الناس؟
- لا وأنا ما ارتاح أكون قلقان متوترة .

يتضح الضمير في إجابات هذه الطفلة حيث تقول "أنا ما أرتاح والناس تغشني مثل ماغشيت وما أرتاح أكون قلقانة متوترة .إضافة لإدراكها لدور التقاليد والدين في الحكم على السلوك .

وفي الثالثة عشر . الطفل (ي.ش) يجيب حول التطابق

- خطأ وحرام.
- ليش خطا؟
- أولاً هو ضيع مستقبله ، وثانياً كان عنده صفة سيئة اللي هي الكذب .
- وليش حرام ؟
- لأن المسـلم يمكن يسـاوي أشـياء كثير مي كويسـة لكن لا يكذب ، لأنه ممكن يعترف باشياء مي كويسة كثير الا الكذب ما يستطيع أنه يعترف أنه كذب .
- حرام لأنه المسلم يمكن يساوي أي أشي إلا الكذب ! كيف ؟
- نعم لأنه الرسـول صلى الله عليه وسلم قال لجماعة كانوا بدهم يسيروا هل معكم زاني قالوا نعم قال سـيروا وقال هل معكم سـارق قالوا نعم قال سـيروا قال هل معكم كاذب قالوا نعم قال لا تسيروا أو قال الكاذبين يرجعوا .
- يعني الكذب خطأ وحرام ؟
- نعم .
- عيب ولا لا .
-أكبر عيب
- ليش عيب ؟
- كل الناس تحكي عنه .
- الناس شو تحكي عن الناس اللي يكذب ؟
-الناس تحكي عنه كذاب إذا كذب أكثر من كذبة وتقول هذا كذاب لا تصدقوه ، وبعدين حتى لو حكا أشي صح ما ناس يصدقوه يكذبوه .

أي أن الطفل يرى أن النتائج العملية للكذب أخطر من الخروج على الضمير.

والطفلة (ج .م .13 سنة) تقول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ايش اللي عملو كاظم ؟
-طبعاً خطأ ، لأنه أنكر الأمانة هولازم ما ينكرالأمانة . لو عنده ظرف مثلا أبوه بالمستشفى واتصرف بيها وحكا لصحابها ما بيها أشي بس هو خطأ لأنه أنكرها ، ولكن هناك ظروف تجبر الإنسان انه يتصرف بالأمانة اللي عنده ، ولكن لازم يرجعها لما تتوفر معه لصاحبها مثال واحد احتاج مصاري الأمانة لعلاج مريض.
- طيب عدم الأمانة حلال والا حرام عيب والا مو عيب مناسب والا غيرمناسب والا هي بس خطأ؟
- وحرام كمان.
- ليش حرام ؟
-لأنه مخالف لتعاليم الشريعة الإسلامية ، وإتباع لسنة الرسول عليه السلام لأنه يجب أن نقتدي به ، ولو كل واحد يحط أمانة عند ناس ينكرها يبطل في أمان بالمجتمع ، ويبطل هناك ثقة بين الناس ، أولاً نرى الموقف من جهة حرام والا حلال ، وبعدين نجي للي عيب والا مو عيب ، مثلاً أنا أخوي عمل شغلة أوجهه الها أنها حرام والا حلال وإذا كانت حلال شرعاً من عند الله خلص يعملها ما يهم إذا كانوا الناس يقولوا عيب وإلا مو عيب.
وهنا نجد الطفل يقيم للحكم الديني أهمية تفوق الحكم التقاليدي مع التمييز بينهما .ولكننا لا نجد أشارة للضمير الشخصي.
والطفلة (د.ع.١٣ سنة) عندما سئلت حول التطابق في موقف الكذب
- حددي خطا والا صح ، حلال والا حرام ، عيب والا مو عيب، مناسب والا غير مناسب ؟
- أولاً هو خطأ ، ثانياً حرام ، ثالث أشي عيب يكذب على أبوه رابعاً غير مناسب لعمره.
- خطأ ليش؟
- خطأ لأنه كذب على أبوه .

- حرام ليش؟

- حرام لأن الله سبحانه وتعالى حرم الكذب.

- وعيب ليش؟
- الناس يحكوا عنه كذاب ويتهربوا منه.
- يتهربوا منه وبعد ؟
- نعم يقل احترام الناس له ، وبعدين الناس تتهرب منه ما.
- وليش غير مناسب؟
- لأنه مهو مناسب لعمره هو كبير ولازم يتحلى بالصفات الحميدة مثل الصدق.
يتضح من الإجابة أن هناك مسؤولية شخصية أكبر على الإنسان الأكبر سناً عند عدم الالتزام بالأخلاق
ويتكررنفس المسوغ لدى الطفل (ي.ش.١٣ سنة) عندما سئل حول التطابق في موقف السرقة
- وحرام وعيب وغير مناسب ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وليش حرام؟
- لأنه ربنا حرم السرقة .
- وليش غير مناسب ؟
- غير مناسب لعمره ،وعيب.
- كيف غير مناسب لعمره؟
- لأنه هو يعرف أنه السرقة خطأ .
- أنت لو كنت مقطوع بالصحراء ومافي اشي تاكله وبعدين لقيت بستان في كل شئ تروح تأخذ منه؟
- لا أولاً اروح على صاحبه وأقول له أني مقطوع وبالصحراء وما معي شئ أكله إذا قال لي خذ أخذ وإذا قال لي لا تأخذ أتوكل على الله.
- يعني ما تأخذ لو أنك جيعان ؟
- لا لأنه سلوك خطأ وعيب وحرام وغيرمناسب.
- السرقة على مين تؤثر أكثر على الإنسان والا المجتمع ؟
- على الانسان نفسه.
- كيف ؟
- أولاً إذا سرق يسجن ويضيع حياته ومستقبله وإذا كان رجل كبير وعنده أسرة يضيع أسرته .
- طيب لو ماكان في شرطة أو الشرطة ما تعاقب على السرقة والناس ما تعرف أنه سرق يصير يسرق؟
- لا لازم هو من نفسه ما يسرق لانه عارف أنها حرام يمد أيده على شي مهو له على مال الناس ، هو من نفسه لازم مايسرق لأنه عارف أنه هذا مال حرام بدون الشرطة وماشرطة يعني غير لما الشرطة يسجنوه.
- يعني مال الحرام ما لازم نأكله ؟
- لا لأنه يطلع على جلودنا .
- كيف يطلع على جلودنا؟
- مهو مال حرام يمكن يصير عنده مأساة ، ويمكن يصير معاه حادث ولاده يصير بيهم أشياء بالمدرسة ما ينجح يمكن ولاده يجي مرض من الله ، ومال الجرام ما يدوم .
- وكمان ؟
- يمكن ضميره يظل يؤنبه بعد ما يسرق .
- يجوز ضميره ما يؤنبه؟
- أعتقد أنه ما في ناس ضميره ما يؤنبه . يلاحظ إدراك التطابق إضافة لجودة التبريرات لكل صنف من الأحكام ، والتأكيد على المسؤولية الاجتماعية (يضيع أسرته).

والطفلة (ن.ب.١٣ سنة) تجيب حول السرقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ايش اللي عملوا سالم صح أم خطا ،حلال ام حرام ، عيب والاعادي ، مناسب والا غير مناسب؟
- أول أشي خطأ ، وبعدين حرام ، وانه تصرف غير مهذب لو طلب أمه بدل من أنه خلع خزانتها أو طلب خالته أو عمه أو أحد قرايبه بدل ما عمل هيك.
- يعني إذا ابوه ما معاه يطلب من غيره؟
- نعم ناس ثاني قرايبه مهو ضروري يسرق أو يعمل شيء غير صحيح .
- ليش خطأ ؟
- تصرف سالم غير صحيح.
- وبعد غلط ليش؟
- لأنه رايح يتعود على هذه الشغلة وكل ما يكبر تكبر معه ويصير يسرق من كل الناس و بعد شوي يمكن يسرق حاله نفسه أو يسرق أي أشي حتى يشتري أشي أو يعمل أشي بخاطره.
- حرام ليش ؟
- لأنه ربنا والشرع حرم هذا الاشي.
- عيب وإلا موعيب؟
- عيب .
- ليش؟
- سراق هو مريض.
- بس؟
-لا ويحكوا أنه يمكن أبوه علموه على هذه الشغلة ما عملها.
- يعني يجيب مسبة لاهله؟
- آه ويحكوا لو أبوه أعطاه كان ما عمل مثل هيك ، أو لو أبوه ، أو لو أبوه ..... ويظلوا يقولوا لو أبوه مهو معلمه على هذه الشغلة ما عمل هيك ، أو لو أبوه ما كان يسرق قبل هيك كان الولد ما طلع لأبوه أو يبطل يسرق.
- يعني السراق يجيب المسبة إلى أهله ، وبعد؟
- نعم ، والناس تبطل تتعامل مع أهله ، أو تنقطع صلة الرحم بين الأقارب.
- طيب انتي لو كنت أصغر من هيك وروحت من المدرسة وكان أبوك وأمك رايحين يزورا قرابتك بالمستشفى وأمك مهي طابخة وما في أكل بالثلاجة وما في خبز وانتي ميته من الجوع. وفي بستان جيرانكو بيه فواكه وأنت ميتة من الجوع أيش تساوي؟
- أروح أطلب من الجارة.
-بس هما رايحين على العرس؟
- خلص ما أخذ ما أسرق.
- ليش مهو ما في ناس شايفك ان أخذتي؟
- لو ما في حدا شايفني الله سبحانه وتعإلى شايفني.
- يعني أنت ما تسرقي خوف من الله سبحانه وتعإلى والا خوف من الناس؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- خوف من نفسيـــ ومن الله ومن الجيران يعني شـــو بدهم يحكوا عني لو فاتوا على البيت ولقيوني أسرق ، وأخاف من أمي وأبوي كمان.

يلاحظ من اقتطاف بعض النصـوص التي حصـلنا عليها من إجابات الأطفال وتفسـيراتهم بأن عملية إدراك الجوانب المشـتركة بين الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشـخصـية تمر في مراحل تمشـــياً مع المراحل العمرية التي تمر بها العمليات العقلية وهذه العمليات تتقدم مع النمو المعرفي للأطفال.

ففي الإعمار مابين الرابعة والسـادسة . أدرك الأطفال الجوانب المشتركة إلا أن تفسيراتهم غير كافية فهو يعيد ما قدمه تبريرا لحكمه ، كما أن هذه التفسـيرات غير واضـحة ولم يقدموا التفسيرات المناسبة ،وكانت على الأغلب دينية تدل على الخوف من العقوبة الإلهية المادية في الآخرة .

وفي عمر السـابعة والثامنة تدل مسوغات الأطفال على بوادر القدرة على إدراك الجوانب المشتركة بين الأحكام ، واتضح التطابق بين الأحكام الخلقية والدينية لدى ٨٠% من الأطفال أو جميع الأطفال دون مبالغة وكانت تفسـيراتهم الدينية مسـتمدة من السلطة الإلهية واستمرار الخوف من العقوبة الإلهية في الآخرة ، ومن ثم إدراك التطابق بين الأخلاق والتقاليد في المرتبة الثانية واتضـحت لدى غالبية الأطفال مما يصـل إلى ٧٠% منهم وكانت تفسـيراتهم التقاليدية أكثر وضوحاً وإدراكاً لواقعهم الاجتماعي ،ولم يستطع الإطفال إدراك الجانب الشخصي .

وفي الإعمار مابين التاسـعة والثالثة عشرة يتضح إدراك الجوانب المشتركة من بداية الحوار مع الأطفال فيجيب الطفل حول الموقف من الجوانب جميعها ما عدا الشـــخصيـــ الذي تأخر إدراكـه لســـن الحـادية عشرـــة . وكان التطابق بين الأحكام الخلقية والدينية لدى ٩٠% من الأطفال أو جميع الأطفال دون مبالغة وكانت تفسيراتهم الدينية مستمدة من السلطة الإلهية ، وتسـتمر التبريرات الدينية ويتضح الالتفات للتقاليد بشكل أكثر وضوحاً وقد يصل إلى ٨٠% لدى الأطفال،أما الحكم الشـخصيـ قد يصـل إلى ٥٠%، وفي التاسـعة تبدأ بواكير الالتفات إلى الضمير ويستمر ذلك حتى الثالثة عشرة . مما يدل على أنها مرحلة مستقلة عن السابقة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

مناقشة النتائج والاستنتاجات

انطلقت الدراسة من أهمية الأخلاق والدين والتقاليد في المجتمع الإنساني في تنظيم العلاقات بين البشر وشتى جوانب وجودهم، وسعت إلى استكشاف تطور الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية لدى الطفل الأردني وعلاقتها بالعمر والجنس، وتحليل المبررات التي تطلقها كل فئة عمرية من الجنسين لتلك الأحكام للتعرف على العمليات العقلية التي تكمن وراءها. لمعرفة ما إذا كان هذا التطوريمر بمراحل نمو أم هوعملية متصلة، ومتى يستطيع الطفل أن يدرك التطابق بين هذه الميادين. وفي أدناه سيجرى تحليل النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والثالث معاً لتشابه نتائجهما .

أظهرت نتائج الدراسة أن تبرير الأحكام الخلقية لدى طفل الرابعة يختلف جوهرياً عن تبريرات طفل الثالثة عشرة، وكذلك الحال بالنسبة للحكم التقاليدي .

ففي المرحلة الأولى التي تمتد ما بين الرابعة والخامسة من العمر أستطاع الأطفال إصدار الحكم الخلقي فأدرك الأطفال بأن السرقة والغش والكذب خطأ، إلا أنهم لم يستطيعوا تبرير أحكامهم فلم يقدم الطفل تبريراً مناسباً للحكم الخلقي، فهو أما يلتزم الصمت عندما تسأله الباحثة عن تبرير حكمه أو يقدم تبريراً لا علاقة له بالحكم أو يعيد وصف السلوك الذي يعده خطأ. كما لوحظ ظهور التبريرات الدينية وهي الخوف من العقوبة الإلهية بالآخرة، وبعض العبارات التقاليدية التي قد سمعها الطفل من الآخرين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الحكم التقاليدي يتضح أن غالبية أطفال الرابعة والخامسة من العمر استطاعوا أن يشخصوا السلوك المنافي للقواعد الاجتماعية، بأنه سلوك عيب ، ولكن لم يستطعيوا أن يبرروا لماذا يعد كذلك. وركزوا تفكيرهم على الحدث بإعادة وصف الحدث فقط ، وكانت إجاباتهم مبتسرة ولم يستطعوا الاستمرار بالحوار مع الباحثة كما هو الحال عندما يطلب منهم تبرير الحكم الخلقي ، وتظهر التبريرات الدينية كالخوف من العقوبة الإلهية في الآخرة. وكأن الطفل يردد عبارات اجتماعية قد سمعها ممن حوله.

وتوحي هذه الإجابات أن الطفل لايمّيز بين الحكم الخلقي والتقاليدي والديني وينظر اليها وكأنها جميعاً أحكام دينية .

وأظهرت المقابلات خوف الطفل من العقوبة المادية البدنية التي ستوقعها به قوة غيبية أو الأهل، فعندما تكرر الباحثة السوال : وليش خطأ ؟ يجيب "حرام غير الله يكسر أيديه"، "الله يحطه بالنار ويحرقوا" ،" يؤديها على النار"، "الشرطة يحطوا بالسجن" ، "وماما وبابا يذبحوه"، " أمي وأبوي يكتلوني".

وعندما يستمربالحوار تظهربعض التبريرات التقاليدية " يكرهوه لأنه حرامي "،" مش شاطر" "سراق". كما ظهرت بعض التبريرات التقاليدية مثل "عيب يأخذ مصاري أمه" ، "عيب لأنه ما احترم أبوه وأمه".

وظهرت التبريرات غير المناسبة لدى غالبية الأطفال الذكور والأناث مثل، عندما سئل الطفل (ج،م،٦سنوات) عن خرق القاعدة أجاب "عندنا خزاين عالية" ويعني ذلك أن الطفل كان سيخرق الممنوعات لوكانت في متنأوله، ولم يردعه عن اقتراف الفعل سوى ارتفاع الخزانة .

وكثيراً مايكرر الطفل وصف الحدث فعندما يسأل الطفل ليش عيب ؟ يكون الجواب كالآتي:("لأنه قتل المرأة وسب على المرأة"،" عيب لأنه يسبسب على الناس كثير" ،" عيب عشانه ما سلمت على خالها") وتبرر الخروقات التقاليدية بعبارات دينية من مثل :("حرام يسبسب على الناس اللي أكبر" "لأنه حرام " "السب حرام والله يحاسبه ")، وتكون عقوبة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خرق التقاليد دينية أيضاً مثل(" حرام لانه الله يؤديه النار" " حرام الله يخلي الحجي مو كبير عمره ويفتح بصره والأولاد ما يخلي الهم بصر").

وفي هذه المرحلة يخلط الأطفال بين مصادر الأحكام فقد يكون مصدر الحكم الخلقي دينياً (الله سبحانه وتعإلى، والرسول عليه الصلاة والسلام) أو سلطة أسرية (أمي ، وأبوي) وكذا الأمر بالنسبة للحكم التقاليدي (الله سبحانه وتعإلى ،والرسول عليه الصلاة والسلام) أو سلطة أسرية (أمي ،وأبوي).

يدل تحليل تبريرات الأطفال للحكم الخلقي والتقاليدي في هذه المرحلة العمرية أنهم في مرحلة ماقبل العمليات في نظرية بياجية حيث يكون التفكير لايزال واقعاً إلى حد كبير تحت سيطرة الإدراك الحسي، ويتمركز تفكير الطفل حول الحدث(النشتواتي،١٩٩٣). حيث كانوا يكررون وصف الحدث كما سمعوه من الباحثة ، وكانت تبريراتهم مبتسرة فيدلي الطفل بتبريرواحد ويصمت ولايستمر في الحوار،مما يدل على فشل الطفل في التفكيرفي أكثرمن بعد.

ولدى الرجوع إلى المقتطفات وتحليلها يلاحظ وجود مرحلة مستقلة يتميز فيها التفكير الخلقي والتقاليدي ترتبط بالنمو المعرفي للطفل. مما يتفق مع النظريات المرحلية المفسرة للحكم الخلقي ؛ ففي تفسيرات بياجية للمرحلة الأولى من مرحليته وهي الأخلاقيات الاعتمادية يرى بياجية أن الطفل يعتقد أن القواعد تفرض من قبل السلطة (الله ، الأبوين) ويتقيد الطفل بالقواعد المرسومة كلياً ويراها ذات وجود دائم ولا تتغير وتلزم المرء بالطاعة التامة، وأن الخروج على الأخلاق يستدعي كوارث وعقوبات يقررها الله سبحانه وتعإلى أو سلطة ما غيبية تفرض العدالة ، وقد شوهدت هذه الظواهر لدى عينتنا بالضبط ، حيث وجد بياجية أن الأطفال يطبقون القواعد المفروضة عليهم تطبيقاً حرفياً من قبل الراشدين والسلطة الغيبية ، فالسرقة خطأ لأنها موضوع عقاب، فإذا أمكن التخلص من العقاب فإن السرقة تصبح مسموحة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما تتفق مع نظرية كولبرغ في مرحلة توجه اخلاقيات العقاب والطاعة التي يتم فيها تحديد السلوك الجيد والردئ من خلال النتيجة المادية المحسوسة للسلوك، والتي توقعها به قوة أكبر، فالفعل الذي لايعاقب عليه فعل جيد أو حسن ، والذي يعاقب عليه فعل سيء .ولم تنسجم نتائجنا مع افتراضات كل من رست ودامون .

كما لوحظ أن تبريرات الطفل عبر سن السادسة والسابعة والثامنة من العمر تبريرات دينية أو تقاليدية أو كلاهما، دون الاعتبارات الأخلاقية الصرفة، فيستمر الطفل بالحوار ويسرد القصص على الباحثة، وتختفي تدريجياً التبريرات غير المناسبة فيدرك الطفل حقوق الغير ويميزها من حقوقه وينظر اليها من خلال الحلال والحرام.

ويلاحظ بأن المفاهيم إصبحت أكثر تمايزاًعما كانت عليه سابقاً. كما أن الأطفال ينظرون إلى بدائل السلوك الممكنة ، ويطرحون حلولاً بديلة عن السلوك المرفوض. مما يدل على أن عمليات الطفل العقلية أصبحت تتقدم، وتتضح لديهم النتائج المستقبلية للسلوك ، وتظهر تبريرات الأطفال التقاليدية بشكل أكثر وضوحاً فيصمون المخالف للأخلاق والتقاليد بنعوت مثل كذاب ونصاب ومواطن غير صالح كما يستتبع الخروج عن الأخلاق والتقاليد نتائج اجتماعية قاسية مثل المقاطعة والذم والفضيحة والسخرية وعدم الثقة .

وتستمر العقوبة والمكافأة الدينية المادية لدى الخروج على السلوك الأخلاقي والتقاليدي والالتزام به ،حيث "يحط المذنبين في النار والمخلصين في الجنة ".

ويلاحظ أن الأطفال يستفيضون في الحوار بدل الإجابة المقتضبة التي كان صغار الأطفال يطلقونها في الأعمار الثلاثة الأولى ، كما لوحظت بداية إدراك التطابق بين الأحكام الدينية والتقاليدية مما يدل على تطور وتقدم في العمليات العقلية العليا.

وتظهر في تبريرات الأطفال الدينية قضـايا التقابل بالمثل " ما لازم نقابل السـيئة بالسـيئة" "حرام ما يردوا السـلام " إضـافة للتخلي عن المسؤولية والقائها على قوى غيبية خارجية "حرام لأنه البخل من الشيطان.الشيطان كثير بخيل يوسوس في صدور الناس" .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورأى الأطفال في هذا السـن أيضـاً أن التقاليد ذات مصـدر ديني، فعندما يسـأل الطفل عن مصـدر الحكم التقاليدي يجيب على الاغلب إجابة دينية أو سـلطة أسرية ،إي الله سبحانه وتعإلى أو الرسول قال ذلك أو غير ذلك من المصادر الدينية مثل الدين الأسلامي .

كما يلاحظ مما سبق أن تبريراتهم كانت اكثر تمايزاً ًووضوحا، وقد تميزت نوعياً شيئا ما، مما يدل على أن الطفل يسـتخدم عمليات عقلية ومفاهيم أكثر وضـوحاً،والتقدم من المفاهيم المتمركزة حول الذات والمحسوسة نحو المفاهيم الأكثر موضعية والعامة (ملحم،٢٠٠٤) .

وفي ضو ء نتائج الدراسة لوحظ اختلاف إجابات الأطفال للحكم الأخلاقي من التاسعة وحتى الثالثة عشرة حيث تظهر المفاهيم الأخلاقية والتقاليدية إضافة إلى التبريرات الدينية والتقاليدية وتبدأ المفاهيم الأخلاقية تسود في السنتين الأخيرتين. كما تظهر فكرة العقد الاجتماعي والالتفات إلى النتائج الشخصية والاجتماعية لانتهاك المعايير الأخلاقية، وينتظم التفكير.كما يستمربعض الأطفال في اعتبار الأخلاق والتقاليد ذات مصدر ديني من مثل: (لأن الله- جل جلاله- حرمه وحرام لان الرسول صلى الله عليه وسلم قال من غش فليس منا، ونزلت بالقران الكريم ، والرسول نهى عنها .

وتظهر التبريرات التقاليدية في سن التاسعة ومابعده كالأتي "وبعدين ينفضح بين الناس و يبطل يدرس " "لأنه عيب بعدين يصـير بينا وبين اللي أخذ الأمانة مشـاكل ونسـب على بعض ونضرب بعض " ، "الناس كمان ايش رايحة تحكي على أبوه فلاح " ، "والله عيب وما يصير ايش الناس وقرايبه يحكو عنه".

يلاحظ الخوف من الله والعقوبة بالدنيا والآخرة والأهل والمُساء اليهم ، وتظهر بداية التنظيم في التفكير منذ العاشرة ويزداد بالتدريج إلى الثالثة عشرة،ففي الحوار حول السرقة أجاب أحد الأطفال:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أولا أنه سرق من أمه حرام ، ثانياً أمه مخبيتهن لأخوه رسوم خطأ وسرقهن ،وكمان خطأ السرقة لان أبوه ما معه مصاري وهو قاعد يغصب أبوه يعطيه ،وحرام كمان أن الواحد يسرق مصاري مو اله تسمى مصاري حرام (مصارى الغير تعتبر حرام) .

أي أن الطفل يحترم الملكية الشخصية إلا أن المصدر الرئيسي للحكم هو الدين.

كما يتضح التحسب للنتائج مما يدل على قدرة الأطفال على الاستنتاج وتطور العمليات العقلية وتتواتر فكرة العقد الاجتماعي ، ويظهر الضمير ظهوراً واضحاً في عمر الحادية عشرة ولغاية الثالثة عشرة مما يدل على استدخال المعايير الاجتماعية فتصبح أسس الضمير مستمدة من أحكام المجتمع والدين، وقد أشار أغلب الأطفال في سن العاشرة والحادية عشرة إلى أن مصدر الحكم الخلقي والتقاليدي هو الله والرسل والعلماء(بمعنى علماء الدين) مما يدل أن الحكم الخلقي والتقاليدي لديهم هو ديني في الأساس . ولوحظ في هذا العمر اتساع الحصيلة المعرفية في ميدان الدين فأخذ الأطفال بالاستشهاد بالأيات القرآنية والأحاديث النبوية وتحسنت التفسيرات الدينية فأصبحت أكثر عقلانية، ويستنتج من هذا تقدم العمليات العقلية حيث يستعين الطفل بالأحكام الدينية ممثلة بالآيات القرانية والأحاديث النبوية للحكم على المواقف الدينية والأخلاقية والتقاليدية. فيفلح الطفل بإدراك التقابل بين الحدث ومغزاه والقواعد الدينية التي ينبغي الأستناد اليها لاطلاق الحكم الصحيح .

وتبدأ المفاهيم الأخلاقية والتقاليدية مثل العدالة والتعاون والمساواة والواجب في الظهور ويبني الطفل في هذا العمر أحكامه الخلقية استناداً لنوايا الفاعل ونتائج فعله في آن واحد، وتؤيد هذه النتائج مع نظرية كولبرغ في المرحلة الثالثة والرابعة ،ففي عمر التاسعة والعاشرة والحادية عشرة نستنتج من تبريرات الأطفال في عينتنا لكل من الحكم الخلقي والتقاليدي أنهم في مرحلة تقابل المرحلة الثالثة لدى كولبرغ وهي مرحلة الطفل المهذب حيث يحافظ الطفل على رضا الاخرين وتجنب الاساءة للعلاقة معهم ويحاول الحصول على الاستحسان وكما يتقدم بمساعدة الآخرين، فيعد السلوك جيداً عندما يساعد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآخرين ويرضـيهم وينال موافقتهم. ويحكم على السـلوك في هذه المرحلة لأول مرة على أساس القصد والنية للفعل. وليس مايترتب عليه من نتائج مادية كما يساير الأغلبية.

وفي عمر الثانية عشرـة والثالثة عشرـة تتفق تبريراتهم مع المرحلة الرابعة لكولبرغ وهي إرضـاء السـلطة أو مرحلةالقانون والنظام حيث يحاول فيها الطفل تجنب نقمة السـلطة الشرـعية أومايترتب على اقتراف إلاثم من شـعور بالذنب . ويتحدد سـلوك الفرد الجيد والردئ على ضـوء أداء الفرد لواجبه، ويتضـح من تبريرات الأطفال والفرق بين هذه المرحلة والسـابقة أن الفرد يلتزم في هذه المرحلة بالقوانين بوازع ذاتي داخلي. كما وتتفق مع دراسـة توق وآرناؤوط عام(١٩٨٥) حول العلاقة بين النمو المعرفي والأحكام الأخلاقية لدى عينة من الأطفال الأردنيين التي هدفت إلى التعرف على مدى الارتباط بين مستويات النمو المعرفي ومسـتويـات النمو الأخلاقي عنـد عينة من الأطفال الأردنيين ، واتفقت مع دراسـة علي(١٩٩٧) حول العلاقـة بين النمو المعرفي والنمو الأخلاقي لدى عينة من طلاب التعليم العام بمدينة جدة.

كما وتتفق مع دراسة (كيلن ،١٩٩٠،Killen) بأن الأطفال على الرغم من انهم يفهمون الأحكام الخلقية فانهم يخضعونها للأحكام التقاليدية أو القوانين او الأحكام الاجتماعية حينما توضع في مواقف أكثر تعقيداً .

وما توصل اليه توريبل بأنه لا يمكن تقسيم جميع الأحداث أو المواقف تقسيماً قاطعاً إلى مواقف تتطلب حكماً أخلاقياً وأخرى تقاليدياً وغيرها دينياً ، فهناك الكثير من المواقف او الأحداث التي تتطلب اهتماما مشتركاً تضم أحكاماً خلقية او تقاليدية أو شخصية ، بل وربما تتناقض بعضها مع البعض الأخر ، وهذه الميادين المشتركة ظهرت في تبريرات الأطفال خلال الحوار معهم منذ عمر الثامنة إلى الثالثة عشرة من العمر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تطور الأحكام الدينية:

استطاع الأطفال الأردنيون أن يحكموا أحكام دينية منذ عمر الرابعة عندما طرحت عليهم المواقف التي تتضمن عدم الالتزام بالشعائر الدينية واقتراف المحرمات.

أما التبريرات التي قدمها الأطفال في الأعمار المختلفة فقد أظهرت شيئاً من التباين بين الأعمار ويبدو أن تطور الأحكام الدينية لدى الأطفال الأردنيين من الجنسين يمر بمرحلتين.

- **المرحلة الأولى وتمتد بين الرابعة والسادسة من العمر حيث نجد أن الطفل يدرك الحلال والحرام ولكنه لايستطيع تبرير التحريم . لا يقدم الطفل تبريراً مناسباً للحكم الديني ، فهو أما يلتزم الصمت عندما تسأله الباحثة عن تبرير حكمه أو يقدم تبريراً لا علاقة له بالحكم أو يعيد وصف السلوك الذي يعده محرماً .**
- **ويبدو أن سن السابعة هو سن تختلط فيه تبريرات المرحلتين لذلك يمكن أن يعد مرحلة انتقالية.**
- **أما المرحلة الثانية وتبدأ في ســن (الثامنة) مرحلة يبرر فيها الطفل المحرمات الدينية، وتظهر فكرة رؤية الله للبشرـ إذا هم اقترفوا المعاصي بعد أن بدأت بالظهور بشــكل متفرق في ســن الســابعة ، وتظهر في هذه المرحلة في (ســن الحادية عشرـة) أهمية القصــد والنية في اقتراف المحرمات، وتظهر في هذا السـن أيضاً فكرة أخرى وهي أن الضرورات تبيح المحظورات. إلا أن الأطفال يصرـون على أن الخرق مكروه حتى لدى الضرورات، وتظهر فكرة المصلحة الإجتماعية والفردية لدى انتهاك المعايير الدينية.**

ففي المرحلة الأولى اظهرت بأن طفل الرابعة والخامسة والسادسة يحكم بأن سلوكاً دينياً معيناً يعد محرماً، وعندما يُطالب بتبرير حكمه يدلي بتبريرً غير مناسب، ولدى محاولة سبر تفكير الطفل يشيرإلى العقوبة في الآخرة عند انتهاك الشعائر الدينية، أو إلى المكافأة الدينية لدى الالتزام بالشعائر الدينية. وعندما استفسر منهم عن مصدر الحكم الديني فلم يميّزوا مصدره عن مصادر الأحكام الآخرى فأشاروا إلى الله والرسول والآبوين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن الاستنتاج في ضوء نتائج المرحلة الأولى أن الطفل يدرك أن ترك الصلاة والصيام محرم ولكن لايستطيع أن يفسر لماذا يعد كذلك، إلا من منطلقات العقاب والثواب. وتتفق هذه المرحلة مع الرؤية الأسلامية للنمو الإنساني إذ إن الطفل يكون في مرحلة ماقبل التمييز التي تبدأ منذ الولادة مباشرة وتستمر إلى وقت التمييز وهو بلوغه سن السابعة من عمره (عودة وعيسى ١٩٨٤). ويكون فيها الطفل غير مميز لمصدر حكمه الديني، كما يمكنه أن يعاقب من قبل الله سبحانه وتعالى ووالديه إذا فعل شيئاً مما نهياه عنه ، وما طرحه فاولر في المرحلة الأولى في نظريته،أي مرحلة العقيدة الحدسية - الأسقاطية حيث يكون الطفل قد كون صورة حدسية لما هو حلال وحرام، ويقبل الطفل الحقيقة والخيال معاً والصح والخطأ في ضوء النتائج ذاتها العقاب أو الثواب.وتتفق أيضاً مع افتراضات غولدمان في المرحلة السابقة للدين التي تسيطر فيها سمات التفكير الحدسي بحيث يتشتت تفكير الطفل بتفاصيل لاعلاقة لها بصلب المسألة الدينية حرفياً ، وتتفق مع نظرية أوسر في مرحلة التبعية الدينية المطلقة حيث تتركز مدارك الطفل الحسية على أتجاه واحد .

أن تبريرات الأطفال في هذه المرحلة تدل على أنهم في مرحلة ماقبل العمليات حيث تتركز عملياتهم العقلية في ماهو حسي يرونه بأعينهم من طقوس وواجبات دينية يقوم بها الأهل أمامهم فقط.

ويمكن أن يعد عمر السابعة مرحلة انتقالية بين المرحلتين الأولى والثانية حيث تسأوت التبريرات المناسبة والتبريرات غير المناسبة . ويبدو أن بعض أطفال هذه المرحلة يميزون بين الأديان دون فهم لمعطيات التمييز، وفي هذا العمر تنتهي مرحلة ماقبل التمييز من مراحل النمو الإنساني من منظور الشريعة الإسلامية حيث تكتمل عنده أهلية الأداء عندما يستطيع الطفل أن يتوضأ بنفسه ويقوم بخدمة نفسة بنفسه ،وفي هذا العمر قال الرسول صلى الله عليه وسلم "مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم إبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر،وفرقوا بينهم في المضاجع" رواه أبو داود بأسناد حسن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ضوء نتائج تبريرات الأطفال في الثامنة يلاحظ أنها اختلفت عن تبريرات المرحلة السابقة حيث يدرك الطفل الواجبات الدينية والفرائض حيث تختفي التبريرات التي لاعلاقة لها بالحكم وتظهر فكرة رؤية الله للبشر بشكل أكثر(ملحم،٢٠٠٤) والخوف من العقوبة الدينية فيدرك الطفل تأثير الأنتهاك وظهرت أفكار عن النتائج الخطيرة لخرق الممنوعات، وأفاد بعض الأطفال أن الأحكام الدينية جاءت لمصلحة الإنسان وحمايته أما مصدر هذه الأحكام فقد أشار الأطفال أنه - الله سبحانه وتعإلى لدى جميع الأطفال .

وفي التاسعة وحتى الثالثة عشرة حيث تفرز تبريرات الأطفال نوعاً جديداً من التفكير حيث يسأل الطفل الباحثة قبل أن يدلي بتبريراته، ويدرك بشكل أفضل الرخص في التعاليم الدينية من السابق، مثل التيمم بالتراب في حال عدم وجود ماء وعدم الصيام للمريض ، ويدرك الخطورة المحتملة عند أقتراف المحرمات ، كما وتظهر بداية التفكير بالنية من وراء السلوك ،وتتحسن في هذه المرحلة محاولة التحسب للنتائج . وتظهر مفاهيم مثل ينل رضا الله، وأن الالتزام بالدين يقود إلى رضا الله وليس للحصول على المكاسب مثل دخول الجنة، ويدرك الطفل صفات الله وأسماءه وأن الله موجود في كل مكان،كما أن غالبية تفسيرات الأطفال تدل على فهم أفضل للقواعد الدينية ، وفي عمر الثانية عشرة يتسم التفكير الديني بالمرونة فيدرك الطفل القاعدة الفقهية القائلة بأن الضرورات تبيح المحظورات، وتبرر المحرمات الدينية ضمن أطر المصلحة الاجتماعية والفردية ،اما مصدر الحكم لدى الأطفال الله سبحانه وتعإلى في القران

ويمكن الاستنتاج استناداً لما سبق بأن الطفل في مرحلة العمليات المجردة من مراحل النموالمعرفي لدى بياجيه حيث يلاحظ استخدام الطفل للمفاهيم والمدركات الكلية ، ويستطيع التفسير بدرجة أفضل من ذي قبل ،وفهم وتفسير الانتهاكات أكثر حيث كان الطفل يسأل قبل أن يدلي بحكمه ومن ثم يبتعد عن المواقف المطروحة ويبدأ بالاستنتاج والتفكير بالعموميات والمفاهيم الأكثر تعقيداً وتمايزاً وتجريداً. كما أن تنظيم الطفل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتفكيره يشير إلى التطور النوعي في العمليات العقلية المستخدمة في التبرير، وتحسب الأطفال لنتائج الانتهاك تبين قدرتهم على وضع الفروض التفسيرية .

وتتفق تفسيرات هذه المرحلة مع الرؤية الأسلامية في مرحلة التمييز والتي تبدأ بعد سن السابعة حيث يصبح الطفل بحالة يفرق فيها بين الحلال والحرام والخير والشر،والنفع والضرر، ومع ماتوصل اليه غولدمان في المرحلة البديلة عن الدين حيث يبني الطفل أسلوباً جديداً في التفكير وينتقل من مرحلة ما قبل العمليات إلى مرحلة ماقبل الإجرائية . وفي المرحلة كاملة الدين حيث يحاول الأطفال أن يكيفوا أنفسهم لفكر ديني أكثر واقعية كما تتفق مع نظرية الكايند في المرحلة الثانية من نظريته وهي مرحلة الهوية الدينية التي من خلالها يجرد الطفل دلالات مستمدة من أفعال محسوسة عيانية يشخص من خلالها إنتماء ات الأفراد للأديان .

وتتفق نتائجنا مع نظرية الكايند في المرحلة الثالثة في مرحلة التأمل حيث يظهر الأطفال مستوى جديداً من التفكير حول فئاتهم الدينية . وتتفق مع افتراضات فاولر في المرحلة الثانية عقيدة الخرافة والتزمت. وتتفق مع نظرية أوسر في المرحلة الثانية حيث يعتقد الطفل أنه يمكن التقرب من الله والوصول إلى محبته ورضاه من خلال الأعمال الحسنة ومحبة الخير والمداومة عليه ، ووتفق مع ما نادى به توريل .

تطور الأحكام الشخصية

أظهرت نتائج الدراسة بأن الأطفال من عمر الرابعة إلى السادسة لم يستطيعوا إصدارالحكم الشخصي، إلاعندما تسأل الباحثة بشكل مباشر. هل هذا السلوك مناسب أو غير مناسب أما بالنسبة لتبريرالحكم لم يدلي الأطفال بأي تبرير مناسب لحكمه فهو إما أن يردد عبارات اجتماعية قد سمعها ممن حوله عن اللعب بالأوساخ أو الأمراض التي تسببها الحشرات، كما لوحظ التبريرات دينية غير المناسبة والصحيحة (لأنه حرام ، نعمة الله)، والخوف من العقوبات البدنية دينية "الله يحطو بالنار". ولم يقدموا التقزز سبباً للحكم ولم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يلاحظ التقزز إلا لدى طفلة واحدة في السادسة من العمر . وعندما سئُل الأطفال حول مصدر الحكم كان تقاليدياً " أبي ، أمي ". مما يدل على أن الأطفال لم يدركوا هذا الحكم . فتمركز تفكيرهم على الموقف فقط .

ومن السابعة ولنهاية الثامنة استطاع الأطفال أن يصدروا حكماً شخصياً مناسباً،أما بالنسبة للتبرارات حيث لوحظ اختلاط تبريراتهم بين تبريرات صحية وتبريرات دينية مستمدة من التقاليد الاجتماعية ، ومما يتردد على مسامعهم من عبارات الأهل وغيرهم حول تأثير الأوساخ على صحتهم .وفي الثامنة استمرت تبريراتهم للحكم الشخصي من منطلق مايترتب على الإنتهاك من مخاطر صحية على المنتهك نفسه أو من منطلق ديني فلم يظهر لديهم التقزز كمبرر للحكم الشخصي . أما مصدر الحكم فجاء كالمرحلة السابقة تقاليدياً "أمي وأبي".

ومن بداية التاسعة وحتى الثالثة عشر ظهر التقززلدى أغلب الأطفال تبريراً للموقف .وينظر الأطفال للموقف من جوانب متعددة ويتحسبون إلى النتائج ، كما لوحظ أن أطفال العاشرة يشيرون إلى التقزز أو يرفضون السلوك لأنه غير مناسب إجتماعياً، يظهر بوضوح التحسب للنتائج. وبالرغم من أنهم أدركوا بأن هذا السلوك لا يؤثر إلا على منتهك السلوك ، فأنهم أشاروا إلى احتمال تقزز الآخرين منه.

وفي الحادية عشرة ولغاية الثالثة عشرة يتضح تنظيم التفكير في حوار الأطفال ، وبرغم استمرار التبريرات الدينية إلا أن الأطفال أشاروا إلى احتمال أثر السلوك غير المناسب على الآخرين. وعندما سئل الأطفال عن مصدر الحكم الشخصي أجاب جميعهم في هذا السن أنه من أنفسهم .

ويبدو أن نمو الحكم الشخصي يتأخر لدى الأطفال الأردنيين وأنه أكثر صعوبة من الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية سواء من حيث قدرة الأطفال على إصدار هذا الحكم ،أو من حيث التبريرات. ولم تظهر التبريرات الحقيقية لهذا الحكم إلا في التاسعة وما بعدها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونستنتج مما سبق بأن الأحكام الخليقة والدينية والتقاليدية والشخصية موضوع البحث انطلقت من الثقافة العربية الإسلامية ، فجاءت غالبية التبريرات من الدين الإسلامي الحنيف حتى في الحكم الشخصي.

ولدى مقارنة نتائج تطور الأحكام الأخلاقية والدينية والتقاليدية والشخصية تبين التوازي بين النمو المعرفي للأطفال حسب نظرية بياجية ومراحل النمو في هذه الأحكام .

تطور إدراك الجوانب المشتركة في الأحكام الأخلاقية والدينية والتقاليدية والشخصية.

أظهرت نتائج الدراسة حول هذه الجوانب بأن إجابات الأطفال وتفسيراتهم قد اختلفت جوهرياً عبر الأعمار . ففي الإعمار مابين الرابعة والسادسة والسابعة . لم يستطع الأطفال إدراك الجوانب المشتركة وكانت تفسيراتهم غير كافية مما يدل على إدراك هذه الجوانب، فهو يعيد ما قدمه تبريرا لحكمه ، فالطفل لا يقدم أي من المسوغات تبين قدرته على إدراك هذه الجوانب يكرر فقط وراء الباحثة ما تسأل عنه وما تقوله، فالسرقة خطأ وحرام وعيب لأن الباحثة تسأل السرقة عيب أم لا؟ يجيب عيب. ولايقدم أي تفسير ،وعند محاولة سبر تفكيره يقدم تفسيراً دينياً ينطلق من الخوف من العقوبة الألهية في الآخرة . وهكذا نستنتج بأن الطفل لا يمتلك العمليات العقلية اللأزمة حتى يفسر، فالطفل مايزال إدراكه متمركزاً حول الحدث وأسئلة الباحثة إلا أن نصف الأطفال توقف عن الأجابة وصمت كانه يقول للباحثة لن أجيب. وذلك لأنه يصعب عليه الاستمرار في تركيز الأنتباه حول الموقف أكثر من ذلك.ويتفق ما توصلنا اليه من نتائج من عينتا في هذا العمر مع افتراضات بياجية حوله حيث يتميّز تفكير الطفل خلالها بالملل وعدم مواصلة الانتباه إلى الموقف الذي تمركزت تفسيراته حوله.

وفي عمر الثامنة تدل تفسيراتهم نوعاً ما على بداية القدرة على إدراك الجوانب المشتركة بين الأحكام ، ولوحظ بأن إدراك الجوانب المشتركة بين الأخلاق والدين قد يصل إلى أكثر من ٨٠% فجاءت غالبية التفسيرات دينية ويستمر الخوف من من العقوبة الآلهية في الآخرة ، فعندما يسأل طفل السابعة والثامنة حول التطابق يجيب "لأن عدم الأمانة مخالف للدين الإسلامي " "لأنه السرقة حرام ولأنه بدو يروح النار" " نسأل عنها يوم القيامة، وخلص وبعدين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يروح على النار،وإذا استغفر ورجع المصاري يفوت الجنة" ، ومن ثم تظهر التفسيرات التقاليدية بشكل أكثر وضوحاً ويلاحظ قدرة تختلف نوعاً ما حيث يجيب الطفل عن أسئلة الباحثة دون ملل فيفسر هذا الجانب بأن المجتمع سيعاقبه إذ لم يلتزم بالأخلاق ،فعندما تسأل الباحثة ليش عيب ؟ يجيب " لأنه الناس يقولوا لا تسرقوا عيب " وعندما يسال حول الحكم الشخصي تختلط تبريراتهم بين الدينية والتقاليدية ، مما يتفق مع الرؤية الأسلامية لنمو الطفل في هذا العمر حيث يبدأ بمرحلة التمييز في سن الثامنة ، وكذلك كان سن الثامنة العمر الذي ظهر فيه بداية إدراك التطابق وهو موضح في الجدول رقم (٦) .

ويزداد إدراك الجوانب المشتركة بين الأحكام من التاسعة ولغاية الثالثة عشرة حيث يتضح إدراك الجوانب المشتركة من بداية الحوار مع الأطفال فيجيب الطفل حول الموقف من الجوانب جميعها ما عدا الشخصي- الذي تأخر إدراكه لسن الحادية عشرة . وكان التطابق بين الأحكام الخلقية والدينية قد يصل ٩٠% دون مبالغة وكانت تفسيراتهم الدينية مستمدة من السلطة الإلهية ، ويتضح الالتفات للتقاليد بشكل أكثر وضوحاً وقد يصل إلى ٨٠% لدى الأطفال،أما الحكم الشخصي- فقد ظهر لدى ٥٠%، فقال غالبية الأطفال بأنه غير مناسب وكانت مسوغاتهم بأن للعمر دور في معرفة ماهو مناسب وما هو غير مناسب .كما اختلطت عند بعضهم مع الدين والتقاليد .أي أن هذا العمر يشكل قمة التطور لدى الأفراد المشاركين بالدراسة .وفي التاسعة تبدأ بواكير الالتفات إلى الضمير ويستمر ذلك حتى الثالثة عشرة . مما يدل على أنها مرحلة مستقلة عن السابقة . نستنتج مما سبق بأنه في هذه المرحلة العمرية تزداد قدرة الطفل على إدراك العلاقات بين عناصر الموقف .حيث كانت تمثل قمة التطور في إدراك التطابق ولربما تقابل

المرحلة الأخيرة من مرحل النمو المعرفي مرحلة العمليات المجردة .

ووتتفق نتائج مع نظرية المجال الاجتماعي لتوريبل الذي يرى بأن هناك أربعة ميادين تتطلب أحكاماً عدها المنظرون السابقون أحكاماً خلقية ، ألا وهي ميدان الأخلاق وميدان التقاليد ، وميدان الدين ، وميدان الحكم الشخصي ، وإذ كانت هذه الميادين مستقلة من حيث منشأها ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن حيث مصـــادر الأحكام فيها ، فهي في الوقت نفســـه تشـــترك في كثير من الجوانب أيضـــاً. فالكذب والغش وعدم الأمانة وعدم الوفاء بالعهد خطأ أخلاقي وهي في الوقت نفســه خطيئة دينية وهي كذلك أمر ترفضه التقاليد، وترفضه خيارات الفرد الشخصية أيضاً في الغالب الأعم .

و تتفق نتائج هذه الدراســة مع الرؤية الإســلامية للنمو الإنســاني، ومع النظريات التي تؤيد فكرة المرحلية في النمو الإنساني أي أن لكل مرحلة نمائية تغيرات تتم فيها تختلف عن تلك التي ســـتتم في مرحلة نمائية تالية ، وتتفق مع تفســـيرات كل من بياجية وكولبرج في النمو الخلقي والمعرفي ،وفاولر وغولدمان وأوسر بالمراحل ، كما وتختلف مع توجهات باندورا وولترز ورســت بأن النمو يسير بشكل متدرج ، أو أن المراحل غير موجودة.

أما بالنسـبة للفروق بين الذكور والإناث في الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشـخصية . لدى مراجعة نتائج الدراسة يتضح غياب الفروق بين الذكور والإناث في جميع الأعمار والمراحل وبالنســبة للأحكام كافة .حيث اتفقت نتائج هذا البحث مع افتراضــات غليغان النظرية في أن الإنـاث يعتمـدن توجهـات خلقيـة تختلف عن الـذكور، واختلفـت مع توجهات كولبرغ بوجود فروق بين الجنسين في النمو الخلقي لصالح الذكور، واتفقت مع دراسة منصور وبشاي(١٩٨٣)، ومع دراسة توق وأرناؤوط (١٩٨٥)، ومع دراسة أمير خان (١٩٩٣)،ودراسة عبد الرحمن صالح (٢٠٠٣) ،وما توصـل اليه لفتون(١٩٨٥) بعد مراجعته على ٤٥ دراسـة حول الفروق بين الذكور والإناث حيث وجد أن ٢٧ دراسـة لم تشر إلى أية فروق ، وتختلف مع ١٨ دراسـة منها أشارت إلى وجود فروق بينهما.

ويلاحظ أن الإناث أكثر تحســباً للتقاليد من الذكور (بقليل) كما أن الإناث كن أكثر انطلاقاً في الحوار مع الباحثة وربما كان ذلك بسـبب جنس الباحثة ، فتشـعر الإناث آلفة أكثر مع الباحثة من الذكور .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات

لابســـعنا القول في مجـال الابحـاث النوعية إلا أن نؤكد على أهمية نتائجها في الفهم المتعمق للمتغيرات مـدار البحـث أيـا كـانـت .وهذه النتائج تعمل كمؤشر يأخذ بأيدي الباحثين لإجراء دراسـات لاحقة ، ويبقي المجال مفتوحا للمزيد من الأبحاث التجريبية وشـبه التجريبية الأكثر ضبطا خاصة وأن متغير الحكم الديني والتقاليدي والشخصي متغيرات جديدة غير مطروقة في مجتمعنـا العربي ولا يزال بحـاجـة إلى الكثير من البحث والتجريب حتى يمكننا الخروج بنتائج ودراســـات حـديثـة لإثراء هـذه الجوانب ، ووضـــع حجر الأســـاس للأجيال القادمة للبحث واسـتكمال ما قد نتوصـل إليه . وقد يدفعنا الأمل من خلال هذه الدراسة للتوصل إلى أساليب قويمة في غرس القيم والاتجاهات الإيجابية التي تتناســب مع فكرنا وأصــالتنا وثقافتنا العربية الإسلامية.

وفي ضوء النتائج التي توصلنا إليها استنادا إلى التبريرات وتفسيراتها المحتملة نوصي بما يلي :

١- إجراء دراسـات لاسـتقصاء أثر الحكم الديني والخلقي والتقاليدي والشخصي على مجالات النمو الأخرى مثل : النمو الانفعالي والاجتماعي .

٢- إجراء دراسـات لاسـتقصـاء أثر الحكم الديني والخلقي والتقاليدي والشـخصي- على تنمية شخصية الفرد ومهارات التواصل مع الآخرين والثقافات والديانات الأخرى .

٣- نوصي الآبـاء والأمهـات بـالعمـل على اختيـار المواقف الهـادفـة والواقعيـة في لفت انتباه أطفالهم إلى الصـح والخطأ والحلال والحرام والمناسـب وغير المناسـب تقاليديا وشـخصـيا وتفسير تلك الأحكام ومناقشتها وبيان الأسباب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع العربية:

- القرآن الكريم .

- أمير خان ، محمد حمزة (١٩٩٢) الأحكام الأخلاقية وعلاقتها بالقيم ، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية ، العدد (٦)، السنة (٤) ، ص (١٩٨- ١٣٥) ، مكة المكرمة، السعودية.

- بدران ، أمية (١٩٨١) مدى انطباق مراحل الحكم الأخلاقي لكولبرغ على طلبة المرحلتين الإعدادية والثانوية في الأردن ، رسالة ماجستيرغير منشورة ، الجامعة الأردنية .

- توق، محي الدين ، وارنؤوط ، سعادات ، (١٩٨٥) العلاقة بين النمو المعرفي والأحكام الأخلاقية لدى عينة من الأطفال الأردنيين. المجلة العربية للعلوم الإنسانية المجلد (٦) ، العدد (١٨) ،ص (١٢٤-١٤٥). جامعة الكويت.

- جابر، عبد الحميد جابر(١٩٨٦) علم النفس التربوي، ، القاهرة: دارالنهضة العربية.

- الحباشنة، خديجة عبد الرزاق (١٩٩١). مستوى الحكم الأخلاقي ومفهوم الذات لدى المراة العاملة مقارنة بغير العاملة . رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاردنية.

- الحمداني ،موفق ، (١٩٨٥) الطفولة ،ط ١ ، بغداد: بيت الحكمة.

- الريماوي، محمد(٢٠٠٣)، علم نفس النمو(الطفولة والمراهقة) ، ط١، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

- الزبيدي ، بشار خليل إسماعيل (١٩٩٠) أساليب ضبط الوالدين وعلاقتها بالنمّو الخلقي لأبناء الشهداء واقرأنهم الآخرين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد.

-الزغبي ، فريد (١٩٩٥) .المدخل إلى الحقوق والعلوم الجزائية . ط ٣. دار صادر. بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- سليم ، مريم (٢٠٠٢) علم نفس النمو ، ط١ ، بيروت : دار النهضة العربية .

- شلبي ، محمد شلبي (١٩٨٣):المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والمعقود عليه ، بيروت : دار النهضة العربية.

- الشيخ ، سليمان الخضري(١٩٨٢) : البحوث النفسية في التفكير الأخلاقي ، حولية كلية التربية، جامعة قطر العدد (١) ،ص (٣٣ – ٧٨).

- الشيخ ، سليمان الخضري (١٩٨٣) : دراسة في التفكير الأخلاقي للمراهقين والراشدين، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر .

- شحادة ، جورجيت (١٩٨٩) دور الأسرة في نمو بعض الجوانب المعرفية والانفعالية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق .

- شموط ،نزار عبد السلام (٢٠٠٤) قيم المراهقين والمراهقات الأردنيين مقارنة بقيم آبائهم وأمهاتهم في المستويات الاقتصادية الاجتماعية الثلاثة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عمان العربية للدراسات العليا ، عمان ، الأردن .

- فتوحي، فاتح ابلحد. (١٩٩٤) أثر المناقشة في تعديل الأحكام الخلقية للمراهقين، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد، العراق. - مدكور، إبراهيم(١٩٧٥). معجم العلوم الاجتماعية .الهيئة المصرية العامة للكتاب .مصر .

-علي ، سعيد اسماعيل (٢٠٠٧): أصول التربية الإسلامية، ط ١،عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع.

-علي ، عمر بن علي عمر(١٩٩٧) : العلاقة بين النمو المعرفي والنمو الأخلاقي لدى عينة من طلاب التعليم العام بمدينة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى ، كلية التربية.

- عودة ، محمد ، وعيسى، ، محمد رفقي (١٩٨٤): الطفولة والصبا، ط١ ، الكويت: دار القلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عيسى، محمد رفقي محمد فتحي (١٩٨٣): في النمو الأخلاقي :النظرية -البحث- التطبيق. الكويت : دار القلم .

- مرهج ، ريتا (٢٠٠٢) أولادنا من الولادة حتى المراهقة : مرشد شامل في تطور الأطفال ، بيروت : أكاديمية أنترناشونال للنشر والطباعة .

- ملحم ، سامي محمد(٢٠٠٤) :علم نفس النمو(دورة حياة الفرد)،ط١،عمان: دارالفكر ناشرون وموُزعوُن.

- منصور ، طلعت وبشاي، حلمي (١٩٨٢) : دراسات ميدانية في النضج الخلقي عند الناشئة في الكويت،مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد (٢) (ص٥٤ - ١٠٣) .

- ناصر ، إبراهيم (٢٠٠٥): التربية الأخلاقية ط١ عمان : دار وائل للنشر والتوزيع

- النحاس، سامي سلامة (١٩٨٣) : تاريخ مادبا الحديث ، ط١،عمان :الدار العربية للتوزيع والنشر

- النشواتي ، عبد المجيد (١٩٩٣) : علم النفس التربوي ، ط ٦، عمان: دار الفرقان .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع الأجنبية : -

- **Arsenio** , W . F . & Lemerise , E . A . (2004) Aggression and moral development : Integrating social information processing and moral domain models . **Child Development**,**75**, 987 – 1002.

- Berk,L, (2003) **Child development** , Boston : Allyn & Bacon.
- Berk,L,E (2002)**Infants,children,and adolescent**, Boston : Allyn & Bacon.
- Coles,R.(1990).**The Spiritual Life of Children**. Boston:Houghton.
- Damon,William.(19^8)**The moral child: Nurturing children's natural moral growth**,New York**:** Free Press **.**
- Elkind,M.P.(1964).The child,s conception of his religious identity. Lumen Vitae,19,635-646.
- (1978). **The child realyty:Three developmental themes.**Hillsdale,NJ:Lawrence Erlbaum.
- Fowler,J.W.(1981)**.Stage Of Faith**:The Pcychology Of Human development and the quest for meaning.San Francisco:Harper and Row**.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- Gilligan, C. (1982). **In a different voice**: **Psychological theory and women's development**. Harvard University Press: Cambridge.
- Goldman,R.(1964),**Religious thinking from childhood to adolescence**.London:Routledge and Kegan Paul.
- Hanks , Richard (1985**) :** Moral reasoning in adolescents: A feature of intelligence & social adjustment**, Jornal of Moral Education** , **14 ,** (p107 **-** 118), America .
- Helwig, C. C., & Turiel, E. (2003). **Children's social and moral reasoning. In P.K. Smith & C. H.Hart (Eds.**), *Blackwell Handbook of Childhood Social Development* (pp. 475-490).Oxford: Blackwell
- Hyde,K.E.(1990**)** **Religion in childhood and adolescence**:A comprehensive review of research .Birmingham,AL:Religious Education Press.
- Keltikangas,Jarvine, Liisa & Pakaslashti, Laura (1999): Moral reasoning among Estoian & Finnish adolescents , **Journal of Cross-Cultural Psychology, 30**, pp 19-40 .
- Kohlberg.L.(1984) the **Psychology of Moral development: Essays on Moral development .V.1&11.Harper and Row publishers.san francissco.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- Killen, M. (1990). Children's evaluations of morality in the context of peer, teacher-child, and family relations. ***Journal of Genetic Psychology**, 151*, 395-410.

- Leahey , Thomas , H ; Harris , Richard , J . (1997) . **Learning and Cognition** , New Jersey : prentice Hall .

- Lind,G,(1997)The optimal age for moral education ; A review of intervention studies and an experimental test and the dual – aspect theory of moral development in education .IN University of Konstanz website. Http://www.uni-Konstanz.de/ag- moral/optimal. htm.

- Malim , T . & Birch , A .(1998) . **Introductory psychology** , London Macmillan .

-Miller , Patricia , (1987) . **Theories of Developmental Psychology** . New Yourk , W . H . Freeman.

- Murray,M.E. Elizabth **Moral development and moral education** : IN UIC Website. ysiwyg: // 14 /http: //www.uic.edu/~ Inucci/ Moral Ed /overview.htm .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

- Nucci, L.P.,&Turiel,E.(1978**).**Social interaction and the development of concepts in preschool children. **Child Development** , 49,400- 407 .

- Nucci, L.(2001). **Education in the moral domain**. Cambridge : Cambridge University Press .

- Piaget,J,(1983) **The moral judgment of the child**, third Edition, MiddlesexU.K: Penguin Books .

- Park, J. V.& Johnson , R.C (1984**):** Moral development in rural & urban Korea, **Journal of Cross-Cultural psychology, 15**, p37-174 .

- Rest, J. Thomas & S. Edwards,L(1997) .Designing and validating a measure of moral judgment: Stage preference and stage consistency approches. **Journal of Educational Psychology** , **89** (1), 5-28.

-Rest, J, R. Narvaes , Darcia ,Bebeau Muril .J & Thomas Stephen,(1998) Post conventional thinking. Paper submitted for publication, Minneapolis University Center for the Study of Ethical Development ,Minneapolis .

-Rizzuto,A-M.(1991)**Religious Development:**A psychoanalytic Point of View.New Directions For Child Development,52.

www.manaraa.com

-Santrock,J (1998).**Child Development**,Mc Grow-Hill Companies.

-Turiel , E. (1998) . Moral development . In N.Eisenberg (Ed.) , **Hand book of Child Psychology**, 5 Edition,(3):Social, emotional, and personality development,Newyork : Wiley.

- L. & Richards, B. (1979) Stimulating Transition , - Walker in moral reasoning as a function of cognitive development**, Journal of Developmental Psychology, 15** (20) 72-97.

-WalkerL,J.(1991)Sex differences moral reasoning.In W.M.Kurtines&J.L.Gewirts(Eds.**),Handbook of moral behavior and developmet** (2) Hillsdale,NJ:Lawrence Erlbaum Associates.

-White, C.& Bushnell, N (1978). Moral development in Bohemian school children a 3-Year examination of Kohlbergs stages of moral development **, Journal of Developmental Psychology. 14**, 115-137 **.**

www.manaraa.com

الانترنت

-Shaun,Sh.(2002)Norm with feeling : Toward a psychological accuont of moral Judgment Article appeared in Cognition 84 (2002) : 221-236 (on – line) Available: http://www cofcedu/~nichols/NWFcFinal.htm:

-Semtana, J. G.(2006) Social domain theory (on-line).2(1) Available at (Jannary , 9) http://www.cofc.edu/~nichols/NWFcFinal.htm .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الملاحق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق (١)
الكتب الرسمية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جامعة عمان العربية للدراسات العليا

Amman Arab University For Graduate Studies

كلية الدراسات التربوية العليا

معالي الأستاذ الدكتور خالد طوقان المحترم،

وزير التربية والتعليم

عمان : المملكة الاردنية الهاشمية

الرقم: 64369

التاريخ: 2007/3/24م

معالي الأستاذ الدكتور طوقان

تحية طيبة وبعد،

يقوم الطالبة إيمان عبد الله عمر الحيصة ، المسجلة في برنامج الدكتوراه في تخصص (علم نفس تربوي) بدراسة حـول" الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية لدى الطفل الأردني وعلاقتها بالعمر والجنس" وتتضمن إجراءات الدراسة قيام الطالبة بتوزيع استبانة على الطلبة في المدارس التابعة لمحافظة مأدبا . وذلك استكمالا لمتطلبات درجة الدكتوراه، ارجو التكرم بتوجيه من ترون لتسهيل مهمة الطالبة المذكورة.

وبهذه المناسبة انوه بجهود وتعاون وزارة التربية والتعليم الموقرة مع جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

وتفضلوا معاليكم بقبول فائق الإحترام،،

الرئيس

سعيد التل

جامعة عمان العربية للدراسات العليا

المملكة الاردنية الهاشمية

ديوان وزارة التربية والتعليم

الرقم .....

إلى مدير/رئيس قسم .....

عمان - المملكة الأردنية الهاشمية - هاتف: ٥٥١٦١٢٤ (٦ ٩٦٢) - فاكس: ٥٥١٦١٠٣ (٦ ٩٦٢) - ص.ب: (٢٢٣٤) رمز بريدي: (١١٩٥٣)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة الأردنية الهاشمية

وزارة التربية والتعليم

مديرية التربية والتعليم للواء قصبة مادبا

الرقم : م/ ٧/ ٢/ ٢٥٥١ التاريخ ٩٠٠/ ٤/ ١٤٢٧ الموافق ٧/ ٥/ ٢٠٠٧

مديري المدارس الحكومية ومديراتها

الموضوع : البحث التربوي .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،،،،

تقوم الطالبة إيمان عبد الله الحيصة بإجراء دراسة بعنوان (الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية لدى الطفل الأردني وعلاقتها بالعمر والجنس) ، وذلك استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص علم نفس تربوي في جامعة عمان العربية للدراسات العليا ، ويحتاج ذلك إلى إجراء مقابلات مع عينة من طلاب رياض الأطفال في مدرستكم أرجو التكرم بمساعدة الطالبة المذكورة أعلاه وتقديم العون والمساعدة المطلوبة .

مع الاحترام،،،،،،،،،،،

مدير التربية والتعليم

مدير الشؤون الادارية والمالية

نسخة / السيد مدير الشؤون التعليمية والفنية .
نسخة / السيد رئيس قسم التدريب والإشراف.
نسخة / السيد رئيس قسم الرقابة وتوكيد الجودة
نسخة / السيد كاتب الإشراف .

تلفون : (٣٢٤٤١٢٣) فاكس : (٣٢٤١٦١٠) ص.ب: (١٦) مأدبا

قرار رقم : ٢٠٠٤/٣٤٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق (٢)

قائمة بأسماء المحكمين

الرقم	المحكمون	الجامعة	التخصص
١	د. باسم الجوابرة	الجامعة الأردنية	كلية أصول الدين
٢	د. تيسير الخوالدة	جامعة عمان العربية للدراسات العليا	أصول التربية
٣	د. سالم بدر	جامعة عمان العربية للدراسات العليا	علم نفس تربوي
٤	د. سعدون الساموك	الجامعة الأردنية	كلية الشريعة
٥	د. سهير التل	جامعة عمان العربية للدراسات العليا	علم نفس تربوي
٦	أ. د. صالح الداهري	جامعة عمان العربية للدراسات العليا	ارشاد نفسي
٧	أ.د .عبدالرحمن عدس	جامعة عمان العربية للدراسات العليا	علم نفس تربوي
٨	أ.د. محمد خالد الطحان	جامعة عمان العربية للدراسات العليا	صحة نفسية
٩	د. محمد بني يونس	الجامعة الأردنية	علم نفس فسلجي
١٠	أ.د .نايفة قطامي	جامعة عمان العربية للدراسات العليا	علم نفس تربوي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق (٣)

المواقف التي عرضت على الأطفال أثناء الحوار معهم حول الأحكام الخلقية والدينية والتقاليدية والشخصية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مواقف تتطلب أحكاماً أخلاقية

- كاظم حب يعمل لأمه مفاجأة يوم عيد الأم قام وحوّش مصاري من مصروفه اليومي بالحصالة إلي كان مخبيها عن أهله ، ولما فتحها راح وخبا المصاري مع صاحبه سعيد ولما قرب العيد راح يأخذهم من سعيد المصاري حتى يشتري لأمه الهدية قال سعيد : أنت ماعطيتني ولا تعريفة . (عدم الأمانة)

- سالم بدو يروح مع صحابه رحلة و مصاريف الرحلة كبيرة حكا سالم لأبوه .ابوه قاله : ما معاي خليها لما يصير معاي مصاري وأعطيك ، ولكن سالم ما قبل رفض وقال غير أروح وقام خلع الخزانة واخذ من المصاري إلي مخبيتهن أمه لآخوه علي رسوم للجامعة. (سرقة)

- ابو فلاح كبير السن وما يعرف يقرأ ويكتب (أمي) ودايما يقول لابنه فلاح أقرأ يا بوي يافلاح ودي أشوفك مدرس بالمدرسة . وكان فلاح ما يحب المدرسة وما يفتح الكتاب ألا لما يشوف أبوه. ولما يكون هناك شغل يتحجج بالامتحانات، وكان أبوه يقولوا بس روح أنت شوف دروسك ولما جت الشهادة كان فلاح راسب وراح قال لأبوه إنا ناجح وراح أبوه واشترالوا بنطلون وقميص. (كذب)

- خالد ترك المدرسة ويشتغل مع ابوه في محل الخضار تاعهم يقوم من الصبح ويفتح محل الخضار ، وقبل ما يطلع الخضار يقوم يرتبها يترك الخضار الفاسدة تحت ويحط فوقها الخضار الكويسة وبعدين يبيع على الناس منها. (الغش)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مواقف أخلاقية إيجابية.

- **تهأوشت نوفة وختام بالصف بسبب سميرة وشدن شعر بعضهن . سمعت المديرة صوتهن وراحت على الصف وقالت : مين سبب المشكلة احكوا وكل وحدى منهن كانت تقول الحق على الثانية قامت سميرة وحكت للمديرة انها هي سبب المشكلة ، وبعدين المديرة سامحتهن وقالت: لارتجعن مرة ثانية تسون هيك مشاكل . (الشجاعة)**

- **رجعت أم يزن من الدوام وكانت مستعجلة وكان معهامصاري كثيرة للجمعية وكان يزن معاها راحت حطتهن بدرج الماكنة اللي ما تستعملها وكان يزن يريد يصلح عجل الدراجة تاعته ومحتاج فلوس لكنه ما مد أيدوا على مصاري أمه في درج الماكنة . (عدم السرقة)**

- **كان مؤيد راكب باص الأجرة وراكب جنبه رجال كبير السن قام أعطى الكنترول مصاري ونزل وبعد مانزل شاف مؤيد محفظة الرجال على الكرسي قام مؤيد وقال للسائق وقف ونزل من الباص وراح أعطى الرجال محفظته . وشكره الرجال . (الأمانة)**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مواقف تتطلب أحكاماً تقاليدية

- الحج عليان كبير السن وبصروا خفيف راح يوم يشتري علاج من الصيدلية وكان في حفرة قدام الصيدلية وهوا ماشي وقع بالحفرة وقاموا الأولاد إلي هناك يضحكوا عليه ويقولوا خليك ما تفتح يا عجوز البس نظارات شمسية. (عدم احترام الكبار)

صارت هوشه بين ماهر وولد جيرانهم راح أخوه نصر وقال لامه: انو خالد وماهر تهأوشو فراحت الأم تحجز بينهم قام ماهر وصار يقوللها ما دخلك أنتي ولدك مثلكي ما يفهم . (عدم احترام الجيران)

- زار أبو صالح بيت أخته سالمة وكانت بنته عبير وبنتها صفاء زعلانات مع بعض ولما رجعت صفاء من المدرسة وشافت دار خالها قامت فاتت عليهم وما سلمت على خالها ومرته وولادهم ، وبعدين فاتت على غرفتها. (عدم إلقاء التحية)

- أنور يشتغل عامل في مصنع وراتبه ماية دينار وساكن هو ومرته وولاده الاثنين بشقة صغيرة بغرفة نوم وصالة وملحقاتها بعمان . قاسم ولد عمه ساكن بالغور ومرضت مرته وصارت تحتاج علاج بعمان ، قام قاسم نزل عند إبن عمه أنور هو ومرته وبناته الثلاث . أنور تضايق كثير لأنه هو راتبه قليل وصار يصرف منه على أهله وعلى الضيوف، وقاسم وعيلته صاروا يناموا ويقعدوا بالصالة والشقة صارت ضيقة عليهم وولاد أنور صاروا مايقدروا يعملوا واجباتهم المدرسية وأنور صار يخاف على عيلته انهم ينعدوا من المريضة. (عدم إكرام الضيف)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أبو حسن رجل كبير بالسن ومقعد على كرسي متحرك أبنه حسن سمع مرة جارهم إسماعيل يسب على أبوه ويهينه ويتهأوش معاه . حسن قال إلا انتقم منه أوريه لويش يهين أبوي ويسب عليه تصبر شوية يا أسماعيل، وبعدين لما كان الناس مجمعين بالعرس قام وسب عليه وأهانه وتهأوش معاه بس الناس صارت تحجز

(الثأر)

- محمد طبيب وأخلاقه كثير كويسة ومن عشيرة محترمة ومعروفة خطب الطبيبة زينب من أهلها وكانوا أهلها راح يعطوها إلا انه مصطفى ابن عمها راح على عمه وحكاله أنه بدو يتجوزها. عمه حكا لمصطفى ياابني أنت مانجحت بالمدرسة وما عندك شغل كيف بدك تعيّش زينب ؟ مصطفى قال زينب بنت عمي وما أخلي حدا غيري يتجوزها.

(اعتراض بنت العم)

مواقف تقاليدية إيجابية.

- كان الأولاد في الحارة يلعبوا بالفطبول وبالغلط جاء الفطبول على شباك بيت أبو جلال وفزعوا ولأده. قام طلع أبو جلال وقال : يصييرهيك يأولاد يصير تكسروا شبابيك الناس ماتلعبوا بمكان بعيد أو بالملعب ولا انتو تحبوا أذى الناس. قام اشرف وقاللو إحنا آسفين ياعم ما قصدنا خلص ما نلعب مرة ثانية واخذ صحابه وراحوا بعيد . (

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- احترام الجيران)

- جاء حمزة وأخوه على دار جدودهم بالقرية ولما وصلوا ما لقيوا جدودهم بالدار راحوا سألوا ولآد الحارة قام إبراهيم وقاللهم هما طلعوا يجوز يرجعوا بعد شوية تعالوا معاي على بيتنا استنوهم ،وأخذهم بس جدودهم تأخروا وقام إبراهيم رفض إلا يتغدوا عندهم بالبيت وغداهم . (احترام التقاليد

مواقف تتطلب أحكاماً دينية

- راح خالد مع أهله على السوق الحرة وشاف إشكال كثيرة من الشوكولاته ماعمره شافها واخذ وحدا منها ولما قرا المكونات إلي عليها كان من مكوناتها دهن الخنزير فقام خالد وحط الشوكلاته مع الإغراض الي اشتروها أهله واكل منها وما حكى لأهله انها فيها دهن خنزير. (اقتراف المحرمات)

- راح شاكر مع صاحبه جورج على بيتهم و لما تكون أمه في الدوام يخليه وائل يفوت معاه على المطبخ مرة فتح وائل الثلاجة شاف شاكر علب غريبة فيها، وراح سأل وائل العلب(ايش هاي العلب) ،قال وائل : أنها بيره وساله شاكر أنت تشرب منها قال : آه قال هات خلينا نذوقها وشرب. (شرب المحرم)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- خالد كان صايم في رمضان ولما روح من المدرسة فات على المطبخ وما كان في حدا (ناس) من أهله في البيت فتح الثلاجة فوجد فيها لحمة ورز ولما شافهم قال ما يهم خلينا أكل أنا جيعان وراح واكل منها وقال لأهله انه لسه صايم. (أتنهاك الشعائر الدينية) .

- سلامة يتكاسل عن الصلاة وما يصلي الا لما يكون أبوه موجود . ولما يجي وقت الصلاة يفوت على الغرفة ويخلي حاله مصلي . (انتهاك الشعائر الدينية)

الأحكام الدينية الايجابية

- سالم كان عليه دروس وامتحان ولما طلع من المدرسة لاقاه أبوه وقاله انه صايره مشكلة بالمزرعة لازم نروح نحلها وظل سالم طول النهار خارج البيت ولما رجع كان تعبان بس اتذكر وقال أنا ما صليت خليني أروح اتوضئ وصلي و بعدين حط رأسه ونام. (الالتزام بالشعائر الدينية)

- أحمد في المدرسة شعر بتعب ودوخة وكان شاعر بالعطش ومهو قادر يمشي بس هو صايم راح أخذ أذن من مدير المدرسة ولما رجع قال خليني أنام حتى يجي وقت الفطور وافطر ، وراح نايم وبس آذن المغرب افطر مع أهله .

(الالتزام بالشعائر الدينية)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ابو رُبي صاح عليها وحكالها صار وقت صلاة الظهر تعالي صلي معي ومع أمك . ربُي حكتله أنها مش متوضاية وراحت توضت ووقفت ورا أبوها علشان تصلي معاهم. (الالتزام بالشعائر الدينية)

- عبير كانت تلعب مع صاحباتها ونسيت تعمل واجب المدرسة . أمها نادت عليها علشان تحل الواجبات هي حكت لأمها انها حلت كل الواجبات . أمها قالت إحلفي انك حليت الواجبات . عبير حكت لأمها لا أنا ما بحلف كذب.

(الالتزام بالشعائر الدينية)

<u>مواقف تتطلب أحكاماً شخصية</u>

- في الطريق كانت السيارة مسرعة وضربت (بسه) قط صغير ومات وتفتت على الشارع . كان الشباب مارين هناك ومن بينهم رائد راح وأخذه وصار يمسكه بيديه ويجر بيه على الشارع ويضحك . (اللعب بالأوساخ)

- حضرت أم فؤاد الأكل عشان يتغدوا ولما رجع فؤاد من المدرسة حكت أمه اغسل أيديك وتعال تغدى سال أمه ايش في غداء حكت أمه معكرونة قال ماقلت ماتسويها ما إنا ماحبها قام طلع من الدار وما أكل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- راح سعيد وربحي على وادي الموجب حتى يتنزهوا ويصيدوا السمك وهما منهمكين بصيد السمك شافوا الضفادع الصغيرة ميته حولين البركة راح ربحي وصار يمسكها ويشد عليها وصار دم الضفادع يسيل من بين أيديه .

- حاتم كان مع أصحابه راحوا واشتروا بوظة علب وهما ياكلوا نزلت ذبانة في علبته قام حاتم طلعها ورجع واكل منها.

- رقية لما تروح تشتري ملابس تختار البلايز الخنق (القبة مرتفعة) وتظل تلبسها بالصيف والدنيا حر (شوب) يقولن لها صاحباتها الدنيا نار (حر) ليش ما تشلحيها. تقول رقية :أنا أحب البس البلايز الخنق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأحكام الشخصية الايجابية

- أخذت سوسن أختها الصغيرة على الحضانة وكانت أختها مرشحة قامت أختها مخطت غصب عنها وسالت على وجها وصارن البنات يضحكوا عليها قامت سوسن واخذ ت المحرمة ومسحت أنف أختها . (عدم إيذاء الآخرين بالقرف)

- اتفقوا سائد وأصحابه أنهم يجمعوا علب ببسي عشان يبيعوها قام سائد قال تعالوا نفتش بالحأوية على العلب ، وجدي قال : لا يا شباب بلاش من الحأوية ريحتها مي كويسة والعلب اللي فيها وسخة بعدين نعزر حالنا تعالوا نفتش على الطريق راح نلاقي كثير.

- رمدت رجاء وكانت عيونها تطلع قذاه وحتى ما يتضايقوا منها صاحباتها بالمدرسة تظل حاطة المحرمة على عينها ولما تتوسخ المحرمة تروح حاطتها بالسلة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مواقف تتطلب أحكاماً مشتركة

- كان الأولاد مجمعين عند فؤاد يلعبوا شطرنج ولما سمعوا الأذان قاللهم راشد يلا خلينا نصلي وقام فؤاد عمل حاله يصلي وصلى معاهم وهو ما كان يصلي.(حكم ديني ، حكم خلقي)

- راح خالد مع أبوه عشان يحمل معه الإغراض إلي ناقصة البيت خضروات وفواكه ولحمة وهما يشتروا صارت صلاة المغرب وأذن المؤذن أبوه قاللوا : عليك وضوء حتى نصلي قال نعم قام خالد صلى المغرب وهو مو متوضئ . (حكم ديني ، حكم خلقي)

- لما كان أخر يوم بالمدرسة اتفقوا بلال وصحابه السبعة على أنهم يروحوا على حمامات ماعين ويقضوا ثلاثة أيام قاموا جمعوا المصاري وأعطوها لخالد حتى يشتري الحاجيات ويتولى المصاريف قام خالد واشترى لنفسه ميدالية من المصاري وفي اليوم الأخير قاللهم أن المصاري خلصت وهما ماكان معاهم مصاري فقام سلامة وصار يسب عليه مسبات بذيئة. (حكم خلقي ، حكم تقاليدي)

- راح الشباب على العرس اللي بالقرية وكان عواد وعادل شايفين حالهم فتوات قال عواد لعادل : تعال خلينا نسأوي حركة هيك ، فقام عواد وراح على سلك لكهرباء إلي يوصل الكهرباء على شق الرجال وقطعه وصار شق الزلام عتمه وصار الأولاد الصغار يصيحوا وبعدين راح عادل وأخذ صندوق ببسي من آللي كانوا ودهم يوزعوه على الناس قبل ما تنقطع الكهرباء وهربوا. (حكم تقليدي ، حكم خلقي)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- كانت حليمه قاعدة مع صاحبتها وسمعت وفاء وشفاء يحكن عن سهيلة وراحت حليمه وقالت لسهيلة أنهن يحكن عليكي كلام مو كويس سهيلة وراحت وعملت مشكلة مع وفاء وصارت تشد بشعرها وما قالت انو حليمة إلي خبرتها. (حكم تقاليدي ، حكم خلقي)

- في الحارة فتاة مسكينة وقصيرة القامة وهي كبيرة بالسن تعطي لها أمها العجينة كي تذهب بها إلى الفرن ليخبزها وعندما تعود تضع الصحن على رأسها وتمشي والأولاد الي بالحارة يصيرو يضحكو ، قام إسماعيل وقرب منها وكب صحن العجين من رأسها وصار الأولاد الثانيين يضحكو بصوت عالي. (حكم خلقي . الاعتداء على الاخرين ، حكم تقاليدي عدم احترام الجيران)

أحكام مشتركة ايجابية

- كانوا الشباب يتمشوا بالطريق البعيدة عن القرية بجنب مزرعة دجاج شافوا كومة أشياء كبيرة من بعيد ولما اقتربوا شافوادجاج صغير ميت وريحته كريهة قال حمد خلينا ناخذوا ونرميها على بيوت الناس بس أحمد قال لا تعالوا نبحش حفرة وندفنه زى ما يعملوا الناس الكبار لما يموت حدا ، و قاموا وبحشوا حفرة ودفنوا فيها الدجاج الميت عشان ريحته ما تؤذي الناس . (حكم تقاليدي ،وحكم شخصي)
- شاف صاحب المحل على شاشة كان مخبيها عن الزبائن رجل يسرق أغراض .قام وحكا مع الشرطة وكان صبري يشتري الأغراض لأهله ولما شاف السراق راح يمسكه بس الزلمة هرب بسرعة وتخبئ تحت الدرج ولما جو الشرطة ظلوا يدوروا عليه وما لقيوه وراح صبري ودلهم على مكانه ومسكوه . (حكم خلقي ،وحكم تقاليدي)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملحق (٤)

استمارة المقابلة مع كل طفل حول محاور البحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نموذج

المقابلة (....) الاسم..... العمر.....سنوات

الصف ..... المدرسة.....

المحور الأول أو هدف (١) معرفة أن الطفل فهم الموقف الأخلاقي الدينية التقاليدية والشخصية.

- تروي الباحثة الموقف على شكل قصة بالعامية وتطلب من الطفل أعادة الموقف.

- منح الطفل وقت يعيد القصة

المحور الثاني أو هدف (٢) أن يصدر الطفل الحكم بعد فهمه الموقف الأخلاقي أو الديني أو التقاليدي أوالشخصي.

سؤال الباحثة : هل هذا الموقف صح أم خطا ، هل هذا حلال ام حرام ، هل هذا عيب وإلاعادي ، كويس والاُ مو كويس؟

جواب الطفل : .

سؤال الباحثة : ؟

جواب الطفل :.

المحور الثالث أو هدف (١/٣) أن نعرف قدرة الطفل على تشخيص الانتهاك على الحكم الذي أصدره من الأحكام الأربعة.

سؤال الباحثة : ماذا نسمي هذا الخطأ / الحرام /العيب/ الغير مناسب؟

جواب الطفل: .

المحور الثالث/ أو هدف (٢/٣) أن نعرف المرحلة الخلقية التي ينتمي لها الطفل .

بعد معرفة رأي الطفل نسال لماذا يعمل أو لا يعمل هو ذلك ؟

** بسبب خوفه من عقاب (الشرطة ، المعلم ، الوالدين)

سؤال الباحثة : مثلا لو أن الشرطة لم تراه / ما عرفت يصير القيام به ..... ؟

جواب الطفل:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سؤال الباحثة : لو ان امه وأبوه ماعرفوا/ما شافك ؟

جواب الطفل:

سؤال الباحثة : لو ان المعلم ما شافك/ أو ماعرف ؟

المحور الرابع أوالهدف(٤) أن نعرف من الطفل مدى التعميم لهذا الانتهاك من حيث المكان والزمان.

سؤال الباحثة : طيب يصيير انه ..... بذيبان؟

جواب الطفل : لا.

سؤال الباحثة : بعمان يصيير ؟

أجابه الطفل :.

سؤال الباحثة : يصير انه نكذب بعد ١٠،٢٠،١٠٠، سنة ؟

جواب الطفل : .

المحور الخامس أوالهدف(٥) أن نعرف مصدر الحكم.

سؤال الباحثة : كيف عرفت انه خطأ، أو حرام ،أو عيب ، أوغير مناسب من الذي وضع مثل هذا القانون.

جواب الطفل : .

سؤال الباحثة : الله سبحانه وتعإلى وكمان مبن؟

جواب الطفل :

المحور السادس أوالهدف(٦) أن نعرف مدى استقلال هذه الأحكام عن القواعد والسلطة والسياق.

** لو ان الله ما منع الناس القيام بهذا العمل ..... هل يمكن أن تعمل هذا الشيء؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

** لو ان الشرطة ما منعت الناس القيام بهذا العمل ..... هل يمكن أن تعمل هذا الشيء؟

** لو أن الناس والأقارب ما منعت القيام بهذا العمل ..... هل يمكن أن تعمل هذا الشيء؟

** لو ان الاب والام ما منعوك عن القيام بهذا العمل ..... هل يمكن أن تعمل هذا الشيء؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملحق (٥)

جدول المقابلات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول المقابلات

الرقم	أسم الطفل	المدرسة	العمر	التاريخ
١	أريج عامر الجريري	مدرسة الكوثر النموذجية	٤سنوات	الثلاثاء ٢٠٠٧/٥/١
٢	مجد عودة	مدرسة الكوثر النموذجية	٤سنوات	الثلاثاء ٢٠٠٧/٥/١
٣	أحمد حسام الحيصة	مدرسة الكوثر النموذجية	٤سنوات	الثلاثاء ٢٠٠٧/٥/١
٤	رغد إبراهيم الجريري	مدرسة الكوثر النموذجية	٤سنوات	الثلاثاء ٢٠٠٧/٥/١
٥	عبد الهادي الشخانبه	مدرسة الكوثر النموذجية	٤سنوات	الأربعاء ٢٠٠٧/٥/٢
٦	محمد عصام الضمور	مدرسة أم أيمن الثانوية للإناث	٤ سنوات	الخميس٣/٥ /٢٠٠٧
٧	حمزة موسى	مدرسة الكوثر النموذجية	٥سنوات	الأربعاء ٢ /٥/ ٢٠٠٧
٨	رغد علي الدهام	مدرسة الكوثر النموذجية	٥سنوات	الأربعاء٢/٥/٢٠٠٧
٩	ليث سامي رضوان شتي	مدرسة الكوثر النموذجية	٥سنوات	الأربعاء ٢ /٥/ ٢٠٠٧
١٠	مجد عبد الرحمن الشوابكة	مدرسة الكوثر النموذجية	٥سنوات	الأربعاء ٢ /٥/ ٢٠٠٧
١١	صبا عبد الكريم السعيدات	مدرسة الكوثر النموذجية	٥سنوات	الخميس٣/٥ /٢٠٠٧
١٢	محمد ذياب أحمد الراجفي	المأمونية الوسطى	٥ سنوات	الخميس٣/٥ /٢٠٠٧
١٣	عمران محمد العمارين	المأمونية الوسطى	٦ سنوات	الخميس٣/٥ /٢٠٠٧
١٤	ديما عبد الحميد الحواتمة	المأمونية الوسطى	٦ سنوات	الأحد ٦ /٥/ ٢٠٠٧
١٥	العنود زيد السعيدات	النطافة الأساسية المختلطة	٦ سنوات	الأحد ٦ /٥/ ٢٠٠٧
١٦	نسيبة محمد الشخاترة	النطافة الأساسية المختلطة	٦ سنوات	الأحد ٦ /٥/ ٢٠٠٧
١٧	أحمد أيوب مرعي المشاعلة	النطافة الثانوية الشاملة للبنين	٦ سنوات	الأحد ٦ /٥/ ٢٠٠٧
١٨	جعفر عصام محروق	النطافة الثانوية الشاملة للبنين	٦ سنوات	الأحد ٦ /٥/ ٢٠٠٧
١٩	رؤى الفلاحات	النطافة الأساسية المختلطة	٧سنوات	الاثنين ٧ /٥/ ٢٠٠٧
٢٠	مجد مناور الشخاتره	النطافة الأساسية المختلطة	٧سنوات	الاثنين ٧ /٥/ ٢٠٠٧
٢١	خلدون محمد سالم الشخاترة	النطافة الثانوية الشاملة للبنين	٧سنوات	الاثنين ٧ /٥/ ٢٠٠٧
٢٢	محمد أحمد أبو الغنم	النطافة الثانوية الشاملة للبنين	٧سنوات	الاثنين ٧ /٥/ ٢٠٠٧
٢٣	شادن محمد الفقهاء	راية بنت الحسين	7سنوات	الثلاثاء ٢٠٠٧/٥/٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٤	صالح بسام القباعي	راية بنت الحسين	7سنوات	الثلاثاء ٢٠٠٧/٥/٨
٢٥	سامر أحمد المحاميد	النطافة الثانوية الشاملة للبنين	٨سنوات	الأربعاء ٢٠٠٧ /٥/٩
٢٦	رنيم جمال فلاح الشخاترة	النطافة الأساسية المختلطة	٨سنوات	الأربعاء ٢٠٠٧ /٥/٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٧	أسيل محمد قطيش	راية بنت الحسين	8 سنوات	الثلاثاء ٢٠٠٧/٥/٨
٢٨	ماجد محمد حميدان القيسي	النطافة الثانوية الشاملة للبنين	8 سنوات	الأربعاء ٢٠٠٧ /٥/٩
٢٩	بلقيس عادل السعيدات	النطافة الأساسية المختلطة	٩ سنوات	الخميس ٢٠٠٧/٥/١٠
٣٠	ملاك عبد الرحمن الفقهاء	النطافة الأساسية المختلطة	٩ سنوات	الخميس ٢٠٠٧/٥/١٠
٣١	معن محمود الخواطرة	القادسية الثانوية الشاملة	٩ سنوات	الأحد ٢٠٠٧/٥/١٣
٣٢	محمد خالد محمد	القادسية الثانوية الشاملة	٩ سنوات	الأحد ٢٠٠٧/٥/١٣
٣٣	بشار محمد الفشيكات	القادسية الثانوية الشاملة	٩ سنوات	الأحد ٢٠٠٧/٥/١٣
٣٤	شهد عمر الكعابنة	فاطمة الزهراء الثانوية	8 سنوات	الثلاثاء٢٠٠٧/٥/١٥
٣٥	فاطمة محمد أبو سعد	فاطمة الزهراء الثانوية	٩ سنوات	الثلاثاء٢٠٠٧/٥/١٥
٣٦	قصي عيسى الشخاتره	النطافة الثانوية الشاملة للبنين	8 سنوات	الخميس ٢٠٠٧/٥/١٧
٣٧	بهاء سالم بسام الزواهرة	القادسية الثانوية الشاملة	١٠ سنوات	الاثنين ٢٠٠٧/٥/١٤
٣٨	محمد علي قطيش	القادسية الثانوية الشاملة	١٠سنوات	الاثنين ٢٠٠٧/٥/١٤
٣٩	الأء عيسى الشباك	النطافة الأساسية المختلطة	١٠ سنوات	الخميس ٢٠٠٧/٥/١٧
٤٠	ميسم رياض سعيدات	النطافة الأساسية المختلطة	١٠ سنوات	الخميس ٢٠٠٧/٥/١٧
٤١	أسيل سميح المحروق	النطافة الأساسية المختلطة	١٠ سنوات	الخميس ٢٠٠٧/٥/١٧
٤٢	عبد الرحمن جمعة العبادي	الفيصلية الثانوية الشاملة	١٠ سنوات	الاثنين٢٠٠٧/٥/٢٠
٤٣	محمد عزمي الطويل	النطافة الثانوية الشاملة للبنين	١٠ سنوات	الخميس ٢٠٠٧/٥/١٧
٤٤	راويا سعيد الرواجفة	فاطمة الزهراء الثانوية	١١سنة	الثلاثاء٢٠٠٧/٥/١٥
٤٥	ضحا خلدون الزاغة	فاطمة الزهراء الثانوية	١١سنة	الثلاثاء٢٠٠٧/٥/١٥
٤٦	زيد أحمد الوخيان	الفيصلية الثانوية الشاملة	١١ سنة	الاثنين٢٠٠٧/٥/٢٠
٤٧	أحمد باسم الفقهاء	النطافة الثانوية الشاملة للبنين	١١ سنة	الأحد٢٠٠٧/٥/١٩
٤٨	مي محمد المشاعلة	فاطمة الزهراء الثانوية	11سنة	الأربعاء٢٠٠٧/٥/١٦
٤٩	سجود حسن الحجوج	فاطمة الزهراء الثانوية	١٣ سنة	الأربعاء٢٠٠٧/٥/١٦
٥٠	رحمة علي الغوانمة	فاطمة الزهراء الثانوية	١٣ سنة	الأربعاء٢٠٠٧/٥/١٦
٥١	سرحان مصطفى الوخيان	الفيصلية الثانوية الشاملة	١٣ سنة	الاثنين٢٠٠٧/٥/٢٠
٥٢	مؤيد محمد الوخيان	الفيصلية الثانوية الشاملة	١٣ سنة	الاثنين٢٠٠٧/٥/٢٠
٥٣	مالك فلاح الطرمان	القادسية الثانوية الشاملة	١٣ سنة	الاثنين٢٠٠٧/٥/٢٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٤	لجين محمد الجريري	مدرسة أم أيمن الثانوية للإناث	١٣ سنة	الثلاثاء٢٠٠٧/٥/٢١
٥٥	عدنان عبد الرحمن	النطافة الثانوية الشاملة للبنين	١٣ سنة	الأحد٢٠٠٧/٥/١٩
٥٦	يوسف محمد الشاهين	النطافة الثانوية الشاملة للبنين	١٣ سنة	الأحد٢٠٠٧/٥/١٩
٥٧	طلال أحمد ابو الغنم	النطافة الثانوية الشاملة للبنين	١٣ سنة	الأحد٢٠٠٧/٥/١٩
٥٨	دانيه سامي العبابسة	مدرسة أم أيمن الثانوية للإناث	١٣ سنة	الثلاثاء٢٠٠٧/٥/٢١
٥٩	جمانا سامي المعايطة	مدرسة أم أيمن الثانوية للإناث	١٣ سنة	الثلاثاء٢٠٠٧/٥/٢١
٦٠	نور عبد الرزاق بريزات	مدرسة أم أيمن الثانوية للإناث	١٣ سنة	الثلاثاء٢٠٠٧/٥/٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com